إبنة النجوم .....

مجموعة قصصية

إلهام مسلم

إسم العمل: إبنة النجوم / مجموعة قصصية
الكاتب: إلهام مسلم
رقم الايداع : 2018/23647
الترقيم الدولي: 978-977-6056-74-9
التصحيح اللغوي والتنسيق الداخلي الكاتبة والروائية: هنـاء عودة
تصميم الغلاف: محمد محسن

شهرزاد للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
القاهرة
هاتف: 01091744511
shahrazadpub@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

إبنة النجوم ...

المصيف

على أحد شواطئ عروس البحر المتوسط الاسكندريه..
تمشي ببطء وتتلفتت يمين ويسار حامله فوق رأسها قفه صغيرة وتنادي..
أبين زين اضرب الودع و اخط الرمل و اشوف البخت ابيبيين زين
مالت برأسها تحت أحد الشماسى وقالت:
اشوف لكم البخت يا صبايا ؟
وكن ثلاث فتيات...
قالت إحداهن:
وتعرفى ايه المخبى ؟
قالت: الودع ما يكدبش جربى وشوفى وبكره تقولى صادقه يا شوقيه ..
قالت: طيب شوفيلى بختى...
أنزلت القفه وجلست بينهن واخرجت منديل كبير به رمل والودع وناولتها واحده من الودع وقالت خدى يا شابه وشوشى الدكر، ومش هاقبل بأقل من نص جنيه أجرة الودع..
ضحكت الفتاه وأخذت توشوش الودع ونظرت شوقيه للفتاة الأخرى وقالت:
وانتى يا شابه مش نفسك اقرأ اللى بين حواجبك ؟
ضحكت الفتيات على الكلمه، وقالت اصغرهن:
هو فيه بين الحواجب حاجه تتقرى ؟
شوقيه ردت:
لوتعرفى ماكنتش تسألى!
ردت الفتاه طب خلاص ماتزعليش اقرى اللى بين حواجبي..

واغمضت عينيها، نقرت شوقيه بأبهامها بين حاجبى الفتاه بقسوة وقالت طيبه زى الملايكه وعينك الثالثه مقفول، يعنى يا شابه قلبك حنين واللى جواه على لسانك، هاتى بقى جنيه!

غضبت الفتاة وكان اسمها رندا، وقالت:

جنيه ليه هو انتى قلتى حاجة، وبعدين انتى خدتى من يسريه نص جنيه..

ردت شوقيه:

دى حاجه ودى حاجه تانيه..

ونظرت لابتسام الفتاه الثالثة وقالت:

وانتى مش عايزه تشوفي بختك؟

قالت ابتسام: شوفى يعنى هتفرق كتير؟

ردت شوقيه خلاص اشوف اللى بين حواجبك،قريبلى شويه وغمضى عينيكي...

وضعت شوقيه ابهامها بين عيني ابتسام وضغطت وقالت:

ياه يا صبيه عينك مفتوحه ومعزباكى، وغصب عنك بتروحى وتيجي تعبانه ومش عارفه تقفليها وترتاحى

نظرت رندا ويسريه،وقلن ايه يا شوقيه ده شعر ولا سجع؟، ما تفهمينا معنى الكلام ده ايه؟

قالت بعد ما اشوف الودع لصحبتك ..

أخذت شوقيه تخطط بأصبعها على الرمل وتقول ليسريه بختها، وبسرعه لملمت منديلها ووضعته فى القفه ومدت يدها للفتيات وقالت:

يلا ايدكم على جنيه ونص اجرتى!

قالت رندا تشاكسها: كده يبقى لسه ليكى جنيه انتى مش هاتخدى منى فلوس احسن عملت طيب..

ردت شوقيه: لأ ياشابه انا هاخد منك انتى الجنيه

قالت رندا، طب اشمعنى بقى مش هاتخدى من ابتسام؟

قالت شوقيه: دى معاها الملكه سالومى ماقدرش اخد منها فلوس!
وخطفت الجنيه ونصف من يد البنات المصدومات من ردها وانصرفت بسرعه تنادى وهى تنظر خلفها عليهن وتنادي... أبين زين... اخط الرمل... واضرب الودع... واشوف البخت... ابيبيين !

بعد أن ابتعدت قارئة الودع وتركت الفتيات فى حيره من كلامها قالت رندا:
ايه يا بنات هنفضل كده؟ يلا بينا احسن انا جوعانه.. نروح ناكل وبعدين نتكلم..
ردت يسريه عليها بس مش غريب كلام الست دى؟ عين ثالثه وسالومى؟
قاطعتها رندا وقالت الملكه سالومى ويلا بقى احسن هفرفر من الجوع..
ضحكت ابتسام:
انتى كده دايما همك على بطنك ..
وانصرفن ولم يلاحظن شوقيه وهى تراقبهن من بعيد.
وفى المساء جلست ابتسام مع والديها شارده تفكر فى كلام شوقيه، لاحظ والدها وقال سرحانه فى ايه؟
قالت: مافيش بس بفكر فى كلام قالته بتاعت الودع!
قال والدها كلام ايه وازاى واحده متعلمه تسمع لكلام دجاله؟
ردت: أصلها قالت كلام غريب .....
وحكت لوالدها الحوار ثم سألته يعنى ايه عين ثالثه؟ ومين الملكه سالومى؟؟؟
فقال والدها: غريب أمر الدجاله دى بالنسبه للعين الثالثه دى .. على حسب ما قريت بيقولوا عنها الحاسه السابعه ...
قالت ابتسام تقصد السادسه؟
قال: لا السابعه ودى اللهم احفظنا يستخدمها السحره وبيقولوا انها موجوده عند كل إنسان لكن لا يعرف عنها حاجه الا قليل من الناس..
قالت ابتسام طب دى فائدتها ايه يا والدى؟

فضحك والدها وقال شكلك مهتم بالموضوع ده؟ دى يا بنتى بيقولو ا لو العين الثالثه دى مفتوحه يستطيع الإنسان أن يرى وهو نائم أحداث وأماكن لم يراها من قبل، يعنى تقدري تقولى كده بيتنقل فى الزمن أو بين عوالم أخرى ولو انى لا أعتقد فى التخاريف دى أما عن سالومى اللى انا اعرفه هيه مش ملكه، دى راقصه ولها قصه معروفه انها طلبت من الملك رأس يوحنا المعمدان على طبق من فضه!

فقالت: يا ساتر يارب ... وانت عرفت ده كله منين يا والدى؟

قال: من الكتب، روحى نامى دلوقتى وسيبك من كلام الدجاله المثقفة دى!

فإنصرفت ابتسام تقلب كلام شوقيه، ولسان حالها يقول "يا نهار اسود دى شوقيه قالت لى أن عينى الثالثه مفتوحه وكلام والدى عن الأحداث و الاماكن ده فعلا بيحصل لى وكنت بحسب كوابيس وكله كوم و الرقاصه سالومى كوم تانى، يعنى لا طلعت ملكه ولا حاجه"!

قطع صوت والدها أفكارها قائلاً:

انتى لسه مانمتيش يلا نامى عندنا سفر بكره خلاص انتهت ايام الاجازه...

وفى الصباح لملمت الأسره اغراضهم واستقلوا قطار العوده لمنازلهم، ولأنها هى وصديقاتها جيران وفى بنايه واحده كانو جميعهم على نفس القطار، وطوال الطريق لم يكن لهن حديث غير شوقيه وكلام والدها وبعد عدة أشهر هاتفت يسريه ابتسام ورندا ليجتمعن للذهاب لشراء ملابس، فقالت ابتسام روحى انتى ورندا، فقالت يسريه لازم تيجى معانا، انا عرفت عن طريق اصدقاء واحده بتقرا الفنجان وبيقولوا انها مشهوره وكلامها مابينزلش الأرض يلا بقى بلاش كسل..

ترددت ابتسام وقالت: بشرط انا مش عايزه حد يقرأ فنجانى!

قالت يسريه: ماشى كلامك، كفايه انا ورندا،هما كمان بيقولوا انها غاليه، وفرتى الفلوس!

دخلت يسريه ورندا وابتسام منزل قارئة الفنجان فى حى شعبى، وكان منزل صغير ولكن أنيق وآثاثه يدل على ذوق عالى، وما أن استقبلهم شاب أنيق وهو يبتسم، حتى

قالت ابتسام ليسريه بصوت منخفض: اه يا خوفى تكون شقه مشبوهة ونروح فى داهيه!
لكزتها يسريه وقالت للشاب: امال فين مدام رجاء؟
قال: اتفضلوا هتقابلكم حالاً، قهوتكم ايه؟
ثم قال: يا نجيبه شوفى الهوانم قهوتهم ايه على ما أمى تيجى ..
نظرت يسريه لابتسام وقالت: على طول كده مسرعه فى الحكم على الناس، اهو طلع ابنها.
ردت رندا وقالت: بصراحة انا كمان خفت..
وقطعت مدام رجاء حديثهم وقالت،الحمد لله احنا ما عندناش حاجه تخوف كل كبارات البلد بيجون عندى وأسألى الجيران هايقولولك، عربيات تسد عين الشمس من اول الفولكس لحد عربيات هيئه سياسيه، ها هاتشربو ا القهوه ولا تمشوا؟
ردت يسريه: لا لا هنشرب..
وبعد أن شربتا القهوة أمسكت يسريه فنجانها ورجته لتوزيع باقى القهوة وقلبت فنجانها وضعت قطره قهوة على كعب الفنجان وفوقه ورقه بعشرون جنيه، وفعلت مثلها رندا، نظرت مدام رجاء لابتسام التى قالت : معلش يا مدام انا مش بصدق فى الحاجات دى.
قالت مدام رجاء: اتحداكى لو انا معرفتش أقرا فنجانك، قالت ابتسام، شوفى انا مابصدقش فى الحاجات دى..
وأخذت يسريه الفنجان من يد ابتسام وقلبته ووضعت فوقه عشرون جنيه وقالت: معلش أصلها مكسوفه علشان معهاش فلوس، فقامت ابتسام من جلستها حانقه، وقالت لا انا معايا فلوس وكمان هيه مش تقدر تشوف فنجانى ولا هاتعرف تقرأه!
اعتدلت مدام رجاء وقالت بهدوء: اجلسى انتى عصبيه اوى وعلى فكره انتى اول واحده تقولي الكلام ده، انا هشوف فناجين اصحابك وبعد كده اقرأ فنجانك واتحداكى لو قلت حاجه غلط ومش هاخد منك فلوس، أخذت يسريه نقودها من فوق فنجان

ابتسام بسرعه خوفا من تارجع مدام رجاء فى كلامها وبدأت مدام رجاء بقراءة فناجين البنتين وهن مبهورات بكلامها ولم تسمع ابتسام منهن غير كلمة صح مزبوط وبعد انتهائها نظرن لابتسام وقلن: يلا الدور عليكى والله كل كلامها صح وما غلطتش فى اى حاجة.
أمسكت مدام رجاء فنجان ابتسام، واول ما نظرت على نقوش القهوه حتى انتابتها قشعريره وبدأ العرق يتفصد من جبينها، أخذت يدها ترتجف ولم تستطع أن تتمالك نفسها ووضعت الفنجان بسرعه على الطاوله .. وقالت عندك حق مقدرش اشوف فنجانك إلا إذا أنت وافقت لأنك معك الملكه سالومى، واعتذرت لابتسام بشده ولكن كان وقع كلماتها عليهن اشد وقلن الملكه سالومى ... تاااانى؟؟
نظرت مدام رجاء لهن بغضب لا يخفى وقالت: الأفضل أن تمشوا حالا أما أنت يا ابتسام يمكنك البقاء، فأنت المختارة..
سمعت الفتيات هذا الكلام وانتابهم الخوف وبدون تفكير خرجن مسرعات من بيت مدام رجاء التى كانت تنادى على ابنها وتقول له الحق بهن اريد الفتاه الشقراء أو حتى خذ منها العنوان..
ولكن الفتيات نزلن واستقلوا أول سيارة أجره ونظرت رندا ليسريه قائله: يخرب بيتك كنتى هتودى البنيه فى داهيه..
ردت يسريه وانا اعرف منين ان ابتسام مسنوده من ملكه؟!، وهى تضحك، غضبت ابتسام من كلامها وقالت كفايه تريقه انتم مش ملاحظين أن الحكايه دى تخوف؟
نظرن لبعضهم وقلن: تخوف ليه دى مجرد خرافات وكلام دجالين..
وبعد فتره بدأت ابتسام ترى حلم غريب يتكرر كل ليله وكانت تخشى أن تخبر به أحد وفى إحدى الليالى انتفضت من نومها تصرخ وتتصبب عرقا، هرعت امها لغرفتها ووجدت ابتسام تتمتم بكلمات غير مفهومه وشقيقتها بجوارها تحاول ايقاظها من هذا الكابوس، احتضنتها بين ذراعيها وهى تقرأ بعض الآيات القرآنية وتحاول أن توقظها وعندما بدأت ابتسام تفتح عينيها، وجدت امها وقالت: ماما هو فيه ايه ومالكم مفزوعين ليه؟؟؟؟ هو ايه اللى بيحصل هنا؟؟؟؟؟

قالت اختها احنا اللى نسألك، ده انتى كنت بتهلوسى وعماله تقولى ابعدوه عنى انا بخاف من الجمال، وفجأة لقيتك فطيتى من السرير و جسمك كله بيتنفض والعرق مغرقك يعنى كنت فى حالة هستريا..

ردت الأم وقالت: يا ساتر يا رب، خير يا بنتى، لازم كان كابوس وحش قوى قومى غيرى هدومك واتوضى وصلى ركعتين ونامى..

فعلت ابتسام ما قالته امها ومن أن إنتهت من الصلاه جلست على فراشها، وعلى الفراش الآخر كانت اختها نسمه تجلس، وسألتها يلا احكى الكابوس اللى شوفتيه علشان افسره لك..

قالت هو انتى بتعرفي تفسرى أحلام؟

ردت نسمه: احكى بس..

قالت ابتسام: حلمت انى أقف تحت سماء زرقاء صافيه، وبعدين مرت غيمه كبيره ورفعت رأسى ابص على الغيمه لقيتها انشقت وخرج منها جمل وكان ينزل ببطء حتى لامست أقدامه الأرض بجوارى، كان منظره مهيب وعلى سنامه غبيط مرصع باحجار ملونه تبرق فى ضوء الشمس وكان هذا الغبيط مصنوع من الذهب، قالت نسمه يعنى ايه غبيط؟ ردت ابتسام، عارفه الخرج اللى بيحطوه على الحمار علشان يعبوا فيه التبن اهو الغبيط مقارب ليه بس اللى بيتحط على سنام الجمل بيسموه غبيط فهمتى يا متخلفه ولا اقول تانى؟ قالت نسمه: بس من غير زفارة لسان امال كنتى ليه بتصرخى؟؟؟؟

قالت: اولا انا بخاف من الجمال وبعدين ده كان شكله مرعب و مهيب، وكنت زى المشلوله واقترب منى، ووجدت نفسى راكبه فوق ظهره وهو ماشى وبعدين لف رأسه ناحيتى و ابتسم..

قالت نسمه: هو فيه جمل بيبتسم؟

ردت ابتسام: حلم يا بنتى، حلم، يلا روحى نامى..

نسمه: طب مش هاتكملى الحلم!

قالت ابتسام: خلاص هو كده خلص ..
وبعد أن حكت ابتسام حلمها لاختها لم تعد تحلم به مره اخرى وتناست هذه الأحداث.
ومرت الشهور حتى أتى الصيف، وقال والد ابتسام لأمها السنه دى هنصيف فى مرسى مطروح، بيقولوا شواطئها نظيفه وهاديه..
ردت الأم: بس دى بعيده اوى ومقطوعه ومافيهاش اى حاجه تسلى غير البحر وبس..
قال: ما تخافيش، اتفقت مع جيرانا اللى بنصيف معاهم كل سنه وعجبتهم الفكره واهه نجرب جديد وانتى وجيرانك تسلوا بلد..
ضحكت الأم ونادت على ابتسام واختها وما أن عرفن أن المصيف فى مرسى مطروح لم تعجبهن الفكره ولكن الأب كان مصمم وبدأت رحلتهم وبدأ المكان يعجبهم فى الصباح.
العوم فى البحر وفى المساء تتلاقى الثلاث عائلات بين لعب الورق أو الطاوله وشرب الشاى والقهوه والحلويات، وفى إحدى الليالى جلست ابتسام بمفردها على الشاطئ فاقتربت منها صديقة امها وهى تحمل كوب زجاجى من القهوة، وقالت ليه مش قاعده معانا، قالت ابتسام معلش يا طنط اصلى زهقانه، قالت طب اقعدى مع يسريه و ندا ..
ردت: معلش هما بيلعبوا كوتشينه وانا مبحبهاش، قالت طب اشربى القهوه دى وانا اشوفلك الفنجان!
كان رد فعل ابتسام غريب.. فقالت: لا اشربيه انتى وانا اشوفلك الفنجان!
ضحكت السيده وقالت: ماشى كلامك اتفضلى شوفيه بس ده زجاج هتعرفى تشوفيه؟
قالت ابتسام: نجرب!
وبدأت ابتسام تنظر فى الفنجان، وتقول للسيدة أشياء خاصه جدا لا يعرفها غير صاحبة الفنجان، ابتسام تتكلم والسيدة مذهوله مما تسمع وبعد أن إنتهت من الفنجان، ألقت به على الرمال فتناولته السيده وقالت: يا بنت الايه، دا انتى ماخلتيش حاجه الا وقلتيها دا حتى ابو عيالي ما يعرفهاش، سايقه عليك النبى ما تقولى لحد!

ابتسمت ابتسام و قالت: وعد يا طنط وبقليل من الثرثره أصبحت ابتسام مشهوره بين أقرب المقربين من العائله أو الجيران بفنجانها الذى لا يكذب، وكانت سعيده فى البدايه انها محطة انتباه الكل وشعرت بأن لها قيمه ومره أخرى حلمت بالجمل ولكن هذه المره معه سايس يقوده، فقالت له: من انت؟

قال السايس، انا رسول من الملكه سالومى!

ردت وماذا تريد هذه الراقصة؟

نظر لها والشرر يتطاير من عينيه وقال بصوت جمهورى: أخطأت فى حق الملكه و ضيعت عهدك معها..

ردت لم يكن لى عهد مع أحد ولا ملكتك هذه..

قال: ما دمت ركبت فوق هذا الجمل فقد اتممت العهد والآن انتظرى عقابك!

استيقظت ابتسام فزعه من نومها و انتابها القلق من هذا الحلم الغريب، هل تحكى لأمها؟ ولكن فضلت الصمت وبدا المعارف يحضرون فى اى وقت إلى منزلها خاصة أن والدها كان فى مهمه خاصه بعمله تستغرق فتره غير قصيره مما شجعهم على الحضور فى اى وقت وما كان يسعد امها، الهدايا التى يجلبوها لابتسام وامها، بدلا من النقود أحيانا، يوقظوها من نومها فى الصباح الباكر أو بعد منتصف الليل، بدأت تقرأ الفنجان بطريقه مكثفة وفجأة أصبحت تقرأ الفنجان دون أن تلمسه وبدأت معها موهبه جديده، عرفتها بالصدفه عندما كانت تحادث يسريه على السلم بين بابى منزلها، وأثناء الحديث وضعت يسريه يدها على كتف ابتسام التى اغمضت عينيها وقالت وهى تتشمم الهواء، يسريه ابوك طالع السلالم دلوقتى ومعاه كيس كبير فيه يجى كده خمسه كيلو تفاح، وتقريبا اتنين كيلو جوافه!

ضحكت يسريه وقبل أن تتكلم وجدت والدها وقال: ازيكم يا بنات واقفين على السلم ليه؟ خدى منى يا يسريه، الكيس ده واحد فيه تفاح والتانى جوافه..

نظرت يسريه بذهول لابتسام و قالت لوالدها: ايه ده يا بابا كل ده تفاح رد والدها ايوه انا كنت بشترى اتنين كيلو جوافه، لقيت البياع قالى: يا بيه فضل معايا خمسه كيلو تفاح خدهم بنصف التمن علشان اروح..

همست يسريه فى أذن ابتسام وقالت: يخرب عقلك عرفت ده كله ازاى حتى بالكيلو دا انتى رهيبه بعد كده الواحده تخاف منك!

أعجبت ابتسام بموهبتها الجديدة واصابها الغرور ولكن بدأت تمل من تهافت الأقارب واصدقائهم وأصبحت فى بعض الأحيان ترى مخلوقات غريبه تمرح فى منزلها وبدأت أشياء تخصها تختفي وتظهر بعد فتره فى أماكن مختلفه، وفى ليله وهى نائمه حلمت بفتاه رائعه الحسن، وتلبس ملابس رائعه و تضع تاج من الذهب والالماس على رأسها، وتقول لها: انا الملكه سالومى حارسه العين الثالثه وستطيعين امرى شئت أم أبيت، ليس لك اى إراده معى، وتنفذ ى ما أمرك به، والآن اذهبى لمنزل عمتك واحفرى تحت بيتها واستخرجى السحر المعمول لها!

وجدت ابتسام وهيه فى الحلم تذهب وتنفذ ما أمرت به وفى الصباح استيقظت وهى تشعر بالتعب والإرهاق، وعندما نهضت من الفراش فوجئت برمال على ملابسها وفراشها وبين اظافرها..

تجمد الدم فى عروقها من الخوف ، ووجدت نفسها تذهب إلى منزل عمتها لتخبرها بمكان السحر المدفون تحت جدار منزلها وأصبحت كل ليله تذهب لمكان مختلف تحكى لأمها وكانت امها لا تصدق، والغريب انها بدأت تستمتع بهذه الرحلات الليليه بالرغم انها تستيقظ وهى فى منتهى الاعياء، وكانت تحكي عن رحلاتها ليسريه ورندا ولكن لم يصدقوها ولكن أكثر ما يضايقها المهات التى تفرضها سالومى عليها وبعد صديقاتها عنها وأصبحت وحيده وسط الاهل والأصدقاء، كانت بالنسبه لهم عرافه فقط لا أحد يهتم لها فقاطعت قرأة الفنجان وكل نشاط روحانى كانت تقوم به، وبدأت تذهب للجامعه وتتابع دروسها وهى تحاول استرجاع حياتها الطبيعيه وفعلا بدأت تنسى ما كانت تفعله وفى الليل تتناول قرصين منوم حتى لا تحلم، وجدت أن هذه الأقراص المنومه تجعلها

تنام بعمق بدون احلام وبدأت الكائنات الغريبه التى تشاهدها فى المنزل تختفي بعدما اعتادت أن تقرأ القرآن الكريم كل يوم وبدا المهتمون بالطالع يحاولون اقنعها بما تفعله ولكنها لم تسمع لهم، وانتهت قصتها معهم وأتى شهر رمضان وكانت حريصة على ختم القرآن الكريم، وفى ليلة السابع والعشرين وأثناء ختامها للقرآن الكريم وجدت سالومى بشحمها ولحمها حقيقه وليست خيال تقف على باب الغرفه وهى تصرخ وتقول: يعنى ايه انا مش قادره عليكى ؟!، واختفت..

سالت الدموع من عينيها وهى تستغفر ربها، تدعو أن يغفر لها وحتى كتابة هذه السطور من وقت إلى آخر تتنقل ابتسام فى أحلامها إلى أماكن كثيره وأحيانا تستطيع أن تستشف أشياء أو أحداث ولكن لم تخبر بها أحد فهى بعد لم تغلق عينها الثالثه!

إبنة النجوم

جافاها النوم، تتقلب فى فراشها، مما جعل والدها يحملها من فراشها، يهدهدها لكى تعود للنوم،ولكنها طوقت عنقه بذراعيها لتحمله أن يأخذها لخارج المنزل.

تبسم وعيناه يملأها الحب، حملها بجوار قلبه وامسك فانوسه باليد الاخرى، وعلى الرغم من أن الليله غير مقمره، الا أن النجوم تضيئ السماء كقطع الماس، والسماء صافيه تكاد تكون كشاشة عرض سينمائي مبهر.

رفعت اصبعها الصغير الى السماء وقالت" ما هذا يا أبى؟ أنه يشبه الطريق وسط النجوم!

فإبتسم وبهدوء قال:

" أما تعرفين هذا الطريق؟

قالت:" وكيف لى أن أعرفه؟ هل استطيع ان أسير وسط النجوم؟

فضحك وقال وهو يضمها الى صدره لتشعر بقليل من الدفء ؛ هذا هو الطريق الذى تأتى لى منه كل ليله،اميرتى الصغيره .

فداعبت لحيته البيضاء باناملها الصغيره وهى تقول: "ألن تقول لى ما اسم هذا الطريق؟

قال: أنه درب التبانة أو (اللبانه)، أما ترين كيف يشبه الحليب المسكوب، وهذه مجموعة الدب الاكبر، وهذه مجموعة الدب الأصغر .

لم يشعرا بمرور الوقت أو ببرودة الجو، فقد اخذتهم النجوم بسحرها فى رحلة وسط السماء وضحكاتها لا تنقطع ؛ من تشبيهات والدها للنجوم، حتى مر أمامهم نجم مذنب وقبل أن يختفى ويتلاشى اغمض عينيه، وبقلبه امنيه يتمنى أن تتحقق، فتح عيناه، وجدها تتثائب ؛ وقد حان الوقت لتذهب، ظهرت معالم الحزن على وجه، فهو يعلم أنها سترحل وتتركه.

اغمضت عيناها، وبدأت كما لو كانت قطعه من الماس تتألق، وترتفع بعيدا عنه ،وهو يتابعها بنظره ،وهى تسلك طريقها وسط النجوم، مودعا إياه على أمل أن يتلاقا، فقد هرم و نال منه الزمن، منذ أن فارقته ابنته، فقد ماتت أمام عينيه بحادث ولم يستطع انقاذها، ولا يزال يسمع اخر كلماتها وهى تسلم الروح، سانتظرك وسط النجوم يا ابى؛ حمل فانوسه عائدا للداخل بقلب خالى الوفاض من احضان ابنته.

الفندق

أكثر شئ يخيفنى هي ردهات الفنادق، فهى تبث فى قلبي الرعب عندما اذهب لتنظيف الغرف وبالرغم أن الفندق الذى أعمل به صغير وغرفه قليله وقديم الا انه من أجمل الفنادق المطله على البحر وفن عمارته القديمه تشعرك انك فى فندق من العصور الوسطى.

وكانت الريسه دائما تحرص على أن يكون من أنظف الفنادق الا غرفه واحده كانت هى التى تنظفها بنفسها وتمنعنى ان اقوم بتنظيفها وكل صباح اتوجه لتنظيف الغرف واول ما امر أمام الغرفه هذه تنتابنى قشعريره مما زاد خوفى من هذه الغرفه التى تحمل رقم سبعه.

وفى يوم على غير المعتاد فى الشتاء، طبعا فى الشتاء تكون نسبة الاشغال فى الفندق قليله لكن فى هذا اليوم كان الجو بارد ومطر شديد جدا.

كنا نجلس بجوار المدفأة ونحن على يقين انه لن يأتى زبائن جدد، الا انه حضر مجموعه من الرجال شكلهم غريب يرتدون سترات سوداء والغريب ان ملابسهم ليست مبلله من المطر، والاغرب أن الست الريسه إرتبكت عندما رأتهم وهم يتحدثون مع موظف الاستقبال، وكنت اجلس بجوارها عندما همت بقولها "ايه اللى جابهم دلوقتى ده مش ميعادهم"!

وانتبهت اني بجوارها فقالت: اقصد ان الجو ممطر ومش وقت مصيفين، لم اعلق على كلامها، واسرعت لموظف الاستقبال لاحمل حقائب الزبائن لكن لم يكن معهم حقائب.

وكانت الريسه هى المسؤوله عن الفندق ولم يكن به عمال غيري انا وموظف الاستقبال والطباخ ومساعدته وهى زوجته ايضا، والبستانى الذى يرعى حديقة الفندق.

فقالت الريسه للزبائن ان العدد اكثر من الغرف، وهمت تعتذر لهم ولكن رد الموظف وقال الغرفه سبعه ويكون العدد مظبوط..

ارتبكت الريسه ولكنها غير مرتبه الان .

تناول الموظف مفتاح غرفه رقم سبعه وقال لى: اذهبى وجهزيها بسرعه..
نظرت له فى بلاهه، انا؟ قال هو فى غيرك؟
وقبل ان انطق بكلمه، قالت الريسه اذهبى بسرعه.
فأخذت الزبائن الجدد على غرفهم وكانوا خمسة اشخاص وظل الزبون الخامس ينتظر غرفته، ذهبت انا واخذت عربة النظافه ومشيت فى الردهه وقلبى ينتفض من الخوف، واسأل نفسى، عجيب الريسه من يوم ان اتيت اعمل هنا لم تسمح لى بدخول هذه الغرفه!، وصلت لباب الغرفه وبيد مرتعشه وضعت المفتاح فى الباب وكان باب ثقيل نوعا ما ودفعته بكتفى حتى انفتح نظرت فى ارجاء الغرفه وقلت "ماهى كويسه اهو ومافيهاش حاجه"!، بدأت فى تنظيفها ولا اخفى عليكم كانت هذه الغرفه مختلفه تماما فجدرانها مزينه برسومات جميله كالتى تزين قصر المجوهرات فى زيزينيا وكأنها غرفه فى قصر وكانت التحف المزينه بها شكلها تحف قديمه ومختلفه فكل تحفه او فازة تنتمى لعصر مختلف.
انا عامله نظافه بس اعشق القراءه، تعجبت وقلت ربما تم شراء التحف من مزاد!
اكملت ترتيب الغرفه ووضعت الشمعدان على الطاوله و هممت بالخروج، فاجأتنى الريسه بوقوفها على الباب وقالت:
"تأخرت ليه"؟ وهى تنظر بطرف عينها ناحية الشمعدان ثم قالت من قال لك تحركى الشمعدان من مكانه؟!، واتجهت مسرعه تحمله وتضعه على المدفأة وقالت بعصبيه "هيا اذهبى من هنا" ..
ولمحت وانا خارجه كره صغيره خضراء والست الريسه تبعدها بقدمها برفق وكانت حريصه الا آرها واخذت عربة النظافه وانصرفت احدث نفسى" لم ارى هذه الكره الخضراء بالرغم انها كانت فى منتصف الغرفه ولونها ولمعانها يجذب النظر، واعتقد انه عليه نقوش جميله، غدا فى الصباح سأذهب واتحقق منها اذ سمحت الريسه ان اذهب انظفها مرة أخرى."

وفى المساء زادت برودة الجو، وما ان تناولت وجبة العشاء انصرفت لغرفتى لانام، وضعت قطعتى خشب بالمدفأة، الم اقل لكم انه فندق على الطراز الاوروبى.
خلدت للنوم ومن شدة التعب والاجهاد رحت فى النوم سريعا. ولكن ما هى الا ساعتان وسمعت صوت ارتطام شئ بالارض يتبعه صوت انين جعلنى اقفز من الفراش مذعوره.
ترى ما هذا الصوت؟
انصت قليلا فإذا هو صوت الريسه، خرجت مسرعه الى غرفة الريسه لارى ما بها، وما أن فتحت غرفتها وجدتها ممدده على الارض تتأوه من شدة الالم، ساعدتها لتعود لفراشها وقالت لى "شكرا لك، لا تزعجى نفسك انا بخير الان". فقلت "ماذا حدث؟" قالت "لا شئ" وعندما هممت ادثرها بالغطاء وجدت قدمها وقد التوت بشكل مفزع، تأوهت "يا الهى، سيدتى قدمك ملتويه، الا تشعرين بها" قالت نعم ولكنها عندما شاهدت قدمها الملتويه فزعت وفقدت الوعى، جريت استدعى لها الاسعاف و تم نقل الريسه للمستشفى وكانت ليله طويله وبارده.
وما ان عدت الى فراشى كان النهار قد طلع وطبعا ذهبت للمطبخ، سأل الطباخ عن الريسه حكيت له ما جرى، قطع كلامنا احد النزلاء يريد الافطار هو ومن اتوا معه بالامس.
احضرت لهم الافطار فى غرفة الطعام وجلسو يتناولون وجبتهم ويتحدثون عن ان غرفة الطعام تغيرت كثيرا عما كانت عليه، رد الاخر، بلى، وايضا الفندق بأكمله، يوجد تفاصيل جديده ادخلت عليه وهذا لن يعجب السيد.
فقلت انا بغباء انه افضل بكثير الان نظر الخمس رجال لى شذرا فاسرعت بالاعتذار ولكن ما دخلهم بالتغيرات التى بالفندق؟
انتبهت على صوت موظف الاستقبال وهوه يقول لى ان اذهب لارتب الغرف.
انهيت ترتيب الغرف وتركت الغرفه رقم سبعه لأسأل هل انظفها قال لى الموظف، هيا اذهبى نظفيها فالنزلاء قد دفعوا حسابهم وانصرفوا بعد الافطار.

لا ادرى هذا الشعور الذى انتابنى، كنت سعيده وخائفه ايضا.
سأدخل الغرفه لارى هذه الكرة الخضراء.
فتحت الغرفه كانت مرتبه كأن لم يدخلها احد، غريب هذا كل شئ فى مكانه حتى الفراش لم يمس.
فرصه ابحث عن الكره الخضراء دون ان يلاحظ احد تأخرى.
بحثت عنها مكان ما دفعتها الريسه برفق ولكن لم عثر عليها.
بحثت هنا وهناك حتى يئست من البحث عنها وهممت بالخروج من الغرفه وهنا لمعت عيناى، لقد وجدتها بجوار الشمعدان فوق المدفأة.
ترى هل نزيل الغرفه وجدها ووضعها هنا، لم افكر كثيرا المهم انى وجدتها. لا ادرى تعلقى الغريب بهذه الكره الخضراء.
مددت يدى والتقطتها، وقفت اتأملها ،كانت عليها نقوش جميله وغريبه لم ارى مثلها من قبل.
واثناء ما انا اتأملها شعرت بدوار خفيف واحسست بهواء الغرفه اصبح ثقيل وصرت اتنفس بصعوبه.
اسرعت الى النافذه لافتحها ليدخل قليل من الهواء. فتحت النافذه لأملأ صدرى بالهواء ولكن كان هناك ضوء شديد ولم استطيع ان افتح عيناى وشعرت بريح قويه لدرجة انها ابعدتنى عن النافذه.
وفجأة اغلقت النافذه دون ان اغلقها انا. فتحت عيناى وكنت فى حالة ذهول، فكل ما بالغرفه من اثاث قد تغير من مكانه واصبح جديد وكأنه لم يمر عليه الزمن. ومن فرط ذهولى لم ادرك ان يد صغيره بارده تمسك يدى. ارتجفت من الخوف ونظرت جنبى ووجدت صبى صغير ذو ملامح اوروبيه هو من يمسك يدى.
طبعا كنت ارتجف من الرعب واقول لابد انى احلم.

قال الصبى بلكنه انكليزيه "انتى النانى الجديده" اصبح لسانى معقود ولم انطق بكلمه والغريب انى افهم ما يقول وسحبنى معه خارج الغرفه وكان هذا من اغرب ما رأيت فى حياتى وخرجت صرخه مكتومه من حلقى وتراجعت بخوف.

قلت للصبى "ما هذا هل ما آراه حقيقى؟! " فقال نعم، قلت " كيف نحن الآن فى الفضاء وانا انظر إلى المجره كلها بالكواكب كما لو انى فى فيلم عن الفضاء" ابتسم الصبى وهو يحاول أن يخرجنى من الغرفه ولكنى قلت برعب كيف أخرج وأين أضع قدمى لايوجد سوى الفراغ، فما كان من الصبى إلا أن دفعني بقوه لا تناسب حجمه .

هنا شعرت انى أهوى إلى ما لا نهايه وفجأة شعرت بالأرض تحتى ونظرت حولى، ما هذا انى لأزال في الفندق، وجدت الصبى بجوارى مبتسم و يقول هيا انهضى فالحفل أوشك أن ينتهى.

قلت "حفل اى حفل تقصد؟"، قال انظرى إلى البهو

وقفت ونظرت على بهو الفندق فرأيت حفل مثل حفلات رأس السنه، والغريب ان كل الحضور بثيابهم والخدم وعازف البيانو كل شئ يدل على الماضى وليس وقتنا الحاضر . قلت للصبى "هل انت نقلتنى بالزمن" أو ما هذا؟ أشعر وكأنني فى القرن الماضي، انه نفس الفندق لكن فى حقبه زمنيه أخرى .

ضحك الصبى وقال "لا انت.."

ولم يكمل كلامه وطلب منى ان اختبئ حتى لا يراني والده، فقلت له والدك؟ قال نعم، تعالى انظرى ولكن بحرص حتى لا يرانا أحد .

وعدت انظر إلى الحفل، وقال الصبى هل ترين هذا الرجل؟ وهو يشاور بيده قلت نعم قال هذا أبى وقال وهو يرفع يده ناحية سيده جميله تجلس بمفردها وهذه أمى .

وقال هيا نختبئ بسرعه خلف الجدار..

قلت لم نختبئ؟،! فقال والدي الآن سيصعدان الدرج ولا أريد أن يشاهدونا، وبالفعل اختبأنا، وصعد والديه الدرج ودخلا الغرفه التى خرجنا منها، نظرت للصبى متعجبه

كيف عرف، ولكنه قال اسرعى سأريك مإذا فعل أبى لأمى!، قلت ماذا؟ هل تتجسس على والديك؟، فقال لي تعالى.

وجذبنى من يدى نحو صوره زيتيه بالحجم الكبير لسيدة تشبه أمه معلق بجوار باب الغرفه،وقفت أتأمل الصوره وانظر لملامح المرأة وشعرت أننى رأيتها من قبل. وجدت الصبى يفتح الصوره وكأنها باب، وجدت خلفها غرفه صغيره جدا وقال لى،هيا أدخلى لا تخافى، ودخل وهو خلفى، قال لى الصبى مهما حدث لا تتركى الكره التى بيدك، حافظى عليها كأنها حياتك، فقلت أضعها فى جيبي؟، قال لا لابد أن تكون فى يدك. اجلسنى على كرسى صغير وقال شاهدى دون ان يصدر منك اى صوت، وجلس خلفى، نظرت حولى وجدت أمامى زجاج وخلفه أستطيع أن أرى الغرفه. وهممت بقول شئ ولكن الصبى قال شششش،لا تتكلمى، ونظرت للكره في يدى فوجدتها تنبض بضوء خافت، ووجدت ثيابى مختلفة، اندهشت،.هذا ليس ثوبى انه ثوب فخم وطرازه قديم أيضا. وما أن تحركت من مكانى حتى امسكنى الصبى وأغلق فمى بيده حتى لا اصدر اى صوت ثم قال وهو يهمس: شاهدى ما يحدث الآن، نظرت ناحية الغرفه والف سؤال وسؤال يدور بذهنى، وجدت السيده تنظر لى، فزعت قال الصبى بسرعه انها تنظر فى المرآه،فهمت انه زجاج المحققين فى الافلام، كانت تجلس أمام المرآه وتعدل من زينتها وخلفها يقف زوجها يحادثها بلطف ولكنها كانت غير مكترثه لكلامه وبدأ الحديث بينهم ينقلب لشجار. فقال لها لقد رأيتك بالأمس معه فى منتهى الانسجام، هل تريدين تدميرى وتدمير مستقبلي وسمعتى؟. قالت انتهى ما بيننا انت اخترت ابحاثك المجنونه وتركتنى، وكأن ليس لى وجود فى حياتك و أصبحت الناس تتكلم عن انك أصبحت مجنون بابحاثك .

فقال وهكذا أصبحت تجدين عذر للخيانة؟ .

كل هذا الحديث وهى تنظر فى المرآه غير مباليه به.

هذا التجاهل منها جعله يغضب ثم تقدم نحوها ببطء وهو يخرج نصل صغير من طيات ملابسه ورفع يده ليقتلها ولكنها شاهدته فأسرعت بالفرار لكنه امسكها من ثوبها

وصوب النصل إلى قلبها ولم يتركها إلا جثه هامدة، راقبت ما يحدث واوصالى ترتجف ونظرت للصبى وجدت الدموع فى عينيه .
أشار لى أن أكمل المشاهده.
نهض الرجل بعد نظف النصل من الدماء ثم دق جرس وما هي إلا ثوانى وحضر خادمه فأشار له أن يأخذ الجثة للمكان المتفق عليه.
فغرت فاهى غير مصدقه مما رأيت وعندما انحنى الخادم ليحمل الجثه ورأيت وجهه فزعت، انه احد النزلاء فى تلك الليلة الممطرة، ارتجفت وهرولت مسرعه نحو باب الخروج وزاد فزعى عندما لم أجد الصبى أثناء ما كنت أخرج مسرعه فقدت توازنى وسقط على الدرج حتى وصلت لبهو الفندق وشعرت انى افقد وعى ولكنى لمحت الست الريسه بملابس مثلهم وبعدها فقدت وعى تحت أقدامهم.
وبعدها غبت عن الوعى، لا أدرى كم من الوقت ولكن بدأت استرد وعى وفتحت عيناى، فوجدت زوجة الطباخ تحاول افاقتى وبجوارها زوجها وموظف الاستقبال والسائق، ونظرت لهم وقلت أين انا ؟
فقالت زوجة الطباخ هل انت بخير، هل تشعرين بالالم؟ فإعتدلت وقلت: لا، شكرا لكم انا بخير الآن، أشعر برأسي تؤلمني فقط ولكن ما الذى حدث؟ قالت زوجة الطباخ لقد كنت منطلقه من الردهه مذعوره كما لو أنك شاهدت شبح، وفقدت توازنك وسقط من أعلى الدرجات، هيا انهضى لادخلك غرفتك تستريحى، وعندما اجلستنى على فراشى قالت، استريحي وسوف احضر لك شراب ساخن وبعد ذلك تحكى لى ما الذى اخافك لدرجة الفزع، فقلت لها ليس الآن ولا أريد شئ فقط اتركيني ارتاح. تركتنى وانصرفت، فأسرعت وأغلقت الباب بالمفتاح وجلست استجمع الأحداث. أحدث نفسى، لقد كنت أجرى مذعوره مما رأيت، وفقد الوعى لأجد نفسى فى الحاضر..

كيف حدث هذا؟ كنت مشوشه تماماً واشعر بالتعب فقلت أبدل ثيابى اونام. لابد انى كنت اهلوس من أثر السقطه، وعندما بدأت أبدل ثيابى قلت ما هذا! هذا ليس ثوبى ووجدت الكره فى يدى فألقيت بها وانا مذعوره.

لا لا ..إنه حقيقه وليست هلاوس.

هدأت نفسى وانحنيت التقط الكره، وضعتها فى صندوق أدوات الحياكه الخاص بى فهو أفضل مكان وحتى لا يعثر عليها أحد .

أبدلت الثوب ووضعته بخزانة الملابس، والقيت بنفسى على الفراش ولم استيقظ إلا على صوت دقات الباب، كانت زوجة الطباخ قد أحضرت لى الفطور، ابتسمت لها وشكرتها.

قالت أحضرت لك الإفطار اليوم فقط فى غرفتك لكن لا تعتادي على ذلك!،

قالتها وهى تضحك، وهذه الورود البيضاء ارسلها البستاني لك.

إبتسمت لها بشكر على صنيعها اللطيف وقلت سوف اذهب لاشكر البستاني بنفسى .

جلست بجوارى وانا اتناول الفطور وقالت: هه أخبريني ما الذى حدث لك بالأمس؟.

كادت قطعة الخبز تقف فى حلقى فأسرعت بكوب الماء فقلت لها لا شكرا.

فقالت هيا تكلمى فقد كان وجهك عندما افقت بالأمس يدل على انك غير متوقعه وجودك معنا، فقلت لها، لابد أنه من تأثير السقطه.

تنهدت وقالت حسنا سأتركك تكملى فطورك وانصرفت.

جلست انظر للورود البيضاء ورائحتها الذكيه تصل لأنفى.

لإبد أن أشكر البستانى.

أبدلت ثيابى وذهبت للحديقة وبحثت عن البستانى، وجدته جالس يستريح، ألقيت عليه السلام، فقال كيف أصبحت اليوم؟

قلت الحمدالله .

قال الرجل العجوز (البستانى) يبدو أن يوم أمس كان حافل، فقلت نعم، مد يده بكوب من الشاى وقال خذى هذا شاى بنعناع ابتسمت وأخذت الكوب وبدأت اشرب الشاى حتى قال.: يبدو أن رحلة الأمس مرهقه ومفزعه.

جحظت عيناى وفغرت فاهى وبدهشة ماذا؟ وبيد مرتجفه وضعت الكوب وهممت أسأله كيف عرف ولكن وجدت زوجة الطباخ قريبه و آتية مسرعه، فقلت لها خيرا ماذا بك؟ وجهك الممتقع يدل على شئ سيئ، ولكنها لم تكن تنظر لى بل كانت تنظر للبستانى نظره تحذير وتهديد، اخفيت عنها فهمى لنظرتها واصطنعت البلاهة، هززت كتفها بيدى وقلت ما بك لم تجاوبينى؟، فقالت وهيه متعلثمه تفكر فى رد منطقى وقالت لا شئ ولكن موظف الاستقبال تلقى اتصال من المشفى بأن الريسه أصيبت بوعكه شديده، ولكنها الآن بخير، فقلت الحمد لله. وتركتهم وذهبت للفندق وأثناء سيرى التفت نحوهم فوجدت زوجة الطباخ ترفع اصبعها فى وجه البستانى ممددة، وقفت متعجبه مما أرى، ولكن التفت البستانى نحوى وهو يبتسم تعجبت وتضايقت لانى لم أسمع ما تقول.

انصرفت ودخلت الفندق وسألت عامل الإستقبال عن الست الريسه فقال ألم تسألى عنها منذ قليل فقلت بلى. قال ستاتى بعد يومين، وللعلم لا تريد أن يزورها أحد، وقالت إنها بخير باستثناء الجبير التى على قدمها. أكمل حديثه وبما انك بخير الآن اذهبى للعمل، قلت حسنا وانصرفت .

ولكني تذكرت الكره، أين وضعتها؟ لقد نسيت من كثره الأحداث ولكني تنهدت لقد وضعتها فى صندوق الحياكه، وللتأكد ذهبت لغرفتى وفتحت الصندوق ولكنى لم أجدها .

كدت اجن أين ذهبت؟ لقد وضعتها بيدى هنا، أين ذهبت ؟خرجت كالمجنونه ابحث عنها فى بهو الفندق ولم أجدها، وقال الموظف لى اتبحثين عن شئ؟ فقلت لا، قال اذهبى نظفى الغرف هيا!

انصرفت بسرعه وأخذت عربة النظافه وبدأت انظف الغرف حتى وصلت للغرفة السابعه "آه من هذه الغرفه"، وبيد مرتعشه اقتربت من الباب ولكن تراجعت للوراء فقد وجدت اللوحه الزيتية معلقه بجوار باب الغرفه وهى لم تكن موجوده من قبل إلا فى الماضى وبدلا من أن أفتح باب الغرفه قررت إزاحة اللوحه كما فعل الصبى ولكنها كانت مثبتة بالحائط، توترت اعصابي كل هذا وانا أتخيل إنى اتنقل بالزمن من خلال هذه الغرفه. كدت انصرف ولكن قلت لابد أن أجد هذه الكره، بحثت عنها فى كل الغرف ولم أجدها لم يبقى غير هذه الغرفه، لا مفر فتحت الباب ونظرت على الأرض وبجوار الشمعدان مكانها المعهود ولم آرها، انزعجت، كانت الغرفه آخر أمل فى العثور عليها، استدرت نحو باب الغرفه لانصرف، يا إلهي،! وجدتها تحت اقدامى وكانت تنبض بضوء خافت وبدون تفكير انحنيت والتقطتها، لكن خفت أن يحدث ما كان المره السابقه، بسرعه وضعتها بجوار الشمعدان وخرجت وأغلقت باب الغرفه وانا الهث كما لو انى كنت أجرى مسرعه، انتظرت لحظات حتى أهدأ ثم أخذت عربة النظافه وانصرفت. نزلت للبهو وقال لى الموظف أين كنت تأخرت كثيرا هل أنهيت عملك؟ اومأت برأسي أن نعم فقال اذهبى للمطبخ لقد بدأوا بتناول الغداء.

ذهبت للمطبخ وعقلى شارد وكم من الأسئلة تتساقط فوق رأسى كالمطر شعرت انى رأسى سينفجر من التفكير، دخلت المطبخ وقد جلسوا بالفعل يتناولون الغداء، سحبت مقعد وجلست معهم وانا شارده تماماً، لم الحظ نظره زوجه الطباخ لى، وقالت بخبث أين كنت؟ لم ارد عليها، فقال الطباخ اتركيها فالتعب واضح عليها ماكان عليك أن تعملى اليوم. قلت فعلا أشعر بالتعب وتركتهم وانصرفت لغرفتى.

جلست على الفراش ثم تذكرت الثوب، فتحت الخزانه واخرجته.

جلست على حافة الفراش ممسكة الثوب بيدى وفجأه، هبت ريح فى غرفتى وظهرت أمامى الريسه من العدم ونزعت الثوب من يدى و الشرر يتطاير من عينيها وتملكنى الرعب من منظرها وملابسها المحترقة وقالت لى بمنتهى الغل والحقد هذا الثوب ليس

لك!، وكما ظهرت من العدم اختفت، ولم أشعر بعدها بشئ، لقد فقدت الوعى من أثر الصدمه.

لا أدرى كم من الوقت وانا على هذه الحاله، حتى فتحت عيناى وانتبهت على صوت ارتطام كره بالأرض فإعتدلت جالسه نظرت يميني فوجدت فتى يافع ينحني ويلتقط الكره، جفلت لحظه وقلت من انت؟ ابتسم وقال الم تعرفيني؟ فقلت: لا ولكن وجهك مألوف لى.

قال: ألم أقل لك لا تتركى الكره مهما كانت الظروف؟ قالها وهو يمد يده بالكره نحوى، خذى ولا تتركيها حتى آخذها منك.

عقدت الدهشة لساني هل انت الصبى؟ ابتسم أن نعم، ولكن كيف؟ قال يبدو ان الاسئله كثيره ولكن حان وقت اجابتها، قلت: كلى آذان صاغيه..

عندما دخلت الغرفه وامسكت بالكره الخضراء أو كما اسميها انا مفتاح أبواب عوالم أخرى، المهم بشكل ما تجاوبت معك الكره وفتحت نافذه على عالمى، طبعا انا لم أفهم شئ مما يقول . لكنه اكمل كلامه وقال حضرت إلى عالمى وانا صبى صغير، قلت انا لكن انت فتى الآن قال نعم ولكن دعيني اكمل، أبى كان عالم فيزياء وكان يعمل على مشروع الكل اعتبره مجنون، قلت له لماذا؟ قال لأ نه أخترع جهاز يستطيع به أن يتنقل بين العوالم المتوازيه، وفى ذاك الوقت مثل هذا الكلام يعتبر جنون، مثلكم هنا تعتبرون أن نظرية أينشتاين فى السفر عبر الزمن جنون. قلت له بالفعل لايوجد شئ اسمه السفر عبر الزمن، ولكن أبى قرر أن يكمل مشروعه بمفرده وكانت المساعده له طالبه كانت متحمسه للفكرة وكانت أيضا معجبه بأبي وكان أبى يقضى معظم وقته فى معمله وامى لم تكن تراه إلا قليلا ومع الوقت حاولت الفتاه التقرب منه إلا أن أبى لم يعرها اى إهتمام، سوى أنها المساعده له فقط. وزادت تعاسة أمى، وقررت الفتاه أن تتخلص من أمى فكانت تراقبها حتى علمت بالصدفه أن صديق العائلة يأتى للمنزل، وكانت امى تشتكي إهمال أبى لها. وفى يوم حدث شجار بين امى أبى، فتحينت الفتاه الفرصه، وأشارت حتى جاء صديق العائلة وبسرعه أحضرت أبى من المعمل لمشاهدة خيانة

زوجته. وكانت الظروف معها إذ حضر أبى فى اللحظه التي كانت تبكى فيها وهى تضع رأسها على كتف الصديق وتشكى من أبى ولكن أبى عندما شاهدهما حتى تمكن منه الغضب. ولم يرى امى تبكى لأن الأفعى افهمته انها كثيرا ما تراهم معا وطلبت منه أن يتخلص منها. فقلت لهذا السبب قتلها؟ فقال بلى. انتظر حفلة السنه الجديده وافهمته الأفعى أن الحضور لن ينتبهون لغيابها، ولو تم السؤال عنها الحجج كثيره وبعد ذلك نضعها خلف اللوحه فقال أبى لها، كيف تعرفين بأمر السرداب الذى خلف اللوحه؟ فإبتسمت وقالت بالصدفه طبعا. ولكنها علمت بأمر السرداب من خادمه المتيم بها والباقى أنت شاهدتيه بنفسك.

تذكرت ما حدث وقلت حقا، وتملكنى الرعب، حتى انت تركتنى ولم أجدك.

فقال كنت صغير ولم احتمل المشهد فهربت، وقلت وانا أيضآ، فقال هذا من حسن حظك وإلا كان عثر عليك الخادم، فقلت له كيف عرفت كل هذا عن مساعدة والدك وايضا عندما اخذتنى لأشاهد الحدث هل كان عندك تأكيد مما سيحدث؟ أجاب بنعم برغم صغر سنى إلا أننى استوعبت أمور كثيره وعندما تجسست على المساعده عرفت ما كانت تخطط له.

اخذتنى الدهشة وقلت لما لم تحذر امك؟ قال، حاولت أن انبهها ولكنها لم تنصت لى، فقلت اكمل، فقال، بعد أن دفن الخادم أمى، هنا قلت انتظر كيف للخادم أن يصمت على جريمه كهذه ولم يتكلم؟ قال أبى عنده خمسه من الخدم وهذا الخادم الخاص بأبي ولو تكلم ببنت شفه يعلم أن مصيره الموت.

قلت هل هم الذين حضروا للفندق فى الليله الممطرة؟ ضحك الفتى وقال انت لا يفوتك شئ.

قلت له حسنا اكمل...

بعد أن ماتت أمى أتى لى بمربيه ترعانى، ومن شدة ندمه على قتل أمى أغرق نفسه فى العمل وإذا أتت صديقات والدتى خادمه يقول انها سافرت ولا تريد العوده وتركت الصبى لأبيه .

وماذا حدث بعد ذلك؟،
قال بدأت المساعده تمل من أبى وكانت صغيره وجميله فكانت تترك أبى و تلهو مع الخادم، هنا قلت أحد الخدام الخمسه؟ ضحك وقال بالفعل ولكنه ليس الخادم الخاص لابى . وما أن انتهى أبى وصنع الكره الخضراء كما تسميها انت وهذه النقوش الغريبه ماهى إلا مفاتيح لنوافذ لعوالم اخرى، قلت حسنا ولكن الفندق كيف يكون هنا وهناك؟ فأ جاب لماذا أنت متعجله؟ دعيني اكمل..
اعتذرت له بأنه الفضول .
"أكمل من فضلك" ، فقال أراد أبى أن يبعد عن المكان فقرر أن يجرب الكره ونجح وفتحت نافذه على عالمكم، ظل أبى هنا قرابة الشهر يدرس العالم الجديد وفى الأخير قرر أن يبنى هنا منزل وبالفعل جعله نسخه طبق الأصل من منزلنا، وللعلم لديكم هنا مهندسين وعمال فى منتهى الكفاءة، وإحضر أبى التحف طبق الأصل حتى هذه النقوش على الجدران جعل أبى نفس الرسام يرسمها واحضرها أبى هنا، فقلت ولماذا كل التعب والبناء، قال أبى أراد أن يشعر أنه فى بيته ولكن بدون جثة أمى والمكان نفسه يختلف، ولكن عندما علمت الأفعى مساعدته تلك أقنعته أن تقيم هنا،وبعد رجع أبى لعالمه وجدنى قد كبرت سنتين وهكذا عرف أبى انه يوجد فرق فى الزمن بين العوالم الاخرى، فلم يكن يستطيع تركى بعدها. وظل معى يعلمني و يدرس لى كل أسراره حتى أنه صنع لى مفتاحى الخاص،وعندما شعر أبى بقرب نهايته طلب منى ان اتخلص من الأفعى هذه، هل تعرفين من هي؟ قلت وهل اعرفها؟ ضحك وقال تلك التى ظهرت لك من العدم .
خرجت من حلقى شهقه وتعجب وقلت: الست الريسه ! قال بالفعل هي، لقد استولت على المنزل هنا وحولته إلى فندق .
فقلت بعد وفاة والدك؟، قال لا ولا أحد يعلم أنه مات غيرى وخادم فقط.

سألته وكيف تبررون غيابه؟، قال هم يعلمون دائما ما يختفي ويعود، فقلت، ولكن أين دفنت والدك ؟. فقال إنه بصندوق بجوار صندوق أمى حتى يحين الوقت المناسب لأدفنهم بما يليق بهم.

فقلت لكن الريسه فى المشفى كيف أتت لى؟ قال هى ليست فى المشفى هى عادت لعالمنا ولتنتقم منى لأنى ارسلت خادم أبى ليكسر لها قدمها لأنها خالفت والدى، وايضا لأخذ منها المفتاح الذي أعطاه لها أبى ولكنها نجحت في إخفاءه وعادت لتقتلنى وعندما فشلت عادت لتقتلك لأنها علمت من خادمتها المطيعه انك انتقلت لعالمنا، هنا قلت انا لهذا السبب لم تسألنى عن الثوب. قال نعم لأنها كانت الجاسوسه الخاصه لها ولأنها أحضرتها من عالمنا وزوجتها الطباخ الطيب الذى لا يعلم شئ عنها، هنا قلت ولكنها لم تقتلني .

فقال عندما صنع أبى المفتاح لها كان يعلم بنوياها، فجعل مفتاحها لا يدوم طويلا وعمل حساب انها تلميذته بحيث لا تستطيع عمل مفتاح مثله .

قلت الحمد لله، فقال كان المفتاح ضعيف فإحترقت ملابسها أثناء العبور لهنا فلذلك خافت وفضلت العوده لعالمها ولكنها ماتت، وصلت لعالمنا جثه محترقه ولكن قبل ان تلفظ أنفاسها قالت للخادم الذى يحبها انك السبب فى موتها، هنا ذعرت وارتجفت اوصالى من الخوف وقلت انا ؟

قال نعم، والآن أنا أتيت لك لاحميك لأن الخادم سرق مفتاح أبى، قلت وأين اختبئ؟ قال هل تعلمي أن زوجة الطباخ وضعت لك سم فى طعام الإفطار ولكن البستانى طلب منها وضع بيده الورد مع الفطور، ووضع لك الترياق فى كوب الشاى وهذا جعل زوجة الطباخ تتعجب انك لم تموتى، قلت الآن سأموت من الخادم الأخر. قال لى سانصرف الآن واتركك..

أمسكت يده خائفة كيف تتركني الآن حليت كل الاسئله وبعدها تتركني، فضحك وقال لا معك البستانى، واختفى الفتى من أمامى.

نظرت حولى ماذا أفعل الآن؟ إن حضر البستانى لن يستطيع حمايتى انه رجل عجوز لابد أن اهرب حالا ولكن قبل ان اتحرك وجدت الخادم أمامى وفى يده نصل ليقتلنى . الغريب عندما يواجه الانسان الموت تأتيه أفكار غريبه، نظرت للنصل وقلت فى عقلى، يبدو أنه لا يوجد لديهم طريقه للقتل غير هذه الطريقة،

وامسك بى الخادم وانا مستسلمه لا مفر انطق الشهادتين واسلم أمرى إلى الله، ورفع الخادم يده بالنصل ليهو به على قلبى اغمضت عينى وانا اتشهد ولكن لم يحدث شئ. كنت ارتجف من الخوف ولكن فتحت عيناى وجدت البستانى يمسك يد الخادم بقبضة من فولاذ لا تناسب سنه! ويقول له هل تريد أن تقتل ابنتك ! تراجع الخادم هو مذهول .

ابنتى؟ ! فقال نعم ابنتك من زوجتك فى السر مساعدة سيدك . فقال الخادم أنت تكذب زوجتى لم تحمل ابدا فقال البستانى، بلى عندما علمت انها حامل أتت لهذا العالم لتضع مولودتها ولأنها تعلم تماما اختلاف الزمن بين العوالم... ولأنها لاتريد ان تعرف ان لك ابنه، تركت ابنتك هنا، وتركتها مع اسره فقيره وترسل لهم النقود وعندما كبرت أتت بها هنا لتخدم وكانت تعاملها معامله سيئه، ابنتك أمامك ولا تعلم أن الريسه امها، طبعا انا كنت فى حالة ذهول، الريسه أمى، والخادم ابى، ونظرت الى البستانى وقال الآن عرفتى لماذا تجاوب معك المفتاح؟ اقصد الكره الخضراء، نظرت له وأنت من تكون وفى تلك اللحظه كان الخادم أو أبى راكع عند اقدامى يقبل فى يدى ويبكى ويعتذر ويبتسم وهو غير مصدق، ولكن بدأت جدران الفندق تهتز بشده كأنه زلزال، قال البستانى لابى أو الخادم ليهرب بسرعه فقال لا لن اترك ابنتى، فقال لو اخذتها معك الآن ستحترق انت وهى.

هيا اذهب بسرعه من هنا..

اختفى الخادم ونظرت للبستانى وقلت له لن اترك باقى الموظفين يموتون تحت الأنقاض، فقال لى، لقد وضعتهم فى مكان آمن، وامسك يدى وهو يجذبني للخارج

والفندق جدرانه تنهار حولنا و شعرت أن حولنا مجال مغناطيسى يسحبنا لداخل الدوامه التى تلتف حول الفندق كالقبضه وتدمره.
كنت متشبثه بيد البستانى وكلما انظر له أجده يصغر فى السن، لم أبالى، لقد اعتد على الغرائب وظللنا نعدو فى اتجاه البحر حتى شعرت بيد صغيره تمسك يدى ونظرت له، هل كنت أنت البستانى؟
فضحك وقال نعم، احتفظى بالكره الخضراء حتى أعود لك وستجدين أشياء قيمه تركتها لك عند الناس اللذين كبرت عندهم ولن تحتاجى شئ حتى أعود، فأنت سيدة الفندق.

بائع العطر

اشتهر بمهارته فى صناعة العطور، كثيرا ما كانت زوجته تحثه ليعلم ابنه ورد سر صنعة العطور وكان يرفض لأنه يريده أن يتعلم اولا ثم يعطيه أسراره،ولكنه أصيب بوعكه الزمته الفراش،شعر بدنو أجله فدعا ابنه ورد أن يجلس بجواره وطلب من زوجته أن تتركهم بمفردهم قليلا، خرجت الزوجه وهى تكفكف دموعها وأغلقت الباب خلفها، نظر الرجل لابنه وقال:" سامحنى يا ورد كنت أود الا تتعلم صنعتى لكن لا مفر فلابد أن تكمل المسيره وتصبح خلفا لى..

قال ورد " ولما لا اتعلم صنعتك فأنت تصنع البسمه والسعاده لكل من يشتم عطرك فلك سحر خاص لرائحة عطورك.

بوهن قال والده - لا تتعجل فى الحكم على الأشياء بسطحيه فلكل شئ ثمنه،اسمعنى جيدا فليس لدى وقت ولا تقاطعنى، بعد أن يتم دفنى بثلاثة أيام اذهب اسفل الجسر..

فزع ورد من فكرة موت والده ولكن اكمل الرجل حديثه، اسمعنى يا ولدى انا اعلم مدى خوفك من السير فوق هذا الجسر أثناء ذهابك الى المدرسه ولكن الان انت أصبحت رجل لا تخشى شئ، اذهب وخذ معك حقيبتى وارتدى عباءتى..

ثم نزع الرجل خاتم من إصبعه وأعطاه لورد وقال اياك أن تنسى أن تضع هذا الخاتم بأصبعك عند ذهابك، وهناك ستجد زهره تنمو اسفل الجسر، ابحث عنها بقرب الماء فهى زرقاء ليست كألوان باقى الزهور وعندما تجدها ....

ولم يكمل الرجل الكلام فقد كانت حشرجة الموت أسبق حتى فاضت روحه لخالقها، برغم حزن ورد على والده إلا أنه كان يفكر في ما قاله والده وكيف له يعرف ما الذى يفعله فيما بعد، لم يكن أمامه إلا أن يرتدى عباءة والده والخاتم وأخذ الحقيبه وذهب إلى أسفل الجسر، كان الظلام يعم المكان الا من بعض الإضاءة من فانوس يحمله، تعثرت

قدماه بسبب الارض الرطبه من المياه وهو يبحث عن الزهره ولم يجدها،خاب أمله،كيف له أن يجد الزهره فى وسط العتمه ولم يساعده ضوء الفانوس، عاد لبيته وقرر أن يعود للجسر فى الصباح، ولم يجد اى زهور أسفل الجسر وتعجب لأنه كان يوجد الكثير منها عندما ذهب فى المساء !!

وفى اليوم التالى ذهب فى المساء وبحث حتى شعر بالتعب ولم يجد الزهره الزرقاء، حتى سمع صوت جميل يغنى ورائحه عطره تعم المكان فذهب ناحية الصوت فوجد فتاه جميله تضع فى شعرها الذهبى زهره زرقاء، فإنتبهت لحضوره وكفت عن الغناء وابتسمت له وهى تنزع الزهره من شعرها وتعطيها له وتقول:

" اهذه ما تبحث عنها؟ إقترب وخذها ولكن بشروط"!.

كاد ورد أن يأخذ الزهره ولكنه تراجع بعد سماعه أنه يوجد شرط، قالت له:

" لا تخف فوالدك قد أبرم معى عقد اعطيه الزهره مقابل شرط ووافق،والان انت تحمل خاتمه ومعنى هذا أنه قد مات وانت أصبحت خليفته".

تعجب ورد من كلامها وقال لها: " من انت؟ وما هو شرطك وطلباتك؟ قالت:" قلبك ميت ام لازلت تشعر بالخوف"؟

لم يجبها ورد فاسرعت بخفه وهى تقول " الصمت علامه الرضا".

ثم وضعت الزهره بفمه بمهاره واحتضنته وهى تلقى به فى الماء،حاول أن يسبح لسطح الماء وينزع الزهره من فمه ولكنها وضعت يدها لتمنعه أن يقذف الزهره من فمه وكانت يدها قويه، شعر أنه سيموت ولكنها كانت توحى له أن لا يخاف وهى تجذبه تحت الماء حتى وجد نفسه أمام جبل اسفل الماء به عيون صغيره وهى تجذبه نحوها ليدخل فى إحدى هذه العيون وهو يقاوم ولكن استطاعت أن تدخله، فوجد نفسه فى مكان رائع خالى من الماء، فنزعت الفتاه الزهره من فمه قبل أن تسقط على الأرض وشبكتها بشعرها وهو مبهوت مما يراه فالمكان حديقه غناء بها جدول ماء عذب والخضره بكل مكان وطيور ملونه رائعه وأشجار ورد ملونه، فقالت" الان حان معرفة الشرط وابرام العقد"!.

نظر لها ورد ولايزال مفتون مما يراه وقال، اى شرط واى عقد؟اين انا!! قالت:" اترى هذه الزهور الملونه تلك"؟،قال نعم، قالت:" هذه منبع عطورك ولن تحصل عليها إلا إذا ابرمت العقد ونفذت الشرط"!

قال "وما هو العقد"؟

قالت" كما فعل والدك من قبل ،تهب لى اول مولود من نسلك فور ولادته"!

فزع ورد من الفكره ولكنه قال" والدى لم يفعل ذالك فأنا لم أكن معك ولم يهبنى لك"، قالت" لأنك لست الابن الاول، لا تكثر الكلام فيما بعد تأكد من صحة كلامى من امك، أما الشرط كل ليلة ولادة القمر تأتى الى هنا ستجد الزهره تضعها بفمك كما فعلت معك فهى تساعدك بالتنفس تحت الماء حتى تأتى الى هنا تصنع عطورك من هذه الزهور وسوف اساعدك وقبل قطف الزهور لابد أن اسيل القليل من دمائك لتروى اول زهره فقط، ثم تكمل صناعة العطور وتأخذها معك..

وافق ورد وأبرم العقد وهى تأكد عليه انها ستأخذ منه اول طفل من نسله، مرت الايام وذاع صيت ورد بأنه خليفة والده فى صناعة العطر وقد قرر ألا يتزوج حتى يتملص من شرط العقد حتى ماتت والدته وأصبح وحيدا، كانت تأتيه فتاه بالطعام والشراب مشفقة عليه من الوحده وتجلس معه حتى يأكل ثم تذهب وتتركه، بدأ يعتاد على وجودها وتعلق قلبه بها،فعرض عليها أن يتزوجها، فوافقت ومرت شهور وأصبحت تحمل جنينها وكان ورد يحاول أن يجد طريقه أن يجعل الفتاه تتنازل عن شرطها دون فائده، حتى أتى ميعاد وصول طفله للحياة ووسط الم المخاض لزوجته ويفكر ماذا يفعل حتى اتت له القابله تبشره بوصول مولودته، فقال"اهى فتاه؟" قالت " نعم هذه ارزاق من الله وقد رزقك بفتاه كما البدر فى تمامه"، فرح ورد فهى فتاه، وبالتاكيد لن يعطيها لها فهى تريد صبى، ولكن بعد ذهاب القابله ونوم زوجته وجد صاحبة الزهره الزرقاء أمامه فجأه وتحمل مولودته وهى تقول" الان اوفيت بالعقد وذهبت من أمامه بسرعه، لم يتسنى له أن يقول انها فتاه وليست صبى،ولم يكن أمامه سوى أن يذهب إلى الجسر وقلبه ينفطر خوفا على ابنته، و من حظه وجد الزهره الزرقاء أسفل الجسر فوضعها

بفمه وغطس بالماء ليذهب وينقذ ابنته ولكن عندما وصل للحديقه الغناء وجد ماء الجدول وقد أصبح دامى، والازهار كما لو كانت تنتعش من هذا الماء الدامى ووجد من أبرم معها العقد وبصوت مخنوق بالألم "اين ابنتى؟ انها فتاه وليست صبى ردى لى ابنتى والمولود القادم سأعطيه لك"، ابتسمت له ببرود وقالت " ومن قال انى اريد صبى فوالدك اعطانى الصبى، وانت اعطيتنى الفتاه، هكذا تكمل منظومة الحياه، فهذه الحديقه الغناء لابد أن تروى بدماء طاهره حتى تعطى اندر العطور، ايقن ورد أن ابنته قتلت واريق دمها حاول أن يغرق نفسه فى الماء ولكن كما لو أن الماء مسحور يدفعه لأعلى ويقذفه خارجه، جنت زوجته لاختفاء ابنتها وهو ظل وحيدا يذهب إلى الحديقه يصنع العطر والحزن بقلبه ولا عزاء له سوى أنها رائحة دماء ابنته الطاهره تلك التى يشدوا بها كل من يشترى منه العطور .

بيت المزرعة

الترقب والانتظار، جعل النوم يجافيها،والخوف يسيطر عليها، تخاف ان تظل بمفردها، ببيت المزرعه، ومع كل صوت يصدر من حيوان حبيس،يتسارع نبض قلبها من الخوف، اى حركه تصدر من حفيف اوراق الشجر؛ تفزعها، تتلفت حولها وهى تحمل بيدها الشموع، لعلها بأضوائها المتراقصه تزيل خوفها، لكن الظلال على الجدران ؛ تزيد الخوف اكثر فى نفسها، تجلس بجوار المدفأه لعلهاتجد بعض الدفء، تحمل الورود بيدها،متزينه بأفضل ثيابها، تنتظره، فاليوم عيد مولده، تريد أن تفاجأه، صنعت له كعكته المفضله، تنظر لعقارب الساعه،تحدث نفسها،لم الوقت يمر ببطء السلحفاه،! لم تأخر هكذا ،!حتى سمعت طرقات خفيفه عالباب، أسرعت تخطف بيدها الشمعدان ؛ لتنير له الطريق، همت بإمساك المقبض، ولكنها تراجعت، هذه ليست دقاته المعتاده؟ ترى من ياتى فى هذا الوقت المتأخر؟ قالت : من الطارق؟

اتاها صوت لإمرأه تقول : افتحى يا ابنتى، فانا اكاد اموت جوعا، ومتعطشة لقطرة ماء قالت: من انت؟ ولم تأتين فى هذا الوقت المتأخر، لا لن استطيع فتح الباب، فهو مغلق!

ولكن السيده باغتتها بقولها :اذا افتحى لى النافذه، لا تخشى شئ فأنى مثل والدتك، انتاب الخوف ايمى اكثر، فهى تعلم الحكايا التى كانت تنسج عن هذا المكان،قبل أن يبتاع زوجها ادم هذه المزرعه، فطرأت لها فكره، بما أن الحكايا تقول : أن العجوز تأتى تطلب الطعام،ومن ثم تهجم على الشخص،واول شئ تفعله،للضحيه تنهش وريده الوتاجى،ثم تستمتع بمشاهدة ضحيتها تنازع خروج الروح وهى تنزف الدماء،ثم تمسك ضحيتها من الإقدام وتبدأ بسحلها على الأرض،حتى تصل إلى حفرة عميقه،يقولون أن نيازيك هبط من السماء وهو من تسبب بهذه الفجوه العميقه فى الارض، ومن هنا بدأت حكايا الاختفاءلبعض اهل هذه المنطقه..

أحضرت ايمى دورق مملوء بالماء والملح، وامسكت الدورق وبيدها الأخرى الشموع،ثم وضعت الدورق على حافة النافذه،والمراه تعجلها أن تفتح النافذه، وايمى تقول لها انها تحاول فتحها، وعندما فتحت ايمى النافذه، وهى مستعده لأى حركة غدر،تبسمت المرأة وهمت بأخذ دورق المياه وتضعه على فيها وتجرعت بعض منه، فألقت بالدورق عالارض، وهى تمسك عنقها كمن يعانى من الاختناق، فهمت بأن تتسلق النافذه، فسكبت ايمى على يدها الشمع السائل فحرقت يدهاوهى تصرخ بصوت كنعيق الغربان، وتنظر لايمى بحنق وتصرخ فى وجهها وتقول: سأجعلك تأتيني لى زاحفه، وحينئذ ستدفعين الثمن!

فما كان من ايمى إلا ان ألقت عليها الشمعدان بشموعه المشتعله، مما جعل النار تمسك بها، وهى تركض صارخه نحو حفرتها، اغلقت ايمى النافذه وجلست فى ركن منزويه على نفسها ترتعد خوفا وتغلق اذانها من صوت صرخات المرأه، كما لو أنها لعنه تلقيها على من يسمعها، وعندما اختفت الصرخات، نهضت ايمى وبخفه تتلمس طريقها وسط الظلام، توجهت ناحية النافذه، تطلعت من خلف الزجاج ولم تجد اثر للمرأه، اخذت تفكر كيف ستصل للخارج لتأخذ الشمعدان؟، همت بفتح الباب ولكنها تراجعت خوفا من الظلام، فتقوقعت حول نفسها تنتظر لربما يعود ادم بعد قليل.

السكون يعم المكانإ الا من تكات عقارب الساعة، ولكن اعتدلت فى جلستها، تصغى جيدا، فقد تناهى لسمعها همسات،فانتبهت جيدا وهى متعجبه من اين تأتى هذه الأصوات!

همهمات غير مفهومه، شعرت كما لو أن يد تلامس شعرها، برقت عيناها من الخوف،شعرت بأن اليد تمسح وجنتها، حاولت بكل قوتها أن تبعد،هذه اليد،ولكن كانت يداها كما لو كانت مقيده، ثقيله،لا تستطيع أن تحركها، هزت رأسها مراراً، لتبعد اليد عنها، وبدأت الاصوات الهامسه تتضح لها، حتى أنها ميزت صوت ادم زوجها، ثم بحركه بطيئه من يدها استطاعت أن ترفعها وهى تجاهد أن تفتح عيناها، فسمعت صوت ادم يشجعها كما لو كان صوته يأتى من عالم آخر وهو يقول لها: إستيقظى ايمى لا

تستسلمى!
بدأت تفتح عيناها قليلا خشية من الإضاءة الشديده، وشعرت بيد تمسك يدها، وقطرات تنزل على وجهها، فنظرت لوجه زوجها، وكانت الدموع تتساقط من عينه وابتسامه على وجهه، ولسانه يلهج بالحمد لله أنها عادت للواقع، وأخذ ادم ينادى على الطبيب الذى بدوره اسرع إليها ليقيس علاماتها الحيويه ويطمئن ادم عليها، وان ما حدث لها بمثابة معجزه!.
بدأت تسترد وعيها وتتسآل بصوت لا يكاد أن يسمع : ما الذى أتى بى هنا؟
فابتسم ادم وهو غير مصدقويكفكف دموعه ويقول : ظننت انى افقدك، وانك لن تستردى وعيك، عندما كنت تجمعين بعض الزهور من الحديقه، تصادف سقوط نيازيك فى الحقل، مما جعلك تفقدين الوعى، وكان الوقت شارف على الغروب، واهل البلد أصابهم الفزع، وصرت ابحث عنك حتى انى تخيلت أن النيزك سقط عليك، وكدت أفقد الأمل، ولكن ظهرت لى سيده عجوز محترقة اليد،وتصرخ، ووجدتك ملقاه على الأرض خلفها، يدك تقبض على باقه من الورود، فاسرعت بحملك الى المشفى، ولك هنا اكثر من سبعة أيام فاقده الوعى، بالرغم انك لم تصابى بأى شئ، مثل السيده العجوز، رجح الطبيب انك لربما تكونى،قد أصبت بصدمه عصبيه، جعلتك حبيسه داخل نفسك، وكل يوم اجلس معك بالساعات احادثكلربما استطيع ان اخرجك من عزلتك النفسيه، وقد كان!.
ابتسمت ايمى بوهن فى وجهه وقالت : يبدوا أن العجوز هى من انقذتنى! مع انى كنت اظنها انها اتت لتقتلنى!
تحير زوجها وقال : حبيبتى من اين لك أن تعرفيها؟ فأنت كنت بغيبوبه، قالت : فيما بعد سأحكى لك عما حدث، ولكن لنعود إلى بيت المزرعه، فمن الان تغيرت وجهة نظرى لهذا البيت، الذى طالما كرهته لعزلته، لقد أصبح ملاذى وقت الشده، ولأرى ايضا ما الذى حدث لكعكة عيد ميلادك!

ابتسم فى وجهها بسعاده، وفى اليوم التالى عادا الى بيت المزرعه، دخلت ايمى تتلفت حولها فقال ادم : ما بك حبيبتى ؟ كما لو انك تبحثين عن شئ !

قالت : نعم انى لا اجد الشمعدان !

ادم : بالتأكيد ستجدينه على المدفأه

لكن ايمى لم تجده، وذهبت للنافذه ونظرت من خلف الزجاج، فوجدت الشمعدان ملقى على الأرض، وفردة حذاء قديمه ملقاه بجواره ، خرج ادم من غرفته ليساعد ايمى، ولكنه لم يجدها ولكن وجد الباب مفتوح فاسرع الى الخارج، وجد ايمى تمشى بثقه حامله الشمعدان بيدها برغم انها كانت بالكاد تستطيع الوقوف على اقدامها، ولا يدرى من اين واتتها هذه القوه وهى تسرع الخطا بإتجاه حفرة النيزك،وتساءل ما هذا الشئ الذى تجره خلفها، وهو يسرع الخطا ليلحق بها.

دكان الحاج بهاء العطار

يقع دكان الحاج بهاء فى اخر الحاره اللى انا ساكن فيها او بمعنى اصح ساكن فى العطفه المتفرعه من حارة الحدادين والعطفه اسمها عطفة الورد .
وكنت كل ما ارجع من المدرسه لازم اعدى من عند دكان خالى الحاج بهاء .
ولما بيشوفنى يبتسم ويشاورلى بايده .بجرى بسرعه عليه علشان عارف انه هيمد ايده فى بطرمان الارواح والملبس ويملالى جيوب مريلتى بتاعت المدرسه..
وساعات بيحطلى فى شنطة المدرسه القماش شوية دقيق على رز و ورقه ملفوف فيها حتة لحمه من الموزه علشان عارف انى بحبها.
اصل خالى ماعندوش عيال وبيحبنى انا واخواتى الاتنين زى ولاده ولأنه بيصرف علينا بعد ما بابا استشهد فى حرب ٦٧ ايام النكسه ولولاه مش عارف ماما كانت هتربينا ازاى بس هو كان بيراعينا ويحبنا كأننا اولاده بالظبط.
وفى يوم وانا راجع من المدرسه حاولت اروح من غير ما يشوفنى لان كانت مريلتى مقطعه والشنطه كمان بعد ما الواد خميس لم اصحابه عليه وضربونى علقه علشان مرضيتش اديله التلات تعريفه مصروفى اللى تعود ياخدهم منى كل يوم بالقوه وقررت النهارده انى مادلوش مصروفى فراح ضربنى هو واصحابه، بس خالى شافنى وجرى بسرعه ناحيتى زى اى اب خايف على ابنه وسألنى ايه اللى حصل .
ما حسيتش الا والدموع نازله من عنيه وحكتله اللى حصل.
سكت خالى شويه وباسنى وقالى جدع انك قررت متديش حاجه للعيال الوحشه دى، ومش مهم انك انضربت، المهم انك اخدت موقف ضد السرقه والبلطجه .
واخدنى على دكان عم متولى واشترالى مريله جديده وشنطه جلد، وقلتله العيال هيسرقوا الشنطه منى!

قالى ولا يهمك، محدش هيقدر يقربلك، البس الحجاب ده فى رقبتك واوعى تشيله الا وقت ما تستحمه وبعدين البسه..
ونفذت اللى قال لى عليه خالى.
وبكره اشوف هيعمل ايه الحجاب ده.
تانى يوم رحت المدرسه وقلبى جامد ومش خايف من خميس واصحابه، وبعد الطابور واحنا طالعين على الفصول، حاول خميس ياخد منى الشنطه الجلد وكمان مصروفى، لقيت نفسى بديله بوكس فى وشه ولقيت دم نزل من انفه، انا اتفزعت من منظر الدم وخميس قعد يعيط، وشافتنا المدرسه واخدتنا عند الناظره ،وبعد الاستجواب من الناظره، نبهت علينا ان نكون كويسين مع بعض، وبالذات خميس قالتله انا هاراقب كل تصرفاتك.
عدت الايام فى المدرسه طبيعيه وكنت سعيد انى قدرت على خميس، وكان خالى واخد باله انى مبسوط.
وفى يوم وانا واقف بكلم خالى قال لى:
-انت دلوقتى يا سعيد مش محتاج الحجاب يلا رجعهولى.
-رجعت لورا خطوتين وانا ماسك الحجاب وقلت لخالى
-سيبوه معايا يا خالى هو بيحمينى من خميس واصحابه.
خالى: ابدا يا ابنى ده انت تخيلت ان الحجاب هو اللى بيحميك لكن انت وثقت فى نفسك واتصرفت مع خميس بشجاعه والحجاب ده خدعه حبيت اعرفك انك قوى وبكره وانت رايح المدرسه اتصرف بشجاعه وهتلاقى نفسك اقوى بكتير.
اخذ خالى الحجاب من حوالين رقبتى وبص فيه وقالى:
-ايه البقعه اللى على الحجاب يا سعيد. هو انته استحميت بيه.
قلت لخالى: لا، يظهر لما ضربت الواد خميس وانفه نزل دم وقعت نقطه من الدم على الحجاب معلش يا خالى اخده اغسله واجعه تانى.

لكن لقيت خالى وشه احمر من الغضب ومسكنى من هدومى وهو بيقول لى: انته مش عارف انته عملت ايه وظل يعنفنى وهو غاصب بدرجه فظيعه عمرى ما شوفت خالى بهذه الحاله ابداً

قلت لخالى انته ليه زعلان انت لسه قايل ان الحجاب ده خدعه.

خالى: لسه بقولك اوعى تستحمه وانته لابسه تقوم تغرقه دم iiii يلا امشى روح دلوقتى،وانا كمان هاقفل الدكان واروح، منك لله يا سعيد سودت اليوم كله. مشيت وانا بعيط من كلام وطريقة خالى معايا.

رحت لامى احكى لها اللى حصل من خالى وده كان رد فعلها..

امى: يا نهاااار ابوك اسود انته عملت ايه فى خالك وقعتك سوده.!

لما حكيت لامى اللى حصل مع خالى زعلت وراحت بسرعه لبيته وهى عماله تقولى حسابى معاك بعدين بس لما ارجعلك!. عدت ساعه والتانيه امى ما رجعتش حسيت بالقلق على خالى ولانه عايش لوحده وقعدت اطمن نفسى ان ماما معاه، لكن مر الوقت والعشا اذن من بدرى كده قلقلت وقلت لاختى سماح تاخد بالها من اخويا سمير لحد ما روح لبيت خالى اطمن عليه وعلى امى اللى تأخرت قوى علينا وعمرها ماسابتنا لوحدنا لوقت طويل كده، سماح قالت لى طيب اوعى تتأخر انته كمان احسن انا خايفه اقعد انا وسمير لوحدنا، طمنتها انى مسافة السكه وهارجع على طول بالرغم ان بيت خالى بعيد الا انى فضلت اجرى لحد ما تعبت وقعدت اريح شويه واكمل جرى علشان ماتأخرش على اخواتى، ولسه هاقوم من على الطوبه اللى كنت قاعد عليها لقيت ايد على كتفى اتفزعت ونطيت بسرعه وانا ببعد الايد عن كتفى فلقيته الشاويش محروس، هو كمان اتخض من ردة فعلى وقالى، بالراحه يا بنى انته ايه اللى مخرجك دلوقتى؟ الدنيا اتمست والمفروض تكون فى بيتك نايم فى فرشتك ايه يابنى فى حاجه حصلت؟

قلت له - لا ياعم محروس انا كنت رايح لخالى، قالى رايح لخالك فى عز البرد ده وفى ساعه متأخره ايه اللى حصل قول يابنى يمكن اقدر اساعدك

قلت: مافيش اصله تعبان شويه وامى عنده قلت اروح اطمن عليه وارجع انا وامى..
قال لى: طب روح انته يابنى احسن شكل الدنيا هتشتى وهتغرق من المطر وانا بنفسى هاعدى على خالك ومش هقول لامك انك خرجت من البيت وهاوصلها لحد بيتكم..
وقفت شويه افكر واكلم نفسى وبعدين هى كانت ناقصاك ياعم محروس طلعتيلى من فين بس!
لقيته بيقولى واقف ليه يابنى يلا هم اوام على بيتكم..
رديت عليه وقلت له حاضر اهوه انا ماشى..
وعملت نفسى مروح وكل شويه ابص الاقيه واقف مستنى يطمن انى مروح، لحد ما وصلت عند بيت ورحت مستخبى وراه وفضلت مستنى شويه لحد ما اتأكدت انه مشى وابتديت اسمع صوت الرعد، والبرق بقى ينور الدنيا ويطفى ونزل المطر شديد حسيت بالخوف والندم انى نزلت من البيت بالليل ومن غير ما اقول لامى، ولسه هطلع من ورا البيت دست على ذيل قطه فصرخت وصوتها رعبنى جريت بسرعه ووقعت على وشى، واتبهدلت من المطر والطين وكل ما احاول اقوم اتزحلق من الطين، ومش عارف ليه حسيت باليتم فى اللحظه دى يمكن علشان لوحدى ومش عارف اعمل حاجه، ولكن فجأه لقيت خالى بهاء ماسكنى وبيساعدنى واول ما شفته فرحت قوى وكان نفسى احضنه بس خفت ابهدله بهدومى المبلوله وكلها طين واتأسفت له وقولت عمرى ما هزعلك تانى يا خالى وسامحنى ولكن خالى شال عبايته الصوف من على كتافه ولفنى بيها وفضل طول الطريق يطبطب عليه وانا من فرحتى مكنتش حاسس بالبرد ومبسوط انه سامحنى لحد ما وصلنا للبيت راح واخد منى العبايه وقالى اطلع بسرعه لكن انا اتحايلت عليه يطلع معايا علشان امى هتضربنى علشان خرجت من غير ما اقول لها، بصلى وابتسم وقالى ما تخفش اطلع انت بسرعه وغير هدومك قبل ما امك تروح وسابنى ومشى بسرعه، طلعت عالسلالم جرى وانا سامع صوت المطر وصوت اسنانى وهى بتخبط فى بعض من البرد وفتحت الباب

لقيت اخواتى نايمين رحت بسرعه غيرت هدومى وانا بترعش مش عارف بترعش من البرد ولا من الخوف، وبالرغم من ان وجود خالى طمنى الا انى كنت حاسس بالقلق ولسه هنام سمعت صوت الباب بيفتح وامى بتقول يا سعيد هو فيه حد جه وانا مش موجوده؟

طلعت ليها عالصاله وقلت لا يا امى ولسه هسألها لقيت خالى لقيتها بتقولى، امال ايه اللى مبهدل الفسحه بالطين يبقى انت خرجت وبتكذب عليا، كانت امى عصبيه جدا وكانت هتضربنى بس انا بسرعه قلتلها انى قلقت عليها ونزلت علشان اروحلها عند خالى لكن الدنيا مطرت فرجعت ووقعت على الارض وخالى لقانى وجابنى لحد البيت، اول ما امى سمعت الكلام ده كأنها نار وادلق عليها ميه ومسكتنى من بيجامتى الكستور وبلهفه قالتلى شفت خالك فين يا واد انطق بسرعه! انا اتلخبط من ردة فعل امى وقلت لها، عند البيت اللى بيقف عم عطيه بتاع الفول بعربيته كل يوم جنبه.

ردت امى وهى منفعله،كذاب يا واد انا رحت بيت خالك والدكان وهو مش فى البيت ولا الدكان..

قلتلها انا مش كداب يامه حتى هو قلع العبايه الصوف بتاعته وغطانى بيها، امى اتسمرت مكانها شويه ما بتردش وبعدين قالت انته متأكد يا واد يا سعيد؟ قلت ايوه يامه انا بحسبه عارف انك عنده علشان خد العبايه منى واحنا فى بير السلم وقالى متخافش امك مش فوق، راحت امى على باب الشقه ومدت ايدها عالشماعه ومسكت عباية خالى وقالت لى مش هى دى العبايه اللى خالك غطاك بيها وخدها منك قبل ما تطلع، استغربت لما شفت العبايه فى ايد امى قلت ازاى دى كانت مع خالى ومتبهدله ميه وطين من هدومى لكن دى ناشفه ونضيفه .!!!

ردت امى وهى بتقلع الشبشب علشان تضربنى لانى خرجت من غير اذنها وسبت اخواتى لوحدهم وعلشان بكذب وبقول انى شفت خالى، وفين يوجعك تضرب وتقول يا كذاب عباية خالك مطلعتش من بيتى لانى كنت بغسلهاله وبكويها وخالك ماخدهاش، وانا بتفادى ضربها وبصرخ واحلف لها انه ده اللى حصل وعمال اقول لها يعنى هكذب

ليه الصبح تروحى تسألى خالى، راحت امى قاعده على الكرسى وقالت والدموع فى عينيها، هو فين خالك يابنى احنا مش لاقينه وعمالين ندور عليه انا وعمك عباده بتاع النحاس ورجالة الحته وسألنا عليه فى اقسام البوليس والمستشفيات ولا عثرنا على اى اثر له والتفتت ليه وقالت لى:

"انت متأكد يا سعيد انه خالك؟

قلتلها - ايوه هو انا هتوه عن خالى!

تغيرت نبرة صوتها وقالت:" امال عمك عباده قال ان خالك بعد ما اتخانق معاك عالحجاب مروحش لكن دخل الدكان ومطلعش منه وقفله عليه ولما رحتله فتحت الدكان بالمفتاح التانى اللى معايا وقلبنا الدكان عاليه على واطيه ولا لاقينا خالك ايه الحكايه يابنى !!

قعدت احلف لها انه كان معايا وفى الاخر قالت طب روح نام والصبح نشوف ايه الحكايه، رحت على السرير علشان انام لكن افتكرت حاجه غريبه ومخدتش بالى منها وازاى حاجه غريبه زى دى تعدى كده والاغرب كمان العبايه!

بعد ما امى قالت لى روح نام والصبح نشوف هنعمل ايه رحت لغرفتى حزين من اللى بيحصل وليه خالى بيعمل كده وعمال افكر فى حكاية العبايه دى ازاى ماخدتش بالى ان خالى ماشى جنبى والدنيا بتشتى ولا نقطة مطر غرقت هدومه غريبه وبعدين مش جايز عنده عبايه تانيه، طب ليه مطلعش معايا البيت ومشى بسرعه، فضلت الافكار شاغله عقلى لحد ما سمعت اذان الفجر وحسيت انى جعان، رحت اتوضى علشان اصلى، عديت من جنب غرفة امى لقيتها بتصلى وبتدعى ربنا لخالى انه يرجع وهى بتعيط استنيت لما خلصت صلاه ورميت نفسى فى حضنها وانا ببكى وابوس على راسها وايديها وبقول لها تسامحنى لانى السبب فى كل اللى بيحصل، خدتنى فى حضنها وهى بتمسح دموعى ودموعها وقالت لى روح يابنى صلى وادعى لربنا يرجعه بالسلامه ونامالك شويه علشان نروح لبيت خالك.

خلصت صلاه ومقدرتش انام، رحت عملت كوبايه شاى لامى ولقمه بجبنه علشان تاكل، بس رفضت تاكل والا تشرب وراحت لابسه وقالت لى يلا يابنى على بيت خالك، ووصت سماح تاخد بالها من اخويا والبيت ومتروحش المدرسه، وصلنا لبيت خالى وقعدت امى تخبط عالباب لكن محدش رد قالت لى شوف يا سعيد مفتاح كده تحت قصرية الزرع كان خالك بيسيب مفتاح هنا علشانى، دورت على المفتاح ملقتش حاجه رحت بصيت عند عود الزرع لقيته، رفعت ايدى لامى وقلت خلاص لقيته اخدته بلهفه من ايدى وبتحطه فى الكالون وايديها بترتعش من الانفعال يا ترى هتلاقى خالى ولا ايه المخبى، لكن اتصدمت لما المفتاح ما فتحش الباب بقت هتلطم من الغيظ هديتها وقلت انا هخبط الباب لحد ما افتحه، بقيت اروح بعيد واجرى عالباب اخبطه بكتفى وما فيش فايده لحد ما جار خالى عم فاروق فتح بابه يشوف ايه الدوشه دى، ولما لقانى انا وامى قال - خير يا ست ام سعيد بتكسروا الباب ليه؟ قالت له - معلش يا استاذ فاروق اصل المفتاح معلق ومش بيفتح الباب همتك معنا يا خويا نزقه يمكن يتفتح، عم فاروق بخبطه واحده من كتفه كان الباب اتفتح اصله من الابواب اللى بضلفتين ولسه عم فاروق بيقولها خدمه تانيه كانت امى دخلت البيت، شكرت عم فاروق على مساعدته ولحقت امى لقيتها دخلت غرفة نوم خالى وبتبص على السرير وبتبكى وقالت لى شايف يا سعيد خالك ما لمس فرشته ياترى انت فين يا بهاء يا خويا، ولقيتها داخت وكانت هتقع على الارض لحقتها بسرعه وسندتها ونيمتها عالسرير وجريت عالمطبخ بسرعه علشان اعملها ميه بسكر زى ما كانت بتعمل معانا لما بنتعب ولما جيت املا الكوبايه ميه لقيت خاتم خالى على الحوض، مسكته اتأكد انه خاتم خالى الفضه لقيته فعلا هو، غريبه الخاتم ده عمر ما كان خالى بيشيله من صباعه وكان واحد هندى من التجار صنعه مخصوص ليه، فكرت انى اجرى اديه لامى بس خفت احسن تتنكد اكتر رحت خبيته فى جيبى بسرعه ورحت لامى بكوباية الميه بسكر وسقيتها وسبتها شويه لما تفوق وكل ده وانا بفكر يا ترى خالى نسى الخاتم ولا هو قاصد

يسيبه، انتبهت على صوت امى وهية بتسألنى بفكر فى ايه، قلت مافيش يا امى، قالت طيب يلا نروح على دكانه ونشوف يمكن فيه اخبار عنه..
طلعنا من البيت وخبطت على بيت عم فاروق ولما فتح الباب اتخض وقال - سلامتك يا ام سعيد لونك مخطوف ووشك اصفر فيه ايه؟ قالت امى - سلامتك يا خويا اعمل معروف خد الفلوس دى وخلى نجار يصلح الباب ..
رد عم فاروق امال فين الحاج بهاء؟
ردت امى بصوت مخنوق بالعياط وايدها ممدوده بالفلوس ادعيله يرجع بالسلامه يا خويا مش لاقينه فى اى حته،استغرب عم فاروق وطبعا عايز يعرف امتى حصل الكلام ده ولكن امى كانت مسكانى من ايدى ومشينا بسرعه وركبنا عربيه اجره وعلى دكان خالى، ولما وصلنا لقينا الدكان مقفول وعم عباده قاعد على كرسى جنبه ولما شافنا قام بسرعه وهو بيقول ايه الاخبار يا ام سعيد؟ قالت له الاخبار عندك ياحاج عباده مال براسه وبص فى الارض وهو بيقول - لا حول ولا قوة ال بالله طولى بالك يا ام سعيد هيرجع ان شاء الله بس انتى قولى يارب وبعدين شكلك تعبان اوى خد يا سعيد امك وروحوا وانا لو عرفت حاجه هبلغكم بنفسى.
رجعت للبيت وامى تعبانه ريحتها على فرشتها لحد ما اختى سماح تحط لقمه ناكلها ورحت على غرفتى ومديت جسمى على السرير ورحت فى النوم بسرعه من غير ما احس وبعدين حسيت بحد بيصحينى فتحت عنيه لقيت خالى قاعد جنبى مبتسم وقالى ازيك يا سعيد رديت وقلت انا كويس يا خالى انت رحت فين وامى هتموت نفسها علشانك وبندور عليك فى كل حته!
رد خالى وقال - طمنها وخد بالك من امك واخواتك لحد ما ارجع انت راجل البيت دلوقتى .
قلت ما هو انت رجعت يا خالى ناوى تمشى تانى ولا ايه؟ بصلى خالى بنظرة عتاب وقالى ليه ما ادتش امك الخاتم؟

رديت وقلت: الخاتم؟ هو انت عرفت ازاى انى اخدت الخاتم؟ هو انت كنت فى البيت؟ وليه انا ما شفتك

قال لى - اهدى كل دى اسئله كل اللى اقدر اقوله انك بكره وانت راجع من المدرسه تروح وتدى الخاتم بتاعى لامك وتقول لها انك وانته مروح واحد قال انه مرسال من خالك وعطاك الخاتم تعطيه لامك فاهم يا سعيد، وبعدين حط ايده على خدى وقال اوعى تنسى وخد بالك من نفسك وقام ومشى وانا بنادى عليه، لقيت امى واخواتى بيصحونى وهما مفزوعين وامى بترش ميه على وشى وبتقول - مالك يابنى ده كابوس ولا ايه؟

فتحت عنيه وقلت هو فين خالى؟ ده كان لسه بيكلمنى دلوقتى..

امى قالت - انت كنت بتحلم وعمال تنادى عليه بصوت عالى لحد ما افتكرت انك بتنادى عليه من الشباك، يلا قوم كلك لقمه علشان نتزل نشوف عمك عباده عمل ايه.

قلت لا يا امى ريحى النهارده انتى تعبانه وعم عباده قال لو فى اخبار هيجى بنفسه يبلغنا،وحطت سماح اختى الاكل على الطبليه وقالت اقعد كل احنا اكلنا وسبناك نايم تستريح.

قعدت اكل وامى قعدت على الكنبه جنب الشباك وبتبص على الشارع يمكن تشوف خالى وهو راجع، نفس القعده الى كانت بتقعدها وهى بتستنى ابويا يرجع من الحرب مع انهم قالوا انه من المفقودين لكن كان عندها امل تلاقيه جاى على اول الحاره، صعبت عليه ورجعت تستنى تانى، مقدرتش اكل ورحت قعدت جنبها وقلت - هيرجع ان شاء الله.

بصت لى امى وقالت فيه ايه ياواد انت عارف حاجه و مخبيها عليه اتكلم ولا اقوم انسل الشبشب على دماغك دلوقتى حالا .

"تانى يا امه؟ ضرب تانى؟ انا معرفش حاجه لو عرفت هكدب ليه؟

اتعصبت عليه وقالت يلا امشى ذاكرلك كلمتين عندك مدرسه بدرى، والصبح رحت على المدرسه، كان التجار بيفتحو ا فى دكاكينهم ما عدا دكان خالى،

وخلص اليوم الدراسى وروحت وكان يوم كئيب امى قعده جنب الشباك والحزن ماليها وتانى يوم وانا راجع من المدرسه وبعدى من جنب البيت اللى استخبيت من الشاويش محروس وراه لقيت خالى واقف وعاقد ايديه على صدره ونظرة عتاب فى عينيه، بس انا ماهتمتش وجريت عليه وحضنته وانا بقوله - ليه يا خلى سبتنا؟ انت بجد يعنى انا مش بحلم ؟

ضحك وقال لاء يا سعيد انا قدامك اهو لكن زعلان منك علشان ما اعطيت امك الخاتم!

قلت اول ما اروح هديها الخاتم بس لازم تيجى معايا علشان امى تصدقنى..

قال - اسمعنى كويس اول ما تدخل من الباب تطلع الخاتم من جيبك وتقلها اللى اتفقنا عليه وخليها تفتح الدكان وتبيع لحد ما انت ترجع من المدرسه تاخد مكانها لحد ما تقفل، يعنى شغل الدكان كأنى موجود بالظبط..

وكان خالى بيكلمنى وهو ماسك كتفى بإيده وعمال يأكد عليه انى مقفلش الدكان غير يوم الجمعه، قلت طيب يا خالى انته مش عايز ترجع ليه؟ قال - وقت ما ربنا يأذن هرجع ..

وقرص على كتفى وقال اوعى تنسى الخاتم..

قلت بس ده فى البيت..

قال - لا يا سعيد الخاتم فى جيب مريلتك..

حطيت ايدى فى جيبى وضحكت لخالى ولسه هقوله ازاى لكن خالى اتبخر كأنه ما كان بالرغم انى لسه حاسس بإيده على كتفى واتلفت يمين وشمال وانا بنادى عليه لكن ولا لقيته قلت هو انا بحلم وانا صاحى؟ ومديت ايدى فى جيبى طب ازاى الخاتم موجود وحقيقى يعنى مش بتهيئلى؟

وانا راجع على البيت عديت من قدام دكان عم عباده ووقفت قدامه وكان مشغول بالدق على طبق نحاس وكان مشهور بأطباقه المنحوته بالرسوم الاسلاميه والفرعونيه، وقفت اتفرج عليه وهو ماسك الازميل والشاكوش الصغير وبيدقدق على الطبق وانا

بفكر اقول له انى لسه كنت بكلم خالى ويا ترى هيصدقنى بس على الاقل مش هيضربنى ويفتكرنى بكذب انا هقوله واللى يحصل يحصل، قربت جنبه وكان منهمك فى شغله وناديت عليه، عم عباده عم عباده،التفت ناحيتى وابتسم فى وشى وقال:
خير يا سعيد يابنى انت لسه ما روحتش البيت ليه؟زمان امك قلقانه عليك
قلت: ما انا هروح دلوقتى بس كنت عايز اسألك عن حاجه..
راح عم عباده مطلع فلوس من جيبه و قالى خد الفلوس دى معاك لحد ما يجي خالك بالسلامه..
زعلت وقلت انا مش عايز فلوس، وعم عباده مصمم، قلت له انا مش عايز فلوس يا عم عباده ولو انت مصمم اديها بنفسك لامى لانى لو اخدت منك حاجه امى هتتخانق معايا، انا كنت عايز اسألك عن خالى وبس
رد عليه وقال - لا والله يابنى لسه ما فيش اخبار، كنت فاكر انى اقدر اتكلم معاه بس مقدرتش اقله حاجه..
مشيت من عنده وهو رجع يكمل شغله وكنت متضايق قوى لانى كان نفسى حد يقولى هو انا الوحيد اللى بشوف خالى ليه، وكان عندى امل انى افضفضله واخد مشورته بس خلاص بقى اروح وادى الخاتم لامى ماهو خالى هو الوحيد اللى كنت بشكى له واحكيله.
خبطت عالباب وفتحت سماح وسألتها عن امى قالت زى ما انت عارف قعده جنب الشباك، وقبل ماروحلها مديت ايدى فى جيبى اطمن ان الخاتم لسه موجود، وبسرعه وانا بمثل عليها طبعا انى فرحان وماسك الخاتم فى ايدى، يا امى يا امى التفتت ليه وقالت وهى مهمومه،" خير يا سعيد فيه اخبار؟" قلت لها وانا بقرب الخاتم علشان تشوفه واول ما عنيها وقعت عليه مسكت ايدى بالخاتم وقالت: يا مصبتى خالك مات يا سعيد؟؟
ولسه هتكمل لحقتها بسرعه وقلتلها لا يامه خالى بخير اطمنى، قالت: اطمن اطمن ازاى اكيد حصل حاجه لخالك، جبت الخاتم ده منين؟ اتكلم بسرعه..

ابدا يامه مافيش حاجه بس وانا راجع من المدرسه واحد قابلنى عند دكان خالى وكان واقف عند الدكان وسألنى انت سعيد قلتله ايوه قالى انا مرسال من خالك وبعتلك الخاتم ده تديه لامك وهو بخير بس هيغيب شويه علشان بيشترى بضاعه للدكان" اخدت امى الخاتم وهى بتبصلى مابين مصدقه ومكذبه

وقالت - انت عارف لو طلعت كذاب هعمل فيك ايه؟

يامه ما الخاتم معاكى اعمل ايه تانى علشان تصدقى الراجل كان بيدور على عنوانا ولما الناس وصفوله الدكان راح عليه وقابلته صدفه وانا راجع من المدرسه يعنى هاكذب ليه انت على طول ظلمانى كده وكمان خالى بيقول نشغل الدكان لحد ما يرجع، لما قلت كده حسيت انها هديت وراحت قايمه ولبست هدومها وقالت لاختى حطى لقمه لاخوكى ياكل وبعدين تحصلنى على الدكان وراحت نازله على طول، استغربت جدا فجأه امى بقت نشيطه ورمت الهم ورا دظهرها ونزلت بسرعه، غيرت هدومى انا كمان وخليت اختى تعملى سندويتش واخذته وجرى عالسلام احصل امى وفتحت الدكان معاها واول ما دخلنا من باب الدكان وقفت امى واخدت نفس طويل وبصت حواليها كأنها بتشم ريحة خالى فى دكانه وبتتلفت حواليها زى ماتكون بتشوفه فى البضاعه بتاعته، قلت: ايه يا امى بتدورى على حاجه؟

قالت- اسكت يا واد انا بشم وبحس بريحة خالك فى دكانه، قلت - لدرجه دى انتى بتحبى خالى!

قالت وهى بتشيل طرحتها من على راسها وبتنفض التراب - انت اصلك ما تعرفش بهاء اخويا بالنسبه لى ايه انا وعيت على الدنيا لقيته هو اللى بيرعينا انا وامى وخالك بهجت، قالت الكلمتين دول وحست انها وقعت بلسنها وكان باين عليها اللخبطه، قلت - هو انت ليك اخ تانى غير خالى بهاء !! طب ليه ما نعرفوش وعمرك ما اتكلمت عنه ! ولا حتى خالى بهاء جاب سيرته ولو بالغلط؟ قالت - اسكت وبلاش غلبه و يلا خلص الرغيف اللى فى ايدك علشان تساعدنى وروح عالقهوه هاتلى كوباية شاى اعدل دماغى بيها.

رحت للقهوه وقلت للواد مغاورى يودى كوباية شاى لامى فى الدكان ورحت انا لعم عباده اقوله ان امى فتحت الدكان علشان يعرف لو حد سأله الدكان فتح ولا لاء . وانا راجع بفكر فى خالى الجديد ده اللى عمرى ما سمعت عنه .

لقيت امى روقت الدكان وكان معاها مغاورى صبى القهوه بيساعدها واول ما شافتنى كشرت فى وشى وقالت - انا بعتك تجيب شاى تمشى وتسرح بدل ما تساعدنى وناولت الواد مغاورى خمسه قروش وشكرته على المساعده ونتشتنى من هدومى وقالت - انته هتكبر امته وتحس بالمسؤليه طالع خايب لمين؟ ويمين بالله لولا اننا فى الدكان كنت عرفتك ازاى تحترم امك وتسمع الكلام،رديت عليها - اكيد يبقى انا طالع لخالى بهجت .

التفتت امى لى ووشها عليه غضب الدنيا وبصوت فيه نبرة الامر ورعشة غيظ وقالت: امشى انجر من قدامى بدل ما اقطعك باسنانى ويقولوا الناس الوليه اتجننت ولو سمعتك بتجيب سيرته تانى مش هيحصلك كويس هبيتك فى القصر العينى فاهم يا واد ولا اعيد تانى؟

امى قالت الكلمتين دول وحسيت ان الشياطين بتتنطط فى وشها، مشيت بسرعه بره الدكان فخبط فى عم عباده ولاقانى بعيط.

قال لى - خير يا سعيد بتجرى بره الدكان وبتعيط ليه؟

سمعت امى صوته قالت - يا مرحب ياحج عباده سيبك منه دا واد تلفان ومش عايز يعرف مصلحته، وهى بتزغر لى علشان ما افتحش بوقى بكلمه، رد الحاج عباده - حرام عليكى يا ام سعيد ظلمتى الواد ده كان عندى بيقولى انك خلاص هتشغلى الدكان علشان الزباين تعرف ومشى بسرعه علشان يساعدك.

وقفت امى وهى حاسه بالذنب وقالت - تعالى يا سعيد فى حضن امك معلش يا ضنايا اللى انا فيه مش سهل وربنا العالم انا ماليش غيركم فى الدنيا روح لاخواتك وانا هقف فى الدكان على متذاكرلك كلمتين وبعدين تيجى تقف مكانى فى الدكان زى ما قالك خالك

بالظبط. بصيت لامى واللى سابتنى وراحت تكمل كلامها مع عم عباده وانا مستغرب جدا !!!

انا قلتلها ان المرسال بيقول نشغل الدكان لكن مقلتش الكلام اللى قاله خالى اننا نتبادل الوقفه فى الدكان ووقفت مسهم وبكلم نفسى هى امى مكشوف عنها الحجاب ولا ايه؟ ولا كمان حكاية خالى بهجت دى ليه مخبين عنا هى وخالى بهاء ! المهم روحت وبعد ساعتين نزلت عالدكان وفرحت لما لاقيت الزباين عند الدكان وامى واقفه بتوزن البهارات وقالتلى - بركه انك وصلت يا سعيد خد من الزباين فلوس الحاجه على ما اوزن، طبعا انا عندى فكره لانى كنت بساعد خالى، بعد ما خلصنا وهنقفل الدكان قعدت اجر الشوله بتاعت الفول والعدس وباقى البضايع لما حسيت ظهرى انكسر من تقلهم بس كنت فرحان لانى حاسس ان خالى رجع ولا يمكن علشان الدكان اتفتح اللى بيمثل لينا الامان وكأن خالى موجود، واخر شوال بدخله الدكان امى قالتلي - حطه عالشمال جنب المطحنه علشان مافيش مكان هنا، قعد اشد فيه كان تقيل اوى وعرقت جامد لحد ما وصلت لحد المطحنه وكل ما اركنه يقع ووقع منه شوية فول رحت بسرعه اله وانا بجمع الفول من تحت المطحنه لقيت حاجه غريبه ولسه هنادى على امى وانا بلم الفول من على الارض وبجمعه مسحت بأيدى الارضيه فظهر لى لوح خشب قديم وليه حلقه معدن غريبه لأنها عليها نفس النقش اللى على خاتم خالى ولسه هنادى على امى لقيتها هى اللى بتقولى، عوقت كده ليه يا سعيد كل ده بتركن فى الشوال؟ اجى اساعدك ولا خلصت، رديت بسرعه عليها وانا بمسح التراب حوالين الخشبه وقلت - خلاص يامه هما شوية فول وقعوا وبلمهم وانا اصلا بفكر ايه ده تكونش باب سرى وبشويش حاولت ارفعه لكن كان جامد كأنه متفتحش من سنين واول ما سمعت صوت مشى امى داريته بسرعه بالتراب وحطيت الفول فى الشوال لقيتها واقفه جنبى وبصت لى وطبعا مش عارف ليه كنت مرعوب انها تعرف انى شفت الخشبه دى مع انها ممكن ماتكونش عارفه عنها حاجه خصوصا انها تحت مطحنة البهار وقالت - كل الوقت ده علشان حبيتين فول يلا هم اوام علشان نقفل الدكان ونروح .

واحنا فى الطريق للبيت مست امى على عم عباده اللى كان بيشطب وهو بيقفل الدكانه بتاعته وقال ليها اتمسى بالخير يا ام سعيد وان كان لينا عمر وعشنا ابقى عدى عليا افتحلك الدكان، مشيت جنب امى والدنيا برد وانا بتدارى من الهوا البارد و بترعش وبردان لان هدومى عرقت فيها راحت شايله شالها القطيفه من على اكتفها ومغطيانى بيه وهى بتقولى - هم يا واد الا انت عرقان وتستهوى بسرعه وسع خطوتك وانا حاسس بيها هى كمان بترعش من البرد.

ولما وصلنا البيت كانت اختى سماح نامت هى واخويا وسابت عشانا على الطبليه، كنت جعان قوى بشيل المفرش من على الاكل امي شخطت فيه وهى بتولع وابور الجاز و بتحط عليه البستله علشان تسخن الميه واستحمه وقالت - قبل ما تمد ايدك على الاكل روح طلع لك غيار نظيف واستحمه وبعدين نقعد سوا نتعشى، وعبال ما استحميت كانت عملت كوبايتين شاى بحليب وقالتلى - تعالى فريحى كلك لقمه واول مره اشوف امى تاكل بنفس وكأنها ارتاحت نفسيتها وبعد ما خلصنا اكل حسيت ان جسمى همدان وعايز انام راحت امى قالتلى روح يلا على فرشتك نام واستريح علشان تروح مدرستك بدرى واختك سماح الله يسعدها واخده بالها من اخوك والبيت وانا كمان اروح انام عندنا شغل بدرى، اترميت على السرير ومدرتش بحاجه الا على صوت امى بتصحينى وبعدين بتصحى اخواتى وقالت - هموا بسرعه علشان تلحقوا مدارسكم قلت - يامه انا ملحقتش انام هو النهار طلع بسرعه كده طب خلينى النهارده اريح واروح المدرسه بكره، قالت - قوم فز يا واد من فرشتك ايه هو كل يوم هتشلك كام شوال تقوم تغيب عن المدرسه، طبعا امى معندهاش مناقشه تنفيذ الاوامر والا الشبشب يرشق فى نافوخى، رحت المدرسه شبه نايم لحد ما الاستاذ طردنى من الحصه، وانا مروح كان ورايا الواد خميس اياه والشله بتاعته عمالين يتريقوا عليه كنت زمان بتغاظ منهم بس المره دى كنت بفكر فى لوح الخشب اللى فى الدكان وما خدتش بالى من عربيه كارو بيجرها حصان كان الراجل بيضربه جامد والحصان بالعربيه كان جاى ناحيتى، اول ما شفته بيقرب ليه رجليه اتسمرت مكانها وعرفت انى ميت ميت،

لكن لقيت الواد خميس جرى بسرعه ونط ورمانى بعيد عن العربيه وحتى راسه اتخبطت فى طوبه واتعور فى راسه، والعيال اللى معاه قعدوا يصوطوا ويقولوا سعيد خبطته عربيه على اول الحاره، الناس اتلمت ومسكت الحصان ومنهم جرى علينا وقعدونا على القهوه و كتموا جرح خميس بشوية بن وربطوا راسه وانا دراعى اتعور بس جرح خفيف، وبصلى خميس وهو بيضحك وقال - اتخانق معاك دمى يسيح اجى انقذك برضه دمى يسيح انته الواحد يبعد عنك احسن، ضحكوا الرجاله اللى فى القهوه وانا بصيت لخميس وقلت - جميلك فى رقبتى ليوم الدين انت انقذت حياتى يا صاحبى ولازم تيجى معايا البيت اعمل معاك واجب رجاله، وعنها الا وامى جايه وبتلف فى طرحتها وهى بتلطم على وشها وبتقول - يا حبه عين امك يا سعيد اتخطفت بدرى يا قلب امك، الرجاله فى القهوه حاولوا يهدوها ويقولوا ليها انى كويس لحد ما طعلت ليها واول ما شافتنى لا ماخدتنيش بالحضن ولا حاجه دى اتناولت الشبشب من رجلها ونزلت ضرب فى الواد مغاورى وهى بتشتم فيه وتقوله يعددوا عليك بدرى يا بعيد تجبنى بتكفى على وشى وتقولى ابنك مات، والناس مش عارفه تخلصه منها لحد ما دراعتها اتخدلت من كتر الضرب وقالتلى تعلى يا ضنايا ان شالله اللى يكرهوك واول ما شافت خميس رابط راسه دقت بكفها على صدرها وقالت - يا مصبتى ايه اللى عورك كده وحكيت ليها اللى حصل فقالت لواحد زميله روح لخالتك ام خميس وقولها خميس هيتغدى مع سعيد واوعى تقول لها انه متعور علشان ما تتخضش عليه ورجعنا على البيت بس عدت على عم حسن الجزار واشترت منه كبده جملى وطلعت بسرعه وعملت لينا الغدا وراحت تصلى وتحمد ربنا انه نجانى وقالت لخميس انه دلوقى بقى فى معزة ولادها واكتر ومن يومها وبقينا اعز اصحاب، عدت االايام وانا بحاول اعرف سر الباب الارضى ده بس كل ما احاول افتحه يجيلى زبون يا اما عم عباده يعدى عليا علشان يطمن انا عامل ايه فى الشغل ولو عايز مساعده،وفى يوم كانت الرجل خفت من الدكان فقلت احاول مره تانيه اشد الحلقه جامد يمكن يفتح، لكن كأنه ملزوق بالارض قلت يمكن ده لوح خشب مغطى الارض وانا اللى بتخيل حاجات غريبه، وسمعت

صوت واحده بتنادى على باب الدكان - حاج بهاء يا حاج، طلعتلها وسألتها طلباتك ايه فقالت - امال فين الحاج هو اللى عارف طلباتى؟ قلت - الحاج مش موجود وانا واقف بداله لحد ما يرجع بصت فى وشى وقالت - انت تشبه الحاج تكونشى سعيد ابن اخته؟

باستغراب قلت - هو انتى تعرفينى قالت - طبعا اعرفك وازى امك وفين الحاج بهاء اصلى عايزاه ضرورى، قلتلها مسافر ولو فى اى حاجه اعملهلها، ردت معلش يابنى كنت عايزه درهامين طقش مغربى بس انت متعرفش تجيبه لان خالك بيحطه فى خزنه اصله غالى قوى، طيب انت عارف مكانه؟

قلت - انا معرفش حاجه غير البهار والعلافه عدى الصبح امى بتفتح بدرى يمكن تكون عارفه مكانه.

كشرت فى وشى وقالت - فين بيتكم ده يا واد اروح اجيب امك منه بقولك عايزاه ضرورى تقولى بكره الصبح، وصفتلها مكان البيت ومشيت وانا مستعجب ايه الطقش ده لحد ما لقيت خميس وراسه لسه مربوطه جاى ناحيتى وفى ايده كتاب وبقول: معلش يا سعيد بيتنا دوشه قلت اجى اذاكر معاك هنا، قلت عملت طيب امتحانات نصف السنه قربت ومن حظنا ماكنش فيه زباين كتير وقعدنا نذاكر وطلب خميس يروح دورة الميه اللى فى القهوه فقلت له فيه حمام فى الدكان وشاورتله عليه وقلت جنب المطحنه، وبعد شويه طلع خميس من الحمام وشه اصفر والرعب فى عينيه وما بينطقش وانا طبعا اتفزعت من منظره ولسه هقوله فيه ايه خوفك، لكن لم كتبه وطلع جرى، قلت اشوف ايه اللى خوفه يمكن شاف فار ولا حاجه، ولقيت عم زكاريا القماش بينادى عليه وبيقولى فى ايه يا سعيد مالك، قلت مافيش يا عم زكاريا.

قال - خد الشوال ده دخله الدكان دى بضاعه خالك موصى عليها ودافع ثمنها بس موصينى ان ماحدش يفتح الشوال ده لحد ما هو يفتحه بنفسه واركنه جنب المطحنه، انا فرحت وقلت انت شفت خالى، قال - لا هو كان موصينى من يجى شهر وشويه ما تقلقش يابنى هيرجع ان شاء الله.

سحبت الشوال لكن كان خفيف والريحه طالعه منه جميله يظهر انها اعشاب عطريه زى ما بيقول خالى، حطيته جنب المطحنه ودخلت اغسل ايديه وببص فى المرايه لقيت راجل واقف ورايا يشبه خالى قوى بس مش هو ابتسمت وقلت ده لازم خالى بهجت بالتفت بسرعه لكن ملقتوش راح فين ده وطلعت بره مافيش حد رجعت ابص فى المرايه ظهر تانى واختفى وانا جتتى اتلبشت وبسرعه قلت اروح على عم عباده يلحقنى لكن فى ايد مسكتنى بسرعه ولسه هاصرخ من الرعب اتسحبت من ظهرى لجوه الدكان!

لقيت ايد بتسحبنى من ظهرى وبتدخلنى الدكان حتى الصرخه ما طلعتش من الرعب وحسيت قلبى هيقف وفى ثوانى مرت بعقلى افكار رهيبه واولها ان العفريت طلع من المرايه وبيشد فيه لكن اول ما سمعت صوت امى ردت فيه الروح وهى بتقول، مالك يا واد طالع من الدكان مسروع زى اللى شاف عفريت هو انت مش كنت قاعد بتذاكر مع خميس؟

قلت - ايه يامه انتى عالطول كده بتلبشى جتتى، وبعدين عرفتى ازاى ان خميس كان معايا؟ وازاى دخلت الدكان من غير ما اشوفك؟

قالت - ماهى اللهوجه اللى انت فيها دى هضيعك فوق يا واد كده الزباين تسرقك فى الحساب.

طيب يامه بس مقولتيش ازى دخلتى الدكان من غير ما اشوفك؟

قالت - كنت بوصل ام نرجس اللى كانت عايزه طقش مغربى وجاتلك الدكان وانت يا فالح وصفتها العنوان، هو اى حد يا واد يسألك عن بيتك على طول تديه العنوان؟ انت مخبل ولا ايه ناقص لما حرامى يجيلك يقولك فين عنوانكم هتدهوله صح يا واد؟

قلت - ليه بس وفيها ايه لما تروحلك البيت مش زبونه

قالت - ودى مش اى زبونه دى عايزه طقش مغربى يعنى سحاره يا سعيد بتعمل اعمال سحر والعياذ بالله معلش انته لسه صغير لما زبون يسألك عن طقش مغربى ولا اقولك

احسن انته تبيع علافه وبهارات وحنه وبس ولما زبون عايز حاجه تانيه قوله ييجى الصبح اكون انا واقفه فى الدكان فاهم ياسعيد؟

فاهم يامه بس برضه ماردتيش على سؤالى وخدتينى فى الكلام . قالت - وانا نازله من البيت ومعايا الوليه ام نرجس لمحتك بتذاكر مع خميس وصلتها للترماى علشان ماتوهش وبعدين اشترتلك سندوتشات فول وفلافل علشان تاكلوا وانتم بتذاكروا لكن لقيت الدكان فاضى وصاحبك مش موجود حطيت الاكل على التربيزه وسمعت صوت الميه عرفت انك فى دورة الميه قعدت على ما تطلع لقيتك بتجرى زى اللى لدغته عقرب وبتصرخ وبتقول عم عباده يا عم عباده رحت ساحباك من قفاك لتفضحنا وتلم عليا الحاره، ايه يا واد اللى فزعك كده؟ شفت عفريت ولا ايه؟

ايوه يا مه شفت عفريت شبه خالى فى المرايه وبيشاورلى الاول افتكرته خالى وبتلفت مالقيتش حد وببص تانى فى المرايه لقيته حاطط صباعه على بقه بمعنى هش ما تتكلمش اتلفت ورايا برضه مالقتش حد اتفزعت وطلعت اجرى بره الدكان وباين كده يامه ده نفس اللى شافه خميس لما دخل دورة الميه،

امى ضربت كفها على صدرها وقالت - يا فضحتك يا ام سعيد دلوقتى الواد خميس ينشر فى الحته ان دكان خالك مسكون والزباين هتطفش كده يادى الخراب المستعجل اعمل ايه يا ربى ؟.

قلت لها - اهدى بس يامه انا اعرف اتصرف معاه بس بشرط تقولى ايه الحكايه والا مش هعتب الدكان ده تانى..

اتنهدت بحسره وقامت من على الكرسى وقعدت تلمس حيطان الدكان وبتبص على شولة البضاعه وهى بتقول - عارف يا سعيد حيطان الدكان ده ياما شافت وسمعت ولو بتتكلم كانت قالت على اللى انا معرفوش يعنى شوال الفول ده ماليان وشويه شويه بيخلص اما الحيطان بتتملى لكن ما بتخلص، جدك الله يرحمه هو اللى بنى الدكان ده لا ده هو اللى بنى عطفة الورد وهوا اللى سماها الورد، ولما ربنا فتح عليه كبر الدكان بعد ما كان بيبيع فيه شوية صابون على زيت وفول كبر الدكان وبعد ما كان بقاله خلاه

عطاره والناس كلها كانت بتحبه وكانوا ياخدوا منه الحاجه شكك وبعدين يردوها على محلهم وربنا فتح عليه من وسع راح بانى البيت اللى احنا قاعدين فيه دلوقتى، قلت - طب ليه ماجبتيش سيره عن خالى بهجت ده؟ واول ما قلت كده كأنها اتكهربت وقبل ما تقول حاجه قلت الحق اتكلم وهى لسه فى ساعة تجلى قبل ما تقلب عليه، هو خالى بهاء يبقى التؤام لخالى بهجت، بس كده ووقفت استلقى وعدى، وقفت وبصت فيه شويه وقالت - وانت عرفت منين انهم توائم مين قالك يكونش الحاج زكريا القماش هو اللى قالك؟

قلت -ابدا يامه بس العفريت اللى شفته فى المرايه يشبه خالى بهاء بس ليه شامه على دقنه هو ده السبب اللى عرفنى انهم توائم ،كملى يامه كلامك الله يخليكى.

قالت - ايوه كنا بنتين اختى الاكبر منى ماتت صغيره وبعدين جيت انا وابويا كان عشمان انى اكون ولد بس حمد ربنا وقال دى ارزاق وبعدين ربنا رزقه بتأم سماهم بهجت وبهاء وديح عجلين فدا لوجه الله وفرقهم على الغلابه فى الحاره وبره الحاره، وبقى يطلع صدقه كل يوم وسبحان الله كانت فلوسه بتزيد وفيها بركه وكبرت سمعته وسط التجار والناس وبقى يسافر الشام يجيب بضايع و مكسرات فستق وعين جمل وبندق وكبر اخواتى مع الايام وكان مسميهم وش السعد عليه، لحد ما فى يوم كان جدك قاعد قدام الدكان وبيشرب الشاى وبياخد نفس من الشيشه وكان قاعد معاه زكريا القماش وخلانك بيلعبوا قدامهم فى الحاره جه عطوه صبى القهوجى وقال لجدك فى واحد بيتكلم لغوة اهل الشام ومعاه واحد شكله غريب ولبسه اغرب وبيسأل عليك بالاسم يا حاج اندهله ولا امشيه؟

ها وبعدين يامه ..

قالت - مانا جايالك فى الكلام يا ولاه متسرع على ايه

وسكتت امى شويه وهى سرحانه وقالت - جدك قال لعطوه انت بتستأذن روح يا ولد اندهم وهات ليهم واجب الضيافه وطير عالبيت خلى خالتك ام بهجت تحضر غدا ملوكى لضيوفنا بسرعه..

طب سكتى تانى ليه يا امى؟
قالت - ياه كانت ايام يا ريت ابويا ما رحب بالراجل الغريب ده، قلت ليه يامه ايه اللى حصل؟
لكن دخل زبون الدكان بس هفضل وراها لحد ما اعرف السر عن جدى.
كان نفسى امى تكمل حكاية جدى لكن الزباين ابتدت تهل ورا بعض انا عارف ان ساعة التجلى اللى كانت فيها امى مش هتكمل واهوه حصل، دب فجأه النشاط فى الدكان وانا وامى هات يا شغل نوزن ونعبى لحد ما عدى ميعاد قفل الدكان، وعدى الشاويش محروس وهو بيضحك وبيقول - مشاء الله يا ام سعيد انا عينى عليكم بارده بس لازم تقفلوا بقى الساعه عدت تسعه ولازم تقفلوا الدكان انتى عارفه المواعيد، قالت امى: معلش يا شاويش محروس هبابه كده ونمشى الكام زبون ونقفل على طول ما انت عارف موسم بقى كل سنه وانت طيب، قال - طيب يا ام سعيد هفضل واقف لحد ما تخلصوا بس قوام دى مسؤوليه هتحاسب عليها وكمان هاساعدك فى نقل الشوله جوه الدكان، بصراحه مساعدة عم محروس جت نجده لى لانى تعبت جدا وروحنا بعد ما قفلنا الدكان وحمدت ربنا انه كان صابح يوم جمعه، نمت ما درتش بالدنيا والساعه ٨ صحتنى اختى قالت اصحى علشان امى حضرت الفطار ولسه هفتح عنيه شميت ريحة الاكل وقلت - ايه ده يا سماح انا شامم ريحة زفر هى امى بتطبخ ايه؟،
قالت - مش النهارده موسم؟ امك طلعت من الفجريه عالسطح ودبحت دكر البط وجوز فراخ من العشه ومن بدرى علقت عليهم ما انت عارف كل موسم لازم تعمل كده بس المره دى قالت هتدى فرخه ورز لام على بتاعت الجرجير والخضره علشان تدعى لخالى يرجع بالسلامه ما انت عارف كنا بناخد الاكل ده ونتغدى عند خالى، قلت لها - خلاص روحى بقى مش قلتى كل الاخبار سبينى انام شويه، اتغاظت وقالت - طيب هقول لامى انك ضربتنى وانت عارف بقى هتعمل فيك ايه، وطلعت تجرى وقمت من السرير الدافى ورحت لقيتهم قاعدين عالطبليه وفطرت وقلت لامى هاروح على خميس اذاكر معاه ونصلى الجمعه وارجع على طول، قالت امى طيب روح.

اتشطف و اتوضى والبس الجلابيه وانت راجع هات خميس يتغدى معاك، ضحكت وقلت ده لو دخلنى البيت عنده بعد اللى حصل، اخدت كتبى معايا ورحت على بيت خميس وانا قلقان لكن كان جدع ورحب بيه وقعدنا نذاكر وعملت امه لينا شاى واحنا بنشرب الشاى سألنى خميس وقال - هو صحيح دكان خالك مسكون يا سعيد، رسمت الدهشه على وشى وقلت مين قالك الكلام ده؟ رد عليه - يووه من زمان وانا بسمع الناس بتقول كده بس ما كنتش بصدق لحد ما روحتلك الدكان ويا ريتنى ما روحت، بصيت له وقلت - ليه يعنى هو دكان خالى فيه عفاريت ولا انت بتصدق الخرافات دى، قال- اصدق طبعا وميل عليه وهو يهمس وبيقول اصلى لما دخلت دورة الميه عندكم شفت قطه فى المرايه وبتلفت ورايا مشفتهاش قلت بيتهيئلى بس بصيت فى المرايه تانى لقيتها واقفه فى الهوا وايه يابنى بسم الله الرحمن الرحيم حسيت انها بتضحك ليه وبتغمز بيعينها كمان ده اللى خلانى جريت على ملا وشى،قلت طبعا وانا بدارى انفعالى - يا شيخ انت بتتخيل هو معقوله الكلام ده وبعدين انا دخلت دورة الميه وراك ما لقيتش غير حنفية الميه مفتوحه ومغرقه الدنيا انته بس بيتهيئلك ذاكر ذاكر ورانا امتحانات، سكت خميس شويه وقال - دانا حتى روحت البيت وحكيت لامى قعدت تضحك عليه وقالت يمكن يا واد عفريت معدى قام حب يعاكسك شويه الله يخيبك واد جبان، ضحكت على كلامه واستريحت ان امه ماخدتش كلامه جد وبكده اقدر اطمن امى على سمعة الدكان . وبعد صلاة الجمعه اتحايلت عليه يجى يتغدى معايا لكن قال ان عيلته بتتلم فى اليوم ده ويتغدوا سوا، روحت عالبيت ولقيت سماح بتلعب الاوله مع البنات فى الحاره وسألتها على اخويا وامى .

قالت - امك وسمير فوق بتريح شويه على مايجى ميعاد الغدا وقالت لما اخوكى يجى ابقى صحينى.

طلعت عالبيت لقيت امى نايمه عالكنبه الاسطنبولى تحت الشباك واخويا نايم فى حضنها والدنيا كانت برد رحت مغطيهم بالبطانيه وشكل امى تعبان لكن لقيت صحون عاشوره مرصوصه عالطبليه قلت اكل طبق لقيت امى بتقول - انت جيت يابنى طيب

خد طبقين عاشوره واحد لام على والتانى لعمك عباده وارجع بسرعه وخلى اختك تطلع تساعدنى، قلت - طب اكل طبق وبعدين انزل،بصت ليه وقالت - يا واد بلاش مناهده انا تعبانه ومن صباحية ربنا ما ريحتش غير ربع ساعه يلا بسرعه علشان نتغدى، نزلت وانا بقلها فوريره بس حوشيلى الكبد والقوانص كل مره بتاكلهم بنتك، وبعد الغدا الملوكى بط وفراخ امى ناولتنى كباية شاى وقالت روح ذاكر بقى وراحت قاعده على الكنبه جنب الشباك وفتحت الراديو الترنزستور على اذاعة ام كلثوم وقعدت تدندن معاها وهى بتشرب الشاى وكانت بتغنى والعصافير تهجر الاوكار وديارا كنت قديما ديار ولقيت امى بتعيط رحت ليها بحضنها وبطفى الراديو وقالت - ما بلاش الاغنيه دى كل مره بتسمعيها بتعيطى - قالت معلش يا ضنايا اصلها بتقلب المواجع - قلت طب يامه ما تكملى حكاية جدى اصلى مبعرفش اذاكر واشرب الشاى على بال ما اشرب الشاى كملى الحكايه، بصت ليه وقالت - انا عارفه هتفضل تزن على ودانى لما تسمع باقى الحكايه، لما صبى القهوه جاب الراجل ومعاه التانى الغريب سلم على جدك وعلى زكريا القماش وقعدوا سوا والراجل عرفه بنفسه انه ابو ضياء تاجر من الشام والراجل اللى معاه تاجر برضه بس من الهند وبيتاجر فى البهار والحرير طبعا ده كان فرصه لعمك زكريا ان يشترى منه الحرير المهم قالوا انهم جايين على سمعة جدك اللى زى الدهب وعايزين يعملوا معاه شغل وكمان ابو ضياء قال له ان التاجر الهندى عايزه يزور بلده ويكتشف الهند بلد البهار والحرير والسحر وكان جدك بيسمع كويس ويفكر وبعدين يتكلم لانه كان بيعدى عليه نصابين كتير وحتى سأل ابو ضياء هو بيعرف يتكلم هندى فقال له ايوه يا حاج وساجا الهندى بيعرف شويه من العربى من ترحاله فى البلاد العربيه، المهم جدك جابهم للبيت ويتغدوا وبعت مرسال يسأل معلم القهوه ان كان يعرف الناس دى، وقبل ما يخلصوا الغدا كان المرسال رجع لجدك وقاله ان ضياء ده تاجر من الشام معروف اما الراجل الهندى فمبيعرفش عنه حاجه، اطمن جدك لانه بيثق فى معلم القهوه وهو اصلا معتبر رجالة الحاره كلهم اخواته، كبرت تجارة جدك بعد مشاركته مع ساجا الهندى وضياء ووسعت سفريات جدك بعد ما كانت لبلاد الشام

والاردن والسودان بقى يركب السفن ويروح الهند وبقت علاقته بيهم زى الاخوات وذاع صيت جدك فى البلاد دى وكبر خيلانك وبقى يا خدهم معاه فى سفرياته، وفى يوم جاله ساجا لوحده وعزمه جدك على الغدا وبعد الاكل طلع ساجا كيس حرير وطلع منه خاتمين عاملهم مخصوص ليخيلانك والغريب ان الخواتم مقاسهم بالظبط، وكان جدك مبهور بالنقش على الخواتم، وبقت زيارات ساجا كترت لجدك حتى جدتك سألته ايه حكاية الرجل ده وكأنه اشتراك فكان بيقول لها انه علمه يعمل معمل فى الدكان وبعلمه ازاى يحضر الادويه من الاعشاب حتى جدك اشترى كتب كتير بس كتاب داود الانطاكى كان بالنسبه له اهم الكتب، وكان خالك بهاء شاطر وبيتعلم بسرعه مع انه صغير بس كان بيحفظ بسرعه اسامى الاعشاب و بقى ابن كار بصحيح، قلت - طب وخالى بهجت؟قالت -ما كنش له فى العطاره بس كان شاطر فى المدرسه وكان بياخد كتبه ويقعد فى الدكان يذاكر ويشتغل، وكان بيطلع الاول على زمايله وجدك كان بيتباهى بيه وبيقول ابنى هيبقى حكيم قد الدنيا، قلت - طب خالى بهاء ما كنش بيغير منه، قالت - ابدا لان جدك كان بيتباهى بيه وسط التجار، وبقى كل واحد فيهم ليه طريقه الى ماشى فيه بنجاح بهاء بقى ليه اسم فى السوق بعد ما شرب الصنعه على اصولها وجدك وساجا الهندى كانوا بياخدوه فى كل السفريات وبعدين بقى هو اللى بيسافر لوحده لان جدك كبر ومبقاش يقدر عالسفر، اما خالك بهجت كان ناجح فى دراسته ودخل كلية المهندس خانه فى اسكندريه وكانت امى زعلانه انه بعيد عنها، وانا اتجوزت ابوك وجدك ادانى الشقه دى علشان مبعدتش عنهم،وزى مانته شايف شقة جدك مقفوله من يوم ما راحوا الغالين والشقتين بتوع خلانك مأجرين واحده والتانيه خالك عاملها مخزن،

قلت - طب يامه ايه اللى حصل لخالى بهجت وليه منعرفش عنه حاجه؟ وليه دلوقتى لما بجيب سيرته بتتعصبى عليه؟ هو عمل حاجه وحشه ومحبوس فى السجن ولا مات؟ زغرتلى امى بعينها ولكوبايه الشاى وقالت - الشاى تلج فى ايدك اوم ذاكر دلوقتى كفايه كده، قعدت اتحايل عليها لحد ما وافقت تكمل وقالت - فى يوم وخالك بهجت راجع من

الكليه كان الجو صافى والشمس طالعه واحد من اصحابه قال نروح نتمشى عالكورنيش بما اننا خرجنا بدرى وبعدين نروح نتغدى فى بحرى ونروح و كانوا عددهم اربعه واول ماوصلوا على الكورنيش قعدوا يتمشوا ولكن الجو قلب والدنيا غيمت والمطر نزل شديد كأنه سيل خالك واصحابه بسرعه قالوا يروحوا قبل ما يغرقوا من المطر وكان الموج عالى من شدة الريح لدرجة ان الموج بيخبط فى الشارع ويغرق العربيات اللى ماشيه، قال صاحبهم نروح احسن دى النوه، وقفوا عالرصيف علشان يعدوا الشارع جت موجه من البحر من وراهم رمتهم فى الشارع طبعا مع الريح وقعوا الاربعه وسط الطريق والعربيات بتتفداهم خبطط فى بعض والناس بقت تشيل فيهم واحد مات وخالك جت الخبطه فى دماغه ومن يومها وحصل اللى حصل، لسه هسألها ايه اللى حصل سمعت خبط على باب البيت وفتحت سماح ونادت على امى وبتقول لها - دى خالتى ام على بياعة الجرجير، قلت بغيظ هوه حابك تيجى دلوقتى يا ام على وقمت اكمل مذاكره.

دخلت ام على وهى بتقول العواف يا ام سعيد ازيك يا سعيد يابنى مالك مكشر ليه، وهى بتضحك وردت امى عليها - الله يعافيكى يا خالتى اتفضلى تعالى اقعدى فريحى، ردت ام على - يا صلاة النبى بيتكم دافى وحلو كده مشاء الله، ضحكت امى وقالت - يوه جتك ايه يا خاله على طول كده تحبى الهزار والفرفشه قالت ام على - ياختى سيبك ماحدش واخد منها حاجه ونادت على سماح اختى وناولتها شوية ابو فروه وقالت لها - خدى يا سماح ابو فروه علشان تشويه اهو بيدفى فى البرد ده، قالت امى - والله كلفتى نفسك مالوش لوزوم روحى يا سماح حطى ابو فروه عالصاجه اللى عالوابور يتشوى بس اوعى يا بت تتلسعى، حكم يا خاله انا مولعه الوابور من المغربيه وحاطه عليه الصاجه لجل ما يدفى البيت، انما قوليلى ايه اللى اخرك لحد دلوقتى ده انتى جبرت من بدرى، ولا اقولك اجيب صنية القهوه والسبرتايه نشرب فنجانين قهوه واحنا بنرغى،وزغرت لى امى وهى رايحه تجيب القهوه وانا قاعد فى الفسحه بذاكر عالطبليه قدامهم وهى بتقولى - ذاكر يا واد ماترميش ودانك مع كلام النسوان انتبه لدروسك عندك امتحان بكره.

وقعدت مع ام على بتلقم الكنكه بن وبتحطها عالسبرتايه وطبعا بعد القهوه قراية فنجان انا عارف ايه اللى جايبها السعادى، المهم ام على لقيتها بتقول لامى طبعا انا رامى ودانى عندهم لانى كنت مذاكر كويس مع خميس،بس سمعتها وبصيت بجنب عينى انها بتشاور عليه وبتقول لامى - ياختى بركه انك اديتى الواد سعيد ريق حلو والله فرحت لما لقيتك قاعده معاه وبتتكلمى قلت ايوه كده شوية حنان للواد مش على طول قفش لما هتخلى الواد يطفش،

قالت امى - اسكتى يا خاله كويس انك جيتى انا مش عارفه اعمل ايه الواد سعيد وصاحبه شافوا اللى بيحصل فى الدكان واحنا بنفتكر الحاجات دى انتهت وراحت ايامها ومن يومها وسعيد واكل ودانى وبيسألنى سؤلات كتيره وانا بصراحه ما بقتش عارفه اقوله ايه ماهو لو خاله موجود كان عرف يتصرف دبرينى يا خاله

قالت ام على - التدابير لله وبعدين ياختى المثل بيقول ان كبر ابنك خاويه واهو اسم الله عليه كبر وشنبه خط ولازم يعرف كل حاجه منك بدل ما يعرفها من حد تانى

قالت امى - تفتكرى حد ممكن يقله حاجه؟

قالت - ممكن طبعا اى حد من الكبار اللى عارفين الحكايه يقع بلسانه يبقى ايه العمل مش يعرف منك احسن من الغريب.

قالت امى عندك حق اهو من بكره تبتدى الامتحانات وهيخلص هو واخواته عالاسبوع الجاى ياخد الاجازه واقوله عالتين واللى زرعه.

ردت ام على وهى بتضحك - ياختى سلميها لله هاتى فنجانك اقراه لحد ما يعدى ابنى على ونروح سوا.

ساعتها كنت عايز اقول ابوسك يا ام على اخيرا لقيت اللى يقنع امى تحكيلى من غير ماتخبى عليه حاجه، وقعدت اذاكر بنفس وانا بأكل ابو فروه، وبدأت الامتحانات وفى الاسبوعين دول امى تعبت قوى من شغل البيت والدكان ولحد ماخلصت الامتحانات وبقيت اساعد امى لحد ما قالت امى - بعد صلاة الجمعه ارجع عالدكان يا سعيد علشان ننظفه ونرتب البضايع، قلتلها حاضر يامه بعد الصلاه

ارجع عالدكان وانا فى نيتى ان اسألها تكملى الموضوع بتاع خالى ولو لقيت فرصه هقولها على كل اللى حصلى ماهو بقى كل حاجه اتكشفت واكيد هتاخد بنصيحة ام على، رجعت عالدكان وكانت حاطه جردل الميه والخيشه وعماله تمسح فى الدكان جريت عليها بسرعه واخدت منها الخيشه وقعدت امسح بدالها وجبتلها كرسى وقلتلها اقعدى يا ست الكل وانا هعمل كل حاجه وناديت على مغاورى يجيب كوبيتين شاى بحليب طبعا ان بمسح الارض وبمد الخيشه تحت المطحنه كنت هاقول الحقى يامه ايه الخشبه دى بس رجعت فى كلامى قلت لما هى تكمل اللى عندها الاول، خلصت ونظفت الدكان ودخلت دورة الميه وانا خايف طبعا واتشطفت وبعدين نادت امى عليه وقالت - تعالى يا سعيد وهات كرسى معاك نقعد فى الشمس شويه وناكلنا لقمه تلاقيك جعت دلوقتى، قعدت اكل معاها وقلت ماتكملى يامه ايه اللى حصل مع خالى، قالت - الامر لله بس عايزاك تبقى راجل وتفهم اللى بقوله علشان دى مش حدوته دى تاريخ لازم تعرفه، وبصت فى وشى وقالت - معلش يابنى شلت الهم بدرى وكبرت قبل اوانك، لما خالك بهجت اتصاب فى دماغه نقلوه عالاسبتاليه وكانت الخبطه فى دماغه قعد اسبوع مش دارى بالدنيا وكلنا كنا حواليه و الحكمه قالوا لو فضل اكتر من عشرة ايام فى غيبوبه يبقى ربنا يعوض عليكم، والحادثه دى كانت بالنسبه لجدك قطم وسط وتعب بعدها جامد يمكن كبرته وعجزته قوام ده غير امى اللى الامراض لحقتها،ولكن خالك ابتدا يفوق وكانت الفرحه مش سيعانا وخالك بهاء فى الوقت ده كان فى الهند، المهم بعد كام يوم اتصدمنا لما لقينا تصرفات خالك بهجت مش طبيعيه تحس انه بقى عيل من تانى وبقى متوه بس عارفنا والحكمه قالوا لجدك احمد ربنا ومعلش الخبطه على دماغه اثرت على المخ وهيحتاج رعايه كامله كأنه عيل صغير، طبعا الحكايه دى تعبت جدك وجدتك اللى ماخلتش اى جهد وهى بتراعيه ورجع بهاء من السفر واتصدم لما شاف اخوه بالمنظر ده، وكان خالك بهجت بقى يعمل حاجات غريبه - قلت - حاجات غريبه زى ايه يامه،؟

قالت - ساعات كده نلاقيه بقى كويس ورجع زى الاول وساعات نلاقيه فجأه واقف ورا جدك من غير ما يحس بيه ويفضل متسمر مكانه ولا حتى بيرمش لما خلانا بقينا نخاف منه والمصيبه لو خرج للشارع بيتحول لمجنون لحد ما جدتك ماتت بحسرتها عليه،وفى يوم جدك وخالك بهاء فى الدكان وقفلوا باب الدكان علشان يعملو حسابتهم ويشوفوا فلوسهم يعنى بيحسبوا المكسب والخساره وفجأه لقيوا خالك بهجت واقف قدامهم كان جدك جتله ذبحه صدريه وخالك بهاء بسرعه فتح الدكان ونادى على رجالة الحاره يلحقوه والمعلم بسيونى صاحب القهوه الله يستره كان عنده عربية اجره خد جدك وخالك وبسرعه عالمستشفى ولحقوه ولما اطمن عليه خالك رجع عالدكان لقى صبى القهوه واقف يحرس الدكان لحد ما يرجعوا وسأله خالك عن بهجت فقال - ماكنش فى حد فى الدكان غيرك انت والحاج ولما مشيتوا مع معلمى لقيت فلوس على الترييزه فقلت احرس المكان على ماترجعوا هو الحاج عامل ايه دلوقتى؟ رد عليه خالك - الحمد لله لحقناه وربنا ستر هم معايا نقفل الدكان علشان ارجعله وكتر خيرك انك حافظت على الدكان اصيل وابن اصول، ورجع خالك عالبيت وكنت انا قاعده معاهم علشان اراعى بهجت بعد وفاة امى ولقيت خالك بيزعق فيه وبيقول - ليه فتحت الغرفه لبهجت مش انا موصيك تقفلى عليه بالمفتاح، قلت له - اخوك فى غرفته مطلعش منها والمفتاح اهو فى جيبى ومن ساعة مانزلتم وهو نايم حتى انا دخلت عليه مرتين كان نايم وحاولت اصحيه بس برضه ما صحيش،

رد خالك وقال - لما هو نايم طب مين اللى كان فى الدكان

لما خالك اتخانق معايا وعرف ان بهجت اخوه ماطلعش من غرفته استعجب وقال امال مين اللى كان فى الدكان؟ انا قلت - تقصد ايه اخوك ما عتبش عتبة باب غرفته ازاى هيروح الدكان ! انت بيتهيئلك يا خويا،

قال - انا بيتهيئلى طب وابوكى اللى جتله ذبحه صدريه برضه بيتهيئله، ساعتها لطمت على وشى وقلت - يا مصبتى يا لهو بالى ابويا جراله حاجه انطق يا بهاء، قوم دلوقتى وديني له، قال لى - اهدى شويه هو بخير لحقناه بس ممنوع زيارته الا الصبح، قلت

الصبح يا بهاء هو انا هيجينى نوم يلا دلوقتى حالا وانا بحط الطرحه على راسى والشبشب فى رجليه ورايحه عالباب افتحه سمعت انا وخالك صوت خالك بهجت من ورا الباب وبيقول وهو بيعيط،- اهمدى بقى ابوكى تعيشى انتى خلاص مات انا لسه جاى من عنده افتحى الباب ده ولا اكسره، ربك والحق يا سعيد يابنى انا اتلبشت وبصيت فى وش خالك بهاء لقيت وشه زى الكركم والعرق مغطيه وبأيد بترتعش مدها لى وبصوت مخنوق قالى - ناولينى يا عيشه المفتاح قوام، برقت فى اخويا وقلت له هو انت هتفتحله الباب؟

قال بعصبيه وهو بيشد جلابيتى - هاتى المفتاح ولا اتجنن عليكى انتى رخره، بلمت واديته المفتاح ووقفت على عتبة الباب وانا مرعوبه حسيت اللى هيطلع من الغرفه شيطان مش اخويا والوسواس بقى لعب فى دماغى فى الثوانى اللى بيفتح فيها بهاء الباب اتخيله وهو بيخرج من الغرفه ويطبق بايديه على زمارة خالك بهاء، وديت وشى الناحيه التانيه واول ما سمعت تزيئة الباب بينفتح حسيت قلبى هينخلع من مكانه من الرعب، لكن سمعت نحيب بهجت بتلفت لقيته حاضن بهاء وعمال يعيط ويقول - خلاص يا بهاء ابوك حصل امك وملناش غيرك، وفضل يعيط وكان منهار عالاخر وقعد بهاء يهدى فيه ويأكدله ان ابوه بخير وهيروحله المستشفى بكره الصبح، لكن بهجت صمم يروحله فى الحال، طاوعه بهاء ونزلوا الاتنين ومرديش خالك ياخدنى معاهم وغمزلى بعينه ان بكره هيودينى لابويا، ما نمتش لحد الفجر ومن ساعة ما خرجوا ما رجعوش وبقى القلق ياكل فيه اكل والظنون زى موج البحر تخبط فيه وتسحبنى لحد ما طلعت الشمس، قلت لها - طيب يامه مارحتيش مع ابويا ليه؟ قالت - ماهو لو كان ابوك موجود كنت خدته ونزلت لكن كان فى الجيش

رحت انا لابسه وقلت ما بدهاش ولفحتك على كتفى وانته لسه حتت لحمه حمرا عمرك اسابيع وبفتح الباب لقيت منظر لايسر عدو ولا حبيب، لاقيت فى وشى خلانك الاتنين وشهم مسود من الام والحزن وعينيهم منفخه من العياط، اتصدمت وخبط

بكفى على قلبي وبصيت فيهم وكنت هتقع منى لحقك خالك بهاء وانا بصوت مخنوق - ابويا حصله حاجه؟

حضنى خالك بهجت وقعد يعيط ودى كانت اول مره احس بيه زى زمان اخويا بهجت اللى اعرفه.

وقال - ادعيله يا عيشه هو دلوقتى بين ايد الرحمن،محستش بنفسى والدنيا كانت بتلف بيه وفتحت عنيه لاقيت ستات الحاره حواليه ساعتها حسيت بالضياع وفقدان السند وكان خلانك واقفين فى الصوان بيتقبلوا العزا من الناس فى جدك، بالرغم من الحزن اللى احنا فيه كان خالك بهاء ملاحظ ان اخوه بهجت بقى طبيعى ورجع زى الاول كويس وما بقتش تصرفاته زى العيال حتى انه كان مستغرب قوى، ولما التجار حبايب ابوك فى البلاد اللى كان بيروحها بقت تيجى من بلادهم علشان تعزى خيلانك،وفضلهم شقة بهجت علشان يبيتوا فيها وطلعت ام على ولا بمليون راجل كانت واقفه جنبى بتساعدنى فى كل حاجه هى ونسوان الحاره،بصحيح الناس بتبان وقت الشده، حتى الحوارى اللى جنبنا وقفوا معانا فى شدتنا، ومن كتر التجار اللى بيجوا من كل البلاد، الناس سمت حارتنا بأسم الحاره العربيه المتحده، قلت انا - طب يامه خالى بهجت رجع كويس اهو امال ليه بتنكروا وجوده ! قالت - مانا جيالك فى الكلام يا واد متسربع على ايه، خلاصة القول بعد اسبوع من العزا والناس ما تقطعتش كل اللى بيعرف بيجي يعزى وفى يوم دخل بهجت غرفته وسك الباب على نفسه وما خرجش قعدت اخبط عالباب علشان يفتح يطمنى عليه ولا حتى عبرنى بكلمه لحد ما خالك بهاء قالى - سيبيه براحته احنا ما صدقنا انه رجع كويس من تانى، قلت طيب ورحت اشوف حالى وبيتى وكان ابوك فى البيت وشيعلى البت قمر بنت بتاع الفول وبتقلى ابنك بيعيط وابوه عايزك تروحى بسرعه، اصلى كنت سيباك معاه لحد ما اعمل الاكل لخيلانك وارجع،ولسه هافتح باب شقتى ليقته مفتوح وسمعت صوتك يا ضنايا مفلوق من العياط جريت اخدتك من ابوك علشان ارضعك وعماله اراضى فى ابوك لانه كان زعلان اوى علشان فايتاكم لوحدكم ولقيته بيقولى - يا ام سعيد ما ينفعش تسيبى بيتك كل يوم

وبعدين العزا خلص وانتى عملتى اللى عليكى وزياده، قلتله - هو انت عايزنى اسيب اخواتى اللى همه سندى فى الدنيا وبعدين انا ما قصرتش معاك فى حاجه، عنها وكانت هتقوم بيناتنا خناقه بس ابوك قال كلمه غريبه، طبعا انا انتبهت قوى وقلت - ابويا قال ايه يامه؟

قالت، ابوك قالى خلى مرات اخوكى تيجى وتقعد وانتى ترجعى بقى بيتك - بصيت لابوك مذهوله وقلتله هى مين دى ومرات مين هو انت يا راجل حصل لعقلك حاجه؟ قال - ليه هو انتى ما تعرفيش ان اخوك بهجت متجوز ! رديت - مين ده اللى متجوز ومين اللى قالك الكلام الفارغ ده، وقعدت عالكرسى جسمى كله بيتنفض من الغيظ وعماله ارقع بكفى على رجلى واقول والله عال اه ياحاره الغبره ان ما نزلت اشرشح لهم فى وسط الحاره واقطع لسان اللى يجيب سيرة اخواتى بكلمه، قعدت انا اضحك من قلبى على كلام امى، لكن بصت ليه بغيظ و راحت قلعت شبشبها وقالت لى بعصبيه - بتضحك علي امك يا مخبل طب استلقى الشبشب ده على دماغك يا حيلة امك، قلت مش قصدى يامه بس هو انتى من يومك وانتى معصبه كده، قالت - ايوه ياعين امك واللى يرشنى باليه ارشه بالدم، قلت - طب معلش يامه كملى وبعدين، قالت - لما ابوك قالى الكلام ده واتعصبت ورحت قايمه من عالكرسى ورايحه عالباب الشقه وابوك بيحوشنى وانا مطلعه راسى بره وبقول كل راجل ومره يلم لسانه ابويا مات صحيح بس احنا لحمنا مر واللى مش متربى عيشه تربيه يا حاره هم، وابوك عمال يسد فى بوقى وما سكتش الا لما حلف يمين طلاق عليه لو مدخلتش وسكيت باب الشقه ربك والحق انا زودتها حبتين بس كانت واخدانى الجلاله وعايزه اثبت لنفسى انى قويه ومتكسرتش حتى بعد وفاة ابويا، قعد ابوك يقولى دى اخرتها اهل الحاره وقفوا معاكم وقفة اهل واكتر وانتى تطولى لسانك عليهم، قلت - مش هما اللى ابتدوا بطولة اللسان، قال - خساره ماخدتيش من ابوكى عقله وحكمته، مش تصتبرى لما تسمعى كلامى للاخر انما تقومى زى الغوله تبهدلى الناس، صراحه اتكسفت من نفسى وقلت له -

عندك حق يا سيد الرجاله قول بقى جبت كلام عن مرات اخويا منين هو حتى اتجوز العيان ده؟
قال - اخوكى بهجت هو اللى قالى الكلام ده بنفسه.
استعجبت وقلتله امتى قالك الكلام ده؟
قال من شويه كان هنا وقلى معلش تعبناك وخدنا مراتك منك وكفايه كده ترجع بيتها وانا هجيب مراتى وتقعد فى البيت ده حتى انا قلت انك قابلتيه على باب الشقه وانتى داخله، قلت - ابدا يا ابو سعيد لا شفته ولا حاجه بس باب الشقه كان مفتوح وبعدين انا لسه سيباه فى البيت، استغرب ابوك وقال ده لسه نازل حالا يبقى شافك علشان كده ما قفلش الباب،
لسه هاقوله - انت خرفت يا راجل سمعت خبط عالباب
رحت فتحت لقيت جارتى اللى مأجره شقه عندنا،
قلت - اهلا يا حاجه اتفضلى ياختى بيتك ومطرحك،
قالت و هى على وشها الزعل - حد الله ما اعتب بيتك
قلت - ياختى كف الله الشر وخبط ايدى على صدرى
قالت - ده كلام تقوليه يابنت الاصول الا الحاج والحاجه الله يرحمهم عمر العيبه ما طلعت منهم وبعد ما راحوا تبهدلينا كده واحنا اللى واقفين معاكم دى برضك اصول ولا ايه يا ابو سعيد؟
قلت - متأخذنيش ياختى حقك عليه دول كلمتين محشورين فى حشايه وطبقين على نفسى وطلعتهم فى ساعة غضب سامحينى ياختى وحقك عليه، ادخلى اشربى معايا الشاى
قالت - كتر خيرك انا كنت جايه اقولك تقولى لاخوكى بهجت ان السباك جاى دلوقتى علشان يصلح حنفيات البيت عندكم فى بيت الحاج الكبير،
قلت - وانتى ياختى شفتى اخويا بهجت امتى،

قالت - من شويه طلع من عندكم ودخل لينا وقال لجوزى يوصى السباك يجى يصلح الحنفيات ومشى.
بصيت لابوك فقال مش قلتلك لسه ماشى دلوقتى، رحت رمياك فى حجر ابوك وخدت ديلى فى اسنانى وطيران على بيت جدك.
ودخلت من الباب على غرفة خالك لقيته نايم فى فرشته وخالك بهاء مريح على الكنبه رحت مصحياه بشويش وطلعت بيه عالبرنده البلكونه يعنى وحاكيتله كل اللى حصل كان بيسمعنى لحد ما خلصت كلام وكان باين عليه القلق وقال لى - طيب يا عيشه حضرى الغدا وانا هاروح اصحيه وانتى روحى بيتك،
بصيت لاخويا وانا مستغربه و قلت - يعنى ايه يا خويا
قالى انا هتصرف، والى عرفته بعدين انه لما خد خالك وراحوا على المستشفى قابلهم الحكيم وقال لبهاء حضرتك الصبح تاخد الجثه ونكون طلعنا تصريح الدفن طبعا بهاء قال للحكيم- تصريح ددفن مين؟
الحكيم بص لبهجت وقال لبهاء ان الاخ ده كان هنا من شويه وكان فى غرفة الحاج وبعدين اتوفى بعدها على طول انا اسف افتكرتك عارف البقاء لله وبص لبهجت بعتب وقاله - المفروض حضرتك تبلغه علشان ما يتصدمش كده، طبعا خالك بهاء كان فى حالة ذهول منين اخوه فى البيت والمستشفى فى وقت واحد؟
لكن الاحداث تغيرت بعد وصول التاجر الهندى ساجا
وابو ضياء.
القعده طولت وانا وامى بنكمل كلامنا ولقينا عم عباده جاى ناحيتنا واول ما امى لمحته قالت بعدين يا سعيد نكمل كلامنا احسن عمك عباده جاى ناحيتنا وكده كده لازمن نروح لان اخواتك لوحدهم فى البيت.
وقف عم عباده وقال - السلام عليكم خير يا ام سعيد مش بعاده يعنى تفتحوا الدكان النهارده.
قالت امى - وعليكم السلام يا حاج ابدا يا خويا احنا كنا بنروقه وبنضفه علشان الصبح

يبقى على قد رش الميه وملى القلل اللى قدامه،
قال - انا قلت يمكن تعوزى حاجه فمريت اطمن،
قالت تعيش يا خويا منتحرمش من طلتك علينا وان كان فيها ثقاله منى بس ينوبك ثواب تقفل الدكان مع سعيد
قفلنا الدكان انا وعم عباده بس واحنا بنقفل سمعنا زى صوت حركه جوه المخزن لقيت عم عباد اتلبش وقال بسم الله ايه ده يا سعيد هو فى حد جوه المخزن؟
قلت - يمكن يكون فار ولا حاجه متقلقش اكيد فار،
قال - مستحيل يكون فيه فار فى دكان خالك،
بصيت ليه وقلت مستحيل ليه يا عم عباده دى كل البضاعه فى الدكان تلم اجدعها فار فى الحته، ضحك عم عباده وقال - اصل خالك قرى فى كتاب تذكرة داود ان المكان اللى فيه فيران كتير علشان يخلص منهم يبخر المكان بفار ميت ولما الفيران تشم الريحه بتحس بالخطر وتهرب اوام ومتعتبش المكان ابدا ومن يومها مافيش فار يستجرى يخش دكان خالك ولو ان الطريقه دى حرام شرعا بس هنقول ايه الضرورات تبيح المحظورات، قلت- يعنى ايه يبخره بفار ميت؟
قال - يعنى يجيب الفار ويموته ويحطه على الجمر ودخنته يبخر المكان فيهرب الفيران زى المصيده بالظبط لو اصتادت فار مره وجيت تحطها تصطاد بيها تانى لايمكن الفار يدخلها لانه بيشم ريحة اللى قبله فهمت بقى، رديت وقلت - فهمت اوى لحد ما معدتى قلبت يا عم عباده، ضحك وهو بيتربس الباب وقال - اصل خالك كان شاطر قوى وابن كار خد المفاتيح وروح لامك احسن تعبت من الوقفه يلا يا ام سعيد نشوفك بكره ان شاء الله، اتمشيت انا وامى عالبيت وروحنا وبعد ما تغدينا نزلت سماح مع اخويا يلعبوا فى الحاره وامى قعدت عالكنبه اياها ومعاها الراديو بتقلب في محطاته رحت جايب صنية القهوه وولعت السبرتايه وعملت فنجانين قهوه معتبرين وناولت امى فنجان وقلتلها - يلا اشربى وروقى دمك وبعد ما تخلصى ابقى اقراه ليكى ضحكت على كلامى وقالت - جرى ايه يا واد هو انته عايز تاكل بعقلى حلاوه صحيح اللى ربى خير من اللى

اشترى يا واد ده انا عجناك وخبزاك انت عايزنى اكملك باقى كلامنا، قلت - صح يامه الله يخليكى كملى حكم وانا وعم عباده سمعنا صوت فى المخزن واحنا بنسك الدكان ولازم اعرف ايه اللى حصل علشان اقدر ادخل الدكان وانا فاهم اللى بيجرى، قالت - عندك حق يابنى بشرط تحط فنجان القهوه مش ناقص كمان تشربلى قهوه، قلت وانا بحط الفنجان عالصنيه اهو ولا تزعلى نفسك حتى طعمها مر ووحش قالت - كان كل التجار اللى عارفين جدك جم العزا ما عدا التاجر الهندى وابو ضياء الشامى كانوا اخر ناس يعزوا وكان الزعل باين عليهم بجد وبعد ما عملوا واجبهم استأذنوا يروحوا لوكانده يبيتوا فيا بس ابوضياء كان ليه اقارب هيرحلهم فقال خالك بهاء - لوكانده ليه ساجا يبيت معانا والبيت يساع من الحبايب الف وانت يا ابو ضياء اتوكل على الله لقاربيك والصبح تيجى نتغدى سوا احنا لسه معملناش الواجب معاكم، ومشى ابو ضياء واخويا بهاء وضب غرفته لاجل ما ينام فيها ساجا وهو قال ينام عالكنبه وبعد ما اتعشوا سوا راح ساجا ينام ويريح جتته بعد مشوار السفر الطويل،

قلت - طب خالى بهجت فين؟ اقصد يعنى كان معاهم

قالت - لا بس خالك بعد ما نام ساجا دخله العشاء على غرفته ولاقاه صاحى وحتى طلب من بهاء يتعشى بره فى البلكونه لانه حاسس انه مخنوق من حبسه الغرفه اخد خالك صنية العشاء وطلعوا سوا عالبلكونه وقعد بهجت كله لقمتين وبص فى خالك بهاء وقال - تعرف يا بهاء انا لو ماكنش عندى شامه على دقنى ماكنتش الناس تفرقنا من بعض، ضحك بهاء وقال - امك الله يرحمها كانت بتقول لولا الشامه دى مكنتش افرقكم من بعض وانا امكم، قال بهجت - فعلا ساعات كنت بقف قدام المرايه وانا عيل لسه وكنت بلزق ورقه صغيره على الشامه وابص فى المرايه بحس ان اللى فى المرايه انته مش انا، وقعدوا يضحكوا الاثنين وكان بقلهم ياما ما قعدوش مع بعض قعده حلوه بعد اللى حصل لكن مره واحده قال بهجت - تعرف يا بهاء بعد الحادثه وانا ساعات بحس بحاجات غريبه سيبك انى احيانا ببقى زى العيل اللى عايز حد يراعيه كانت امى بتصعب عليه من تصرفاتى وهى بتراعينى،بص بهاء فيه هو مذهول وقله - هو انت

كنت واعى لتصرفاتك ولا كنت بتمثل علينا؟ قال - انا بكون جويا انت فاهمنى يعنى بحس انى انسان جوه انسان ماعرفوش ومحبوس جواه وكأن الانسان ده عينيه هى الشباك اللى بشوف الناس منه لكن التصرفات مش منى وكنت ببقى واعى لكل التصرفات لكن مقدرش اتحكم فيها، وكنت احيانا بقعد ابص على امى وهى نايمه على الكرسى جنبى واعيط وانا حاسس بالشقا اللى انا سببه ببقى نفسى اشيلها فوق راسى واقولها سامحينى يامه غصب عنى، هو ايه اللى بيحصلى ده يا بهاء؟ وقعد يعيط وبهاء خده فى حضنه وقعد يطبطب عليه وقاله بكره اخدك على حكيم خواجه ناس قالوا لى عليه وان شاء الله يكون الشفا على ايديه، مسح بهجت دموعه وابتسم زى اللى ارتاح من كلام اخوه وقاله - انا حتى احيانا لما بنام بحلم انى بروح اماكن وبقابل ناس حتى انا استغربت لما حلمت انى رحت ليكم الدكان وشفتكم انت وابويا بتعدوا فلوس واستعجبت انى ابويا بصلى برعب بس لحظتها حسيت حاجه بتسحبنى لمكان بعيد وضلمه وبقوم من النوم مخنوق لكن الاعجب وده اللى نفسى افهمه ازاى احلم ان ابويا فى المستشفى واول ما دخلت عليه وشافنى نطق الشهاده ومات ساعتها اتغميت وطلعت من عنده وبصيت فى وش الحكيم اللى قابلنى وبعدها برضه اتسحبت للضلمه تانى لكن كنت متأكد ان ابويا مات وبسببى والاغرب انى بحس انى شفاف ومقدرش المس حد وحتى دلوقتى انا مش عارف انا قاعد معاك بحقيقى ولا بحلم ولا انا ميت وروحى هى اللى سارحه بينكم، وميل براسه فى الارض وهو دموعه نزله من عنيه، فى اللحظه دى كان ساجا واقف وسامعهم وفهم كلام بهجت لانه اتعلم عربى شويه بس بشويش راح راجع مكانه من غير ما حد يحس بيه و بهاء اخد بهجت على غرفته وقاله - هعمل الواجب مع الناس وبعدين اخدك على الحكيم الخواجه وربنا يقدم اللى فيه الخير، قلت انا - طيب انا دخلت الدكان من وانا صغير عمرى ما شفت معمل جدى اللى بتقولى عليه ده وحتى لما خالى كان فى الدكان برضك ما كانش موجود قالت امى - بعد وفاة جدك بشهور قفله خالك وشال كل حاجه فيه وخلاه مخزن ولما سألته قال كده

احسن واحنا عطارين مش حكمه، قلت - وقال ايه الحكيم الخواجه لخالى يامه لما كشف عليه؟

قالت - قال بعد ما كشف عليه انه الحادثه طبيعى اثرت على المخ لكن لما خالك حكاله اللى بيحصله بعدها فقال الحكيم انه لازم يروح لدكتور نفسانى.

قلت لامى - طب خالى فهم كلام الحكيم ازاى وهو خواجه يعنى مابيتكلمش عربى؟

قالت - ماهو يا سعيد كان معاه حكيم مصرى علشان يفهم العيان الحكيم بيقول ايه وبعدين زعل بهجت وبص لاخوه وقاله - يعنى انا مجنون يا بهاء لكن رد الحكيم المصرى وقال - هو علشان دكتور نفسانى تبقى مجنون لا يابنى نفس الانسان بتتعب برضه لكن مش معنى كده انك مجنون بالعكس انت لو كنت فى بلد تانيه زى الاتحاد السوفيتى وبحالتك دى ماكنوش سابوك بالعكس كانوا هيعملوا عليك تجارب ويمكن كمان يستغلوا اللى بيحصلك لمصلحتهم زى الدكتور اللى كشف عليك دلوقتى عايزنى اقنعكم ان ياخد اخوك معاه بلاد بره علشان يعالجه هناك ومش هيدفعكوا فلوس وباين كده عايز برضه يعمل تجارب على خالك بس خالك بهاء قاله - يفتح الله قوم بينا يا بهجت وانا عارف مين اللى هيساعدنا لكن لاقى بهجت رجعتله الحاله وبقى زى العيل الصغير راح واخده من ايده ومشى بسرعه حتى الخاتم وقع من صباع بهجت راح بهاء واخده وحطه فى جيبه ومن ساعتها ملبسوش بهجت لانه يا حبة عينى كان زاهد فى الاكل لما عوده نشف - قلت انا يعنى الخاتم اللى معاكى ده بتاع خالى بهجت ! قالت - وانت ايش عرفك يا واد!

قلت - اصل يامه انا خفت منك لوحكتلك الحقيقه مش هتصدقينى ومش بعيده اخد فيها علقه محترمه.

انتبهت امى لكلامى وقالت - قول ومتخافش يا ضانيا هصدقك بس انطق يمكن يكون عندك حل السر اللى مش عارفين نحله.

بعد ما قلت لامى انا خايف احكيلك وماتصدقنيش قالت احكى يا ضانيا وماتخفش يمكن نحل السر اللى محيرنا..

قلت لها على كل حاجه من اول ما كنت بشوف خالى ولحد ما لقيت الخاتم وان خالى هو اللى قالى ان فى مرسال بعت معاه الخاتم، امى قعدت تسمع وما بتتكلمش وانا خايف احسن تتعصب عليه وترجع فى كلامها وتضربنى زى العاده لكن قبل ما اقلها على الخشبه اللى عامله زى الباب الارضى لقيتها وقفت وقالت - هو انته عملتها يا بهاء بقى هو ده اتفقنا!!

وقفت انا وقلت - اتفاق ايه يامه وعمل ايه؟

قلبت عليا تانى وقالت - اسكت يا واد خلينى افكر اعمل ايه، قلت هو انتى يامه لسه مصرحانى بكل حاجه هترجعى فى كلامك ولا ايه وفى حاجات كتير عايز افهمها منك ولا يعجبك افهمها من الغريب.

قالت - اسأل ياسعيد بس انا عارفه انت عايز تعرف ايه اول حاجه اكيد عن الحجاب صح يا واد، قلت صحيح يامه ايه حكايته، - قالت - لما خلانك كبروا وفرد عودهم وبعد ما جدك اتعرف على الهندى وكان بيعلمه تركيب الادويه من الاعشاب لاحظ ان ابوك بيخاف على عياله قوى راح مديله حجابين واحد لبهاء والتانى لبهجت ال ايه علشان يحفظهم من اى شر والعجيب ان جدك اللى عارف ربنا ومصلى وحاجج بيت الله صدقه ووصاه ان الحجابين لا يوصلهم ميه ولا دم و إلا مش هيحصل كويس وكل حاجه هتتلخبط خالك بهجت رفض الحجاب ومكانش حابه ولا حتى لبسه انما بهاء لبسه علشان مايزعلش جدك ومرت الايام واتعود عليه بهاء لحد ما انت يا موكوس وبوظت الدنيا فى ثوانى واللى كان خالك محافظ عليه فى سنين، قلت - طيب ليه الهندى لما سمع كلام خيلانى وهما فى البلكونه رجع من غير ما يعرفهم انه سمع كلامهم؟

قالت - هو بعدين كلم بهاء وعرفه ان سمع كلامهم بس حب انه ما يدخلش فى حديثهم الخاص وفى نفس الوقت قال لبهاء ان اللى بيحصل لبهجت ده فى ناس فى الهند بتحاول تنمى عقلها علشان يوصلوا للى فيه خالك وان الحادث اللى حصله بسبب انه ماكانش بيلبس الحجاب اللى عملهوله وهو صغير، لكن بهاء ماعجبوش كلام الهندى لانه اصلا ماكنش بيرتحله وبيعتبره سحار وانه كان مسيطر على جدك بالرغم من ان جدك استفاد

منه كتير فى العطاره بس دايما فيه ثمن لكل حاجه وياريت الثمن كان فلوس وبس، قلت - امال ايه يامه هو جدى اشتغل بالسحر ولا ايه، بصلتى وهى بتفكر وقالت - الله اعلم بس اللى انا فاكراه انى امى لما كانت بتشوف ساجا الهندى بتقعد تدعى عليه وعلى اليوم اللى دخل فيه حياتنا ودايما تقول لابويا ابعد عنه ده سحار نجس لكن ابويا قالها انا بتعلم منه بس تركيب الادويه وفى المقابل بياخد فلوس مش ببلاش، شويه شويه بقى يحط فى الدكان بضايع غاليه اللى ليها زباين مخصوص بتجلها زى الطقش المغربى والعود والصندل وكمان حيوانات محنطه كده مش عارفه بيعملوا بيها ايه وفى يوم جدك ما اتفقش مع ساجا الهندى وبعدها سافر الهندى وما رجعش غير يوم العزا، طب يامه مش خالى بهاء سافر ليه الهند؟ ايوه لانه كان لسه بينهم تعاملات وبضايع تتسلم وبضايع لسه ماادفعش فلوسها لكن جدك لا بيتعامل معاه الا عن طريق بهاء لحد ما بهجت حصلتله الحدثه، حتى لما فاق بهجت وبقى تصرفاته غريبه لف بيه جدك عند كل كبرات الحكمه فى مصر وبره مصر ولما ملاقش فايد كان بياخده الدكان وكانو بيبيتوا فيه ولما امى تسأله ليه بتبيت فى الدكان انت وبهجت؟ قال لها انه بيحضرله علاج علشان يرجع زى الاول، لكن اللى حصل بعد كده ان بهجت بقى يخوفنا اكتر من الاول لحد لما بقى يظهر فى مكانين فى وقت واحد بس الحكايه دى ما بتحصلش الا وهو نايم، وطلعت الاشاعات ان دكان جدك مسكون بالعفاريت لان فى زباين لما كانوا يشتروا من الدكان حاجه كانو ا بيلمحوا بهجت واقف وبعدين يختفى قدام عينيهم، طبعا ده خلى الزباين يطفشوا لكن جدك لما شافوه بعينه يوم ما كان فى الدكان قلبه وقف ومات.

لكن الهندى ساجا ليه حكايه كمان مع خالك بهاء، قاله علشان اخوك يرجع زى الأول لازم تجبلى زيبق احمر.

بهاء استغرب من كلامه وقاله - هو فيه حاجه اسمها زيبق احمر؟ قاله - ده عند مقابر الفراعنه بس مش اى مقابر دى المقابر بتاعت الملوك والزيبق هتلاقيه فى الكتان

الملفوف حولين المومیا الملكيه وكان عمك زكريا القماش حضر القعده دى وسمع الكلام كله.

قلت - طيب خالى جابله الزيبق ده؟

قالت - لاء طبعا لان زكريا القماش قاله بعد ما مشى الهندى ده كذاب هو عايز يقاضك بالزيبق قدام علاج اخوك واصلا الزيبق ده نسمع عنه وعمر ما نباشين مقابر الفراعنه لقيوه، حاول خالك يفهم من الهندى بعد كده هيعمل ايه بالزيبق ولا اداله اى عقاد نافع راح الهندى على بلده ورفض يعالج خالك بهجت.

وفضل بهاء فى معمل جدك يعمل تراكيب ادويه يعالج بيها اخوه ولكن من غير فايده لحد ما فيوم راجع من الدكان تعبان وقرفان من الحال الواقف وقلة الزباين فتح باب البيت لقى خالك بهجت بيشاورله وراح داخل على غرفته حصله بهاء بسرعه استغرب لما لاقاه نايم على فرشته والتعب والمرض باين على وشه وبصوت واطى قاله - انا بموت يا بهاء وعايزك تسامحنى على كل اللى سببته ليكم ولابويا ولكن كل اللى بيحصلى بسببه وبسبب الادويه والطلاسم اللى كان بيعملها ليه وهو فاكر انه كده بيعالجنى وطلب اخير اعمل معروف روح العنوان ده فى اسكندريه ده بيت ناس طيبين كنت خاطب بنتهم من ورا ابوك علشان كان رافض يخطبهالى وبعد الحادث هى متعرفش عنى اى حاجه بس قلها بهجت مات وبيحلك من اى ارتباط وانا اللى كنت ناوى اتجوزها واجيبها تعيش معايا فى بيت ابويا ونصيحه حجابك يا بهاء ليه مفعول السحر للى يلبسه وده عرفته من ابوك لما كان بيعالجنى اوعى تقربله ميه او دم ولو حصل وجه عليه ميه او دم يبقى لازم تنزل البير فاهم يا بهاء اوعى البير يا بهاااء، وبعديها خالك بهجت بص لبهاء وقاله انا شايف امى جايه وسع يا بهاء ليها انا خلاص خفيت وحاسس براحه، وفضل يقول البير البير لحد ما سلم روحه للخالقها، وفى عزاه حكالى بهاء اللى حصل ده، بس يا واد يا سعيد انته فكرتنى بيه ويا ترى بير ايه اللى كان بيقصده حتى خالك بهاء اللى كان ملازم جدك ودراعه اليمين ما يعرفش فين البير ده بس مافيش غير زكريا القماش يبقى الكلام عنده.

بعد ما امى قالت بس مافيش غير زكريا القماش هو اللى عنده الكلام راحت قايمه من مكانها وقالت - يلا ياسعيد اوم بينا على عمك زكريا، قلت - دلوقتى يامه دا حتى الدنيا اتمست واخواتى ناموا، قالت - اه والله صحيح معلش يابنى من كتر ما انا نفسى اغمض وافتح الاقى خالك قدامى معلش ملحوقه الصباح رباح حتى تلاقى عمك زكريا نام دلوقتى، ومع اول طلعت النهار لقيت امى بتصحينى علشان نروح لعم زكريا وفجأه لقينا الباب بيخبط امى بصتلى وقالت - مين يا ترى يخبط علينا بدرى كده ووشها نور قالت يكنش خالك رجع يا سعيد وقامت بسرعه عالباب وفتحت الشراعه وبصت وقالت - والله انت ابن حلال لسه كنا رايحين لك انا وابنى سعيد اتفضل يا حاج زكريا، انا اول ما سمعت اسمه استعجبت ايه اللى جايبه بدرى كده دا لسه الساعه ماجتش سبعه الصبح ربنا يستر، قال زكريا القماش - ماتأخذينيش يا ست ام سعيد انى جايلكم بدرى ولو انك بتقولى انك جيالى انت والمحروس سعيد، قالت - اه والله يا حاج انا خلاص تعبت والدنيا فى وشى سوده من غير اخويا بهاء.

قال - ما هو انا جايلك علشان كده انا كنت فى البلد وقعدت شهر ولما جيت قالوا لى على اللى حصل لبهاء وهو كان موصينى لو غبت وطولت كده لازم اروحلك وقاللى انك هتعرفى مكانه، وانا وسعيد هنساعدك وبالاخص سعيد لانه هيكون عارف العلامات، قالت امى - بهاء قال لك انى هعرف مكانه وكمان سعيد يعرف العلامات هى ايه العلامات دى ياحاج والله انا ما فاهمه حاجه وراحت تنادى عليه اسلم على عم زكريا وعلشان تقررنى وكانت متحفزه وهى بتسألنى.

قالت - واد يا سعيد هو ايه العلامات اللى انته عارفها وبيقول عليها الحاج زكريا؟ طبعا بصيت ليها ولعم زكريا وان مش فاهم اى حاجه راح عم زكريا براحه فهمنى المطلوب منى فقلت له - كل اللى اعرفه من الاول فقال - انت يابنى لما اتخانقت مع صاحبك وعورته الدم نزل على الحجاب وده حاجه مش كويسه لان الهندى عامله سحر وبالطريقه دى قلبت السحر بعد ما كان حمايه بقى شر يأذى صاحبه وهو فى الاول والاخر سحر طيب وايه تانى؟ بصيت ليه وقلت وانا بنضف الدكان لقيت باب خشب ارضى

ومقفول وعليه حلقه مرسوم عليها نقش زى اللى فى الخاتم اللى لابساه امى بتاع خالى بهجت، راحت امى قالت بعد ما رقعت كفها على صدرها يا نهارك مش فايت ومقلتش من بدرى على الباب ده ليه؟ وهو فين فى الدكان؟ انا عمرى ما شفته؟ ما تنطق يا منيل، بسرعه قام عم زكريا يحجز بينى وبينها ويقولها على مهلك يا ام سعيد على الواد كده مش هنعرف نفهم منه حاجه واحده واحده قول يا سعيد يابنى

قلت - يامه مانا كنت هقولك واحنا رايحين لعم زكريا وعلى العموم انتى لما بتحكيلى وعم بهجت بيقول البير افتكرت الباب الارضى ماهو زى البير،

قالت - هم بينا يا حاج على الدكان نشوف فين البير ده ابتسم عم زكريا وقال - هو تحت المطحنه مش كده يا سعيد، قلت - ايوه يا عم الحاج بس ده ما بيتفتحش وحاولت افتحه ما عرفتش..

قال - ومش هيفتح الا بالخاتم اللى فى ايد امك..

بصتله امى مستعجبه وقالت - يعنى ايه يا حاج؟

قال - ده المعمل السرى بتاع والدك كان عامله بأوامر من ساجا الهندى وماكنتش اعرف عنه حاجه ولا قالى عليه لحد ما تعب بهجت صرحلى بمكانه وحلفنى ما اجيب سيرته لاخواتك والوحيد اللى يعرف مكانه هو بهجت لانه كان بيعالجه فيه والله اعلم كان بيعالجه بأيه ولما مات الحاج احترت اصارح بهاء بيه ولا لاء لكن قلت دى ممتلكات لازم يكون على علم بيها ولو انى قلقت لما عرفت من ناس حبايبنا انه بيدور عالزيبق الاحمر ولما صارحته انكر فقلتله سواء صرحت او نكرت هو مافيش حاجه اسمها زيبق احمر وقلت الكلام ده لوالدك ولكنه يظهر بعد ما انت بهدلت الحجاب بدم صاحبك حصل حاجه واللى اعرفه ان الباب الارضى مطلسم وما يفتحش الا بالخاتم، واول ما سمعت امى الكلام ده دخلت امى بسرعه وغيرت لبسها ورحنا احنا الثلاثه على الدكان ودخلنا من غير ماحد يشوفنا وكان لسه التجار مفتحوش دكاكينهم، وسكينا باب الدكان ورحنا ننفض التراب من على الارض لحد ما ظهر الباب الخشب والحلقه المنقوشه امى اول ما شافتها استعجبت جدا ونادت عليه اجيب شمعه علشان تشوف كويس لان

النور كان ضعيف بس عم زكريا قال لها - لازم نبعد المطحنه من مكانها علشان نعرف نشوف ونفتح الباب، طبعا المطحنه قديمه وثقيله واحنا الثلاثه بالعافيه زحزحناها من مكانها وقعدنا حولين الباب بنفكر يتفتح ازاى " راحت امى خلعت الخاتم من ايدها وقربته للحلقه لكن اللى حصل انها اول ما لمست الحلقه بالخاتم اتنفضدت واترمت بعيد كانه حد رماها، حتى عم زكريا مسكين الخضه من اللى حصل كانت هتموته من الخوف ومعرفش انا لقيت الخاتم وقع عند رجليه رحت مميل وواخده وبكل شجاعه مقربه للحلقه وغمضت عنيه واللى يحصل يحصل وبص بجنب عينى لقيت امى وعم زكريا زى المسحورين وبيتفرجوا على منظر عجيب الحلقه بقت تتبرم زى الثعبان وراحت مفتوحه ودخلت فى حلقة الخاتم وكلبشت فيه وسمعنا بعدها تكه وانفتح الباب الارضى، قربنا نور الشمعه واحنا خايفين لقينا سلالم نازله لتحت وقلت هو ده البير يامه زى ما قال عليه خالى بهجت، امى كانت خايفه قلتلها انا هنزل وخليكى هنا مع عم زكريا وتخافيش يامه ولكن قالت - انا مش مستغنيه عنك يا ضنايا انا اللى هنزل وبعدين انزل يا سعيد ورايا وعمك زكريا يفضل يراقب وفعلا نزلت امى على السلالم واول ما اختفت راسها انها نزلت لتحت ولسه هتقول انزل يا س ومكملتش الكلمه والباب قفل عليها والحلقه رمت الخاتم ورجعت زى الاول ومش عارف هو عم زكريا مغمى عليه ولا مات ! وامى راحت فين حصلت خالى ولا ايه.

امى اختفت فى البير وعم زكريا القماش مكوم قدامى مش عارف عايش ولا مات وانا قاعد مرعوب وخايف على امى ولقيت دموعى نازله من عينيه زى المطره وعمال ادعى لربنا ينجى امى ويطلع عم زكريا عايش مامتش حسيت ان الوقت ما بيعديش وكنت عامل زى المشلول ومش عارف افكر ولا اتصرف ازاى وانا لوحدى وقعدت اقول يارب وفجأه قلت طب خلاص افتح باب الدكان واصرخ علشان الناس تيجى تلحقنا، وقمت بسرعه وانا حاسس برجليه مش شايلانى ورايح عالباب افتحه النور اتطفى والدنيا ضلمت وحتى الشمعه اتطفت وحسيت بحاجه واقفه جنبى اتنفضت وبجرى اتكعبلت فى شوال ووقعت على الارض وقلبى بقى يدق بسرعه من الخوف وعمال اقرأ

ايه الكرسى وعملت زى امى وقلت انصرف انصرف وانا مغمض عينيه بس حسيت بأيد مسكت ايدى وبتشدنى وصوت خالى بيقول - عيب عليك هو فيه راجل بيخاف كده، فتحت عينيه لقيته خالى بس المره دى كنت خايف منه جدا وفضلت اقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انصرف، راح واقف بعيد وقال - ما تخفش يا سعيد انا خالك وانت الوحيد اللى بتشوفى وبتلمسنى واى حد تانى يشوفنى بس، قرب ياسعيد ومتخافش لازم تمسك اعصابك علشان تقدر تخرج امك وترجعنى، قلت - ارجعك من فين وانت اهو قدامى ومن ساعت م سبتنا واحنا حالنا بقى وحش قوى، انا خايف على امى لا تموت يا خالى الله يخليك انجدها، قال - طول ماأنت خايف عمرك ما هتعمل حاجه ومد ايده بالخاتم بتاعه وقال - خد الخاتم بتاعى وافتح الباب قلت - انا معايا خاتم خالى بهجت، قال - خلاص خاتم خالك مينفعش لانه مات صحيح هو فتح الباب لكن مش هيفتحه تانى صدقنى يا سعيد وما تخفش وانا هاكون معاك، مديت ايدى وانا خايف واخدت منه المفتاح بسرعه و بعدين قالى لما تنزل البير خليك جامد ومتخافش والا هنضيع انا وامك واوعى تنسى انى معاك بس لما تنزل امشى براحه وهتلاقى على يمينك كبس النور ولعه وهينورلك المكان هتلاقى امك قاعده على كرسى وما بتتكلمش اوعى تقرب لها ياسعيد انا بحذرك ولا حتى تلمسها وفتش حواليك هتلاقى صندوقين واحد عليه اسمى والتانى عليه اسم خالك بهجت، وهتلاقى ورقه تحتهم اسحبها بشويش واوقف بعيد عن الصندوقين واقرأ اللى مكتوب فى الورقه زى ماهو وماتحاولش تفهم معناه، قلت طلسم يعنى طيب يا خالى ما انت معايا وتقولى اعمل ايه وانا تحت قال - انا هكون معاك بس مش هتشوفنى ولا تسمعنى علشان كده انا بقولك قبل ما تنزل، وبصحيح انت فاكر الشوال اللى فيه اعشاب عطريه اخر شوال دخلته الدكان، قلت ايوه يا خالى الشوال اللى ريحته حلوه قال - الله ينور عليك هوه ده افتحه وخد منه شوية اعشاب بكف ايدك وحطهم فى هدومك يعنى فى عبك علشان ما يقعوش منك، وانت نازل تحت اوعى تنسى ولازم تكون هادى على الاخر وبعد ما تقرأ اللى فى الورقه اتفل على شمالك تلات مرات،

قلت اتف يعنى ابتسم وقال - ايوه تتف كده انت ماسك اعصابك وانا اطمنت عليك بس خد بالك لو سمعت صوت امك ما تردش عليها وكمل اللى بتعمله، وفجأه النور رجع وخالى اختفى، رحت بسرعه افتكر فين انا حطيت الشوال وبقيت زى المجنون كل شوال مربوط اشم فيه لحد ما ليقيته، رحت فاتحه وكبشت بايدى شويه وحتطيتهم فى عبى وانا عمال اكرر كلام خالى علشان مانساش حاجه، الخاتم اه الخاتم اهو بس ايه ده انا معايا الخاتمين والاتنين زى بعض طب افرقهم ازى دلوقتى طب مافيش غير انى اجرب واللى يفتح بقى رحت على الباب وقربت الخاتم وحصلى زى اللى حصل لامى ووقعت على الارض رحت بسرعه زحفت وقربت الخاتم التانى وراحت الحلقه اتلوت وكلبشت فى الخاتم وفتح الباب، وجت ساعة الجد وقلت بسم الله وحطيت رجلى على اول سلمه ونازل وعنيه على عم زكريا ولقيت الخاتم التانى قدامى رحت واخده من على الارض وقلت بالمره يمكن احتاجه، وكملت نزول وراح الباب اتقفل ورايا انا كمان هنا قلبى وقع طب ازاى هنطلع من هنا بس قلت ربنا معايا وعمال اقنع نفسى انى مش خايف وفضلت احسس بايدى على الحيط ناحية اليمين لما لقيت كبس النور ورحت مولعه ووقفت شويه لحد ما عنيه اتعودت على النور، وببص وانا خايف ولقيت امى قاعده زى ما قال خالى بالظبط بس احساسى انها امى خلانى عايز اجرى عليها واطلعها بس قلت انفذ كلام خالى بالحرف، اتلفت حوليه ادور على الصندوقين وريحة المكان خانقه والهواء قليل لقيت كتب مرصوصه منها مكتوب بالعربى والباقى بكتابه غريبه، ولقيت سرير وهدوم مرميه ومقطعه او دابت والغريب ان المكان واسع تقريبا فى مساحة الدكان، و لقيت دوارق ازاز وفيها سوائل ملونه واوراق وريشه وحبارة حبر شكلها قديم زى اللى بشوفها فى كتب التاريخ، مشيت شويه وبدور فى المكان وكل شويه ابص ناحية امى وانا خايف واتلخبطت لما حسيت عنيها لفت ناحيتى رحت متشنكل فى كرتونه ووقعت وبتعدل بسرعه لقيت مكتب قديم اوى وفوقه الصندوقين، قلت - الحمد لله اخيرا لقيتهم وقربت للصندوقين لمحت طرف الورقه وبراحه رحت ساحبها وانا خايف تتقطع لانها قديمه برضه زى كل حاجه هنا،

اخدت الورقه ووقفت بعيد شويه ولسه هقرأ افتكرت طب بعد ما اقرأ ايه اللى هيحصل خالى ما قليش اعمل ايه وبعدين طب هو بيقول انه معايا بس لا هاعرف اشوفه ولا اسمعه اعمل ايه دلوقتى ما فيش قدامى غير الورقه اقرأها واشوف واول ما ابتديت سمعت صوت امى بتقول - اهرب يا سعيد بسرعه احسن هيموتوك يابنى انت مش سامعنى ولا ايه؟ وفضلت تتكلم بحنية الام ويمكن ده اللى نجدنى منها لان امى عمرها ما كلمتنى بالطريقه دى، وده اللى شجعنى اقرأ الورقه وكل ما اقرأ تقعد تتحايل عليه اسكت وفى اخر سطر لقيتها قامت من مكانها وبتهجم عليه بعد ما خلصت قرأة اخر سطر رحت تفيت على شمالى تلات مرات، ولسه هغمض عنيه لقيتها بقت زى الدخان واختفت وبصيت ناحية الصندوقين لقيتهم بيتحركوا وبيبعدوا عن بعض وفى النصف بينهم فراغ فيه صندوق جواه حاجه بتلمع زى الدهب، رحت ادقق فى الحاجه دى لقيتها مفتاح شكله جميل زى الاشكال الفرعونيه وجنبه انبوبه صغيره من الإزاز فيها سائل لونه ازرق ومقفوله بالفلين ومحطوتين فى علبه قطيفه، مديت ايدى علشان اخد المفتاح ابص عليه من قريب لقيت تحتهم ايد محنطه وملفوفه بالكتان زى المومياء قشعرت اول ما لمستها وقلت يا ترى يا خالى بتعمل بيهم ايه؟

وده يكونش الزيبق الاحمر زى ما بيقولوا ! بس ده ازرق مش احمر، طب انا اعمل ايه دلوقتى بعد ما عملت كل اللى طلبه خالى منى ومش لاقى امى ولا ظهرت ولا خالى برضه اعمل ايه ومسكت المفتاح وبصيت حواليه وفجأه حسيت بهواء بارد وريحة الاعشاب اللى فى عبى ريحتها ملت المكان وانطفى النور واتلبشت فى مكانى وفضلت انادى الحقنى ياخالى الحقنى يا خالى لحد ما شفت حاجه غريبه فى الضلمه دى مع ان المكان عتمه جدا وانا واقف فى الضلمه لمحت شئ غريب صحيح العتمه مش شايف منها حتى كف ايدى الا انى لقيت حاجه بتزحف على الارض شكلها زي شريط من الضوء الخافت بتنسحب زى الثعبان وتتلوى وهى زاحفه على الارض ولقيتها جايه ناحيتى اتسمرت مكانى من الخوف وراحت مرت من بين رجلايه لفيت بسرعه اشوف دى ايه لانها الحاجه الوحيده اللى شايفها فى الضلمه دى فضلت عينى عليها وهى بتزحف

وانا ماشى وراها،ماهو مافيش حاجه اعملها غير كده امشى اشوف رايحه فين ولكن فجأه باين انها وصلت لحيطه لانى سمعت صوط خبطه والمكان غ بالنور وبعدين انطفى وانا اتخضيت وكنت هقع وحاولت امسك اى حاجه اتسند عليها، ايدى وقعت على ازازه كبيره من بتوع العطارين اللى بيكون فيهم زيوت سندت عليها ووقعت والازازه و ادلقت وانا سامع صوت السائل وهو بينزل من الازازه بس مش شايفه من الضلمه، اعمل ايه لكن افتكرت انى معايا علبة الكبريت لما ولعت الشمعه لامى و حطيتها فى جيبى، بايد بترتعش من الخوف والاستعجال طلعت العلبه من جيبى وقعدت احاول اولع عود وطبعا كالمعتاد ولع بصعوبه كعادة عيدان الكبريت فى المواقف الصعبه وبصيت على الضوء الضعيف على مكان الازازه، ولقيت السائل اللى فى الازازه بيدلق منها وبيتسرسب بالظبط زى شريط النور رحت بسرعه واقف ابص عليه كأنه شئ حى مش سائل بيدلق وفضل السائل يسرح على الارض لحد ما وصل لنفس مكان شريط الضوء عند الحيطه ووقف قلت يبقى اللى فى الازازه خلص ببص عليها لقيتها مليانه لسه والسائل بيدلق منها لكن حوالين الازازه وبس، رحت لمكان ما وقف السائل واحترت، يا ترى دى علامه زى ما بيقول عم زكريا ولا انا مش فاهم لكن السائل فضل ماشى بسهوله كأن الارض ناعمه مع ان الارض عليها تراب و وكراكيب مرميه، قلت طب اولع عود من عود علشان ادور على شمعه هنا ولا هنا ولما بعدت شويه قلت ريحة الاعشاب اللى فى عبى ورجع الجو يبقى خنقه بس انا ماكنتش واخد بالى وقلت يمكن لما بكون ماشى صح الاعشاب ريحتها بتطلع وتعبى المكان ولما اتلخبط ما بيطلعش ليها ريحه حاجه غريبه، وانا عمال محتار وبسأل نفسى ايه لازمة الاعشاب دى؟، طب هجرب علشان اتأكد ارجع تانى لمكان ما وقف السائل هبت النسمه البارده تانى والريحه الجميله للاعشاب فاحت وعبت المكان قلت ايه ده يا خالى عملتلى فوازير للدرجه دى واثق فى ابن اختك، بعد ما اتأكدت رحت ماشى ادور على شمعه وعلى الضوء الضعيف بتاع الكبريت لمحت لمبة جاز قلت هى دى بس يارب يكون فيه جاز مسكتها لقيت فيها شويه جاز يا رب بس يكفوا لحد ما الاقى امى وخالى، شلت اللمبه الازاز

ومسحتها من الهباب الاسود فى هدومى طبعا لحد ما نضفت وطلعت اخر عود كبريت معايا لكن ايدى عرقانه ونفسى بقى سريع خايف العود ما يولعش بس الحمد لله ولعت اللمبه ومشيت وانا رافعها بايدى لفوق علشان اشوف كويس لحد ما وصلت لنهاية السائل عند الحيطه وانا لسه بشم الريحه بتاعت الاعشاب ماهى بقى بقت الدليل بتاعى مسكت اللمبه بايد وايدى التانيه بحسس على الحيطه يا ترى ايه اللى فيها وعملت فيها واد بيفهم وقعدت اخبط عليها ومن غير فايده وحسيت انى تعبت رحت حاطط اللمبه على الارض وجيت اقعد جنبها علشان اشوف اعمل ايه لمحت خرم فى الحيط صغير وقريب من الارض علشان كده ما شوفتوش وانا واقف قربت اللمبه للخرم لقيته زى خرم المفتاح، فرحت وقلت يا فرج الله اخيرا وبكل ماعندى من عزم جريت على الصندوق و اخدت المفتاح الذهبى ورجعت بسرعه وحاولت ادخله فى خرم الحيطه باستعجال وانا عرقى بقى يدخل فى عينيه واخيرا دخلت المفتاح وبلفه علشان يفتح ويمكن ده يكون باب مسحور علشان محدش يعرفه وبكل التفائل لفيت المفتاح وسمعت تكة الفتح وبشد المفتاح لكن ما فيش حاجه اتفتحت، اه ليه مش بيفتح طب ازاى بيلف طب يمكن خرم عادى وانا تخيلته خرم كالون لكن انا سمعت التكه بتاعت الفتح، رحت قاعد على الارض وكلى خيبة امل وحسيت انى فشلت ومش هعرف اخلص امى، لكن انتبهت ان ريحة الاعشاب طلعت وانا بجيب المفتاح لكن لما اخدته اختفت الريحه معناه ايه ده؟ قلت طب يمكن كل اللى فى الصندوق لازم اجيبه واحطه واشوف وبرضه هاعرف من ريحة الاعشاب رجعت تانى للصندوق اخذته والريحه طالعه وبتزيد ويزيد معاها الامل انها هتفرج ان شاء الله، وقفت عند الحيطه تانى ولفيت المفتاح وانا ماسك الصندوق فى ايدى وسمعت التكه لكن ايه ده برضه ما فيش فايده المره دى قعدت على الارض وقدامى الصندوق فيه ايد المومياوالازازه الصغيره والمفتاح فى ايدى وببصله وبكلمه مش عايز تفتح ليه ايه اللى ناقص خالى قال امشى ورا العلامات وبتهيئلى ان ريحة الاعشاب هيه اخر العلامات فيه ايه تانى انا مش واخد بالى منه وقعدت افكر ايه هو يا ترى وبكلم نفسى وبقول سامحنى

ياخالى ابن اختك طلع غبى وخيب املك، بصيت لفوق وبكلم ربنا، يارب انا صغير وفهمى على قدى ومش عارف اعمل ايه يارب نجيلى امى وخالى وماكونش انا السبب فى موتهم بعد الشر عنهم، وفضلت مسهم وعنيه على الصندوق واللى فيه، الصندوق ولمعت عنيه وقلت اه صحيح انا ما فتحتش الصندوقين اللى عليهم اسامى خيلانى اروح افتحهم يمكن الاقى فيهم حاجه تدلنى .

رجعت للصندوقين وفرحت لما ريحة الاعشاب فاحت تانى يبقى كده انا ماشى صح، قربت لصندوق خالى بهجت ماهو كل صندوق مكتوب عليه اسم خيلانى فتحت الصندوق لقيت فيه قفطان قطيفه احمر وكأنه جديد لانج ومافيش غيره فى الصندوق، رحت فاتح الصندوق بتاع خالى بهاء لقيت فيه جزمه شكلها غريب وقديمه جدا طبعا بصيت فيهم وقلت والعمل دلوقتى ايه؟ واعمل بالحاجات دى ايه؟ بس لسه الريحه مفحفحه حواليه يبقى ما فيش غير انى البسهم واجرب مسكتهم ولبست القفطان القطيفه والريحه بتاعت الاعشاب ذادت مع الهوا البارد وميلت البس الجزمه وبدخل رجلى فيها اتخضيت لما حسيت حاجه جواها شكتنى وخفت وقلت يمكن عقرب مسكت فردة الجزمه بتراطيف صوابعى وهزتها علشان اوقع اللى فيها، لقيتها ورقه محشوره جوه الجزمه وهى اللى شوكتنى سحبتها بشويش علشان ما تتقطعش وانا بفتكرها ورقة جرنال ولا حاجه لكن لقيتها ورقه مطبقه رحت واخدها ومقربها للمبه علشان اشوف كويس، واول ما فتحتها كانت الدنيا مش سيعانى من الفرحه، اصلها مكتوب فيها ازاى افتح الباب السرى اللى فى الحيطه، عملت نفس الخطوات اللى مكتوبه فى الورقه.

الاول البس القفطان والجزمه وطبعا شكلى يضحك لانهم مقاسهم كبير عليه، تانى حاجه - اصب السائل الازرق على عتبة الباب الوهمى وبعدين احط المفتاح فى الفتحه اللى فى الحيطه وبعدين ودى اصعب حاجه امسك إيد المومياوا واحطها على الباب واقول الطلسم اللى موجود فى الورقه،طلعت ايد المومياوا وانا

خايف و سندتها بأيدى على الباب الوهمى ده، وبايدى التانيه مسكت الورقه وابتديت اقرأ الكلام....
يا باب يا مرصود افتح بامر من صنعك وهو المعنى والمقصود
يا نمل يا نمال افتح الباب فى الحال والا اسلط عليك جنود سيدنا سليمان
الوحا الوحا العجل العجل الساعه الساعه
ورجعت خطوتين لورا زى ما مكتوب والغريب ان ريحة الاعشاب زادت لدرجة انى حسيت انى مدلوق عليه عطور وكنت منتعش من الريحه والبروده بس سمعت فجأه صوت فرقعه لدرجة انه سد ودانى وشفت اغرب حاجه عمرى ما شفت زيها
بعد ما قرأت الطلسم المكتوب في الورقه سمعت صوت فرقعه عالي وشفت اغرب شئ،في حياتي، وخفت وحسيت اني هموت ومحدش يعرف مكانا لكن قلقت علي اخواتي و ما كنتش عارف ايه اللي حصل لاختي سماح واخويا سمير اصلنا مشينا وهما نايمين لكن في الوقت ده كانت اختي سماح قلقانه لغيابنا انا وامي، وكمان هي متعرفش احنا فين لانها كانت نايمه وامي من استعجالها نسيت تصحيها هي واخويا ونزلنا وهما نايمين.، بس ربنا ستر لان ام علي كل يوم لازم تيجي البيت عندنا تجيب العيش والخضار لامي محبه يعني، ولما طلعت تخبط عالباب فتحت ليها سماح واول ما لقيتها ام علي راحت الفرحه من علي وشها وقالت وهي بتعيط - هو انتي ياخالتي ام علي افتكرتك امي، قالت ام علي - خير يا سماح يا بنتي بتعيطي ليه؟ وامك فين يا بت اتكلمي خلعتي قلبي؟ قالت والدموع مالية عنيها والله ماعرف صحيت من النوم لا لقيتها ولا لقيت سعيد، انا خايفه عليهم لايكون جرالهم حاجه، ردت ام علي بسرعه وقالت
بعد الشر عليهم تفي من بقك يا بت يا سماح تلاقيهم هنا ولا هنا
ولا يابت يكونوا بيستقدوا حاجات للدكان، قالت - لا ياخالتي كانت أمي قالت لي وبعدين النهارده الجمعه والدكان قافل ..
ام علي قالت - اي والله صحيح هيكونوا فين دلوقتي؟
مش عارفه يا خالتي انا خايفه عليهم قوي قوليلي اعمل ايه

قالت ام علي- ما تخفيش يا ضنايا انا هروح ادور عليهم تلقيهم هنا ولا هنا و هرجعلك بسرعه بس اوعي تفوتي البيت ولا اخوكي لحد ما ارجع، نزلت ام سعيد وهي عماله تخبط كف بكف وتقول يا تري يا هلتري انتي فين يا ام سعيد انتي وابنك ماهو الدكان مقفول من صباحية ربنا وكل دكاكين الحاره مقفله وصلاة الجمعة قربت تخلص، طب استني جار المسجد يمكن اعتر علي الواد سعيد ولا اعمل ايه؟ يادي الحوسه اللي انا فيها دبرني يا رب، طب علي ما الصلاه تخلص اروح اخبط عالدكان يمكن عملت زي ابوها وبتراجع حسابتها في الدكان هي وسعيد وساكين باب الدكان عليهم،

في الوقت ده انا بعد ما سمعت الفرقعه خفت جدا لكن بعدها لقيت نمل كتير طالع من الحيطه وبقي يقف ورا بعضه لحد ما رسم علي الحيطه شكل الباب وانا بتفرج علي منظر النمل الاسود ده وبعد كده لقيت شويه اتجمعوا علي خرم المفتاح بس انا ماكنتش عارف اعمل ايه في الوقت ده، اطلع اجري وابقي جبان ولا استني لما النمل ياكلني. ومافيش اي حاجه تدلني اعمل ايه بعد كده، والجاز قرب يخلص من اللمبه، لكن فجأة لقيت النمل عمال يلف حوالين نفسه و يتجمع علي شكل دوامه في نص الباب، وفضل يلف علي الحيطه زي الدوامه وانا مستغرب هو بيعمل كده ليه، وشكل الدوامه اللي عاملها النمل بتكبر وتصغر، وبره عند ام علي في الوقت ده كانت بتخبط علي باب الدكان وطبعا محدش بيرد عليها،

وقفت محتاره وعماله تقول - ياتري انتي فين يا ام سعيد لا انتي في الدكان ولا عارفه ادور عليكي فين وكانت هتمشي لكن سمعت صوت كحه طالعه من جوه الدكان راحت حاطه ودنها علي باب الدكان فسمعت صوت حد بيكح قالت اكيد في حد جوه الدكان يمكن ام سعيد؟ لكن لاء ده صوت كحه راجل كبير ولا يكنش حرامي اتلفتت حواليها علي الارض لما لقيت حديده طويله شويه وراحت تفتح بيها الدكان وان لقيت الحرامي تضربه بيها علي دماغه وقفت قدام الباب بتسمع اي صوت وبتستعد تكسر الباب، وفي نفس الوقت ده كنت انا خايف من النمل وحركته الغريبه وقلت هقلع القفطان

وبمسك جنب القفطان علشان اقلعه لقيت في حاجه بتخروش جواه زي الورق حسست بسرعه علي مكان فتحه اطلع الورقه دي قبل ما اللمبه تتطفي، كان جيب سحري فيه ورقه وبسرعه طلعتها منه وفردتها وقربت من اللمبه علشان اعرف اقرأ المكتوب فيها طبعا كان صعب لان نور اللمبه بقي ضعيف بس يا دوب عرفت أقرأ كلمتين تلاته وهي احرق الحجاب المنجوس وباقي الكلام مش واضح وتقريبا ممسوح، قلت - يا نهار مش فايت طب اجيب انا الحجاب ده منين ما خالي اخده مني وبعدهالك يا خال ايه كل الالغاز دي اعمل ايه دلوقتي، وفي نفس الوقت كانت ام علي بتحاول تفتح الدكان ومش عارفه لحد ما افتكرت ان ام سعيد بتشيل مفتاح استبن علشان لو حصل حاجه جوه قله ميه مكسوره ولفاه بكيس ومواليه القله رمل وحاطه فيها شجره صغيره بلاستيك كأنها زينه وبرضه علشان محدش يرميها راحت كسره القله وهي بتقول - سامحيني يا ام سعيد هبقي اجيبلك غيرها، ولقيت الكيس اللي فيه المفتاح وبسرعه طلعته وتلفتت حواليها كانت الناس ابتدت تطلع من المسجد راحت بسرعه فتحت الباب ودخلت وسكته وراها ولقيت النور مفتوح وقعدت تنادي بصوت واطي - ام سعيد ام سعيد انتي هنا ياختي واد يا سعيد انته فين يا واد و فضلت تنادي علينا وهي بتتسحب وخايفه وماسكه في ايدها الحديده ومستعده تخبط بيها اي حد ولكن وهي بتتسحب وبتبص حواليها رجلها اتشنكلت في عم زكريا المتكوم علي الارض وابتدي يفوق وهو اللي كان بيكح، مسكين عم زكريا كان ممكن يفطس لو وقعت ام علي عليه لانها سمينه ووزنها تقيل بس ربنا ستر ووقعت بعيد عنه بشويه، اما انا فكنت بحاول اقرأ اي حاجه تانيه في الورقه يمكن اعرف منها الحجاب فين واكيد المقصود هو الحجاب اللي انا بهدلته بدم الواد خميس، كان يوم اسود يوم ما تخانقت معايا فيه يا خميس منك لله يا شيخ انته السبب في كل اللي بيحصل لينا وبعدين فقت من كلامي الوحش ده عن خميس علي حاجه غريبه النمل بعد ماكان بيلف حوالين بعضه زي الدوامه وقف مكانه وابتدي يطلع من دايرته قلت هو فيه ايه اعوز بالله من الشيطان الرجيم فوجئت بعد ما تعوذت بالنمل رجع يعمل دوامه تاني وكأنه بيقضي مهمه

وبيكملها بس وعانها رحت قعدت اقرأ كل سور القرأن الكريم اللي حفظتها من الكتاب والمدرسه لحد ما لقيت النمل بيلف بسرعه جدا لدرجة اني سمعت صوت زي زن النحل وفجأة اختفي النمل ولقيت باب بيتفتح وقربت اللمبه بشويش وان خايف وعلي نورها الضعيف وانا عمال ارج فيها علشان اخلي شوية الجاز يبل شريط اللمبه علشان ما يتحرقش واول ما خطيت برجلي جوه المكان ده وانا خايف وبسمي باسم الله لقيت امي وخالي ما درتش بنفسي من الفرحه لما شفتهم امي كانت واقفه وخالي ممدد علي الارض ومن فرحتي حضنت امي وانا بعيط وبقول الحمد لله اني لاقيتك يامه انتي بخير وعمال احضن فيها لكن الفرحه راحت من قلبي لما لاقيتها ما بتردش عليا خفت لتكون دي مش امي، في اللحظه دي ام علي لماوقعت راحت ماسكه الحديده في ايدها وكانت هتخبط عم زكريا بيها لكن لما استوعبت شكله راحت راميه الحديده واتعدلت من وقعتها وراحت مسنده عم زكريا وبتقعده علي كرسي وطبطبت علي كتفه وبتقول - حقك عليه ياعم الحاج انا افتكرتك حرامي يا خويا متأخذنيش، انت عامل ايه دلوقتي كويس؟

قال - الحمد لله يابنتي بس ناوليني بق ميه بسرعه احسن حاسس اني هاموت. راحت بسرعه ام علي علي دورة الميه وبصت تدور علي كبايه ومش لاقيه لكن لمحت كبايه جنب المطحنه راحت تجيبها بسرعه وهي متسربعه رجلها خبطت في الباب الخشب الارضي وبصت فيه واستعجبت منه وقالت تبقي تشوف ايه ده لما تدي عم زكريا بق الميه ولا الراجل يموت، وبسرعه غسلت الكبايه وملتها ميه ورجعتله وناولتها له قربها لبقه وقعد يشرب وايده بترتعش راحت ماسكه ام علي الكبايه وقالت عنك يا خويا انا اسقيك، اسم الله عليك باينك تعبان قوي، لكن قولي يا عم زكريا دخلت الدكانه ازاي ! ومين اللي دخلك؟ ام سعيد ولا سعيد! وايه يا خويا اللي مبهدلك كده؟ وهي فين..... راح عم زكريا باعد ايدها بالكوبايه وقال ليها - يا وليه بطلي رغي شويه خليني الحق سعيد وامه قبل ما يضيعوا. خبطت ام علي بكفها علي صدرها وقالت - يا مصبتي السوده يضيعوا !! يضيعوا ازاي يا عم الحاج فهمني يا خويا قال_ اللهم طولك يا روح

ياوليه اسكتي شويه و سنديني لحد المطحنه وانا اقولك، قالت - حاضر ياعم زكريا لكن انا شفت باب خشب جنبها اول مره اشوفه ويا حاج ده مفتوح وكان هيكفيني علي وشي...

اول ما سمع عم زكريا الكلام قالها - همي بسرعه يا ام علي وديني عالمطحنه وهو بيرفع ايديه وبيقول يا ما انت كريم يا رب وكل ده وام علي مستغربه وبتقوله - ما تقولي يا حاج هي ايه العباره، قال وهو منفعل - هتعرفي هتعرفي يا ام علي بس شدي حيلك معايا نرفع الباب ده ونفتحه كويس.

لما كان عم زكريا بيحاول يرفع الباب الخشب و ام علي بتساعده كنت انا بحاول افكر ممكن الاقي فين الحجاب وياتري خالي حاطه فين؟ وبعدين كل العلامات خلصت خلاص ومافيش حاجه تدلني اعرف منها فين الحجاب حسيت ساعتها بقلة حيلتي وضعفي اني مش عارف اعمل اي حاجه وبغيظ رحت قلع القفطان ورميته ورحت قالع الجزمه و راميها من الغيظ برضه ماهو مافيش فايده منهم خلاص ورحت احط ايدي في عبي علشان اخد الاعشاب العطريه ارميها هي كمان لكن لمحت علي نور اللمبه الضعيف كام نمله ماشين ناحية خالي، خفت عليه من ان النمل يتلم عليه، بقيت ببعده بكف ايدي لكن نملتين دخلوا في جيب الجلابيه اللي لابسها خالي فتشت الجيب بس غريبه ما فيش نمل مع اني متأكد ان النمل دخل جيبه !!،فرحت بسرعه مديت ايدي جوه جيبه وانا بقول اكيد دي علامه اني ادور في جيوب خالي يمكن الاقي الحجاب، وبقيت زي المجنون وانا بفتش جيوبه بدور وفي الاخر مالقتش حاجه، قعدت جنب خالي علي الارض وبصيت ليه وانا وحزين وقلت - خلاص ياخالي شكلنا هنموت هنا ولا حد داري بينا، واللمبه خلاص هي كمان بتطلع في الروح وشويه والجاز فيها هيخلص، لكن قلت كده كده ميتين يبقي احاول اروح افتح الباب الخشب هشوف اي حديده في الكراكيب دي واكسر بيها الباب الخشب واطلع ادور علي نجده. فضلت انكش في الكراكيب لحد ما لقيت حديده زي العصايه رحت واخدها ومسكت اللمبه في ايدي وناوي عالباب يا اما اكسره ويا اما اولع فيه باللمبه دي واللي يحصل يحصل

وبس وانا رايح ناحية الباب سمعت صوت غريب بيقول ارجع يا سعيد، الاول افتكرت انه بيتهيئلي بس رجع تاني الصوت يقول ارجع يا سعيد وفضل يكرر الكلام، خفت وجريت علي مكان امي وخالي وفجأة اتشنكلت في حاجه وقعتني جنب خالي واتنترت اللمبه مني ووقعت اللمبه جنب رجلين امي وانكسرت ازازتها وولعت في بعضها، اول ما شفت المنظر ده خفت علي امي لتمسك النار فيها، بقوم بسرعه ابعد اللمبه كنت هدوس علي ايد خالي وانا ببعد ايده اتنتر منها الحجاب في سري قلت يا فرج الله، رحت واخده بسرعه وبعدت اللمبه المشعلبه عن امي ورحت رامي فيها الحجاب وانا بدعي ان النار ماتطفيش، واول ما الحجاب وصلته النار راح مولع والنار كبرت ومنظرها كان يخوف ورحت ماسك في امي لحد ما النار كلت الحجاب ومبقاش غير لهيب صغير يا دوب شايف بيه امي ومسكت ايدها وبخبط علي كتفها وبقول خلاص يامه فوقي انا حرقت الحجاب يامه ردي عليه وبصيت ليها لقيتها زي ماهيه متسمره في ماكنها زي التمثال كنت هتجنن ايه اللي بيحصل لينا ده رحت زي المجنون علي خالي بهز فيه وانا بعيط وبقول اصحي يا خالي اصحي يا خالي انا تعبت خلاص وعملت كل حاجه ومافيش فايده فاضل ايه، رحت مقرفص علي الارض وحطيت راسي علي ركبي وانا بقول خلاص انتهيت هنموت هنا سامحيني يامه سامحني يا خالي لقيت ايد مسكتني من كتفي التفت بسرعه لان الايد دي ايد امي وفعلا صدق ظني ولقيتها امي وحضنتني وانا عمال اعيط وابوس في ايديها وراسها وكتافها ومش مصدق نفسي ان امي رجعت، بس لقيتها بعدتني بتبص ورايا و وفي عينيها لهفه وبتقول ودموعها في عينيها - يا حبيبي يا خويا، اتلفت ورايا لقيت خالي بيزحف علي الارض بصعوبه وابتسامه علي وشه ولكن شكله تعبان خالص، جريت عليه امي وحضنته وهي مش مصدقه وبتقول - اسم الله عليك يا ضي عيني حمد الله علي سلامتك يا حبيبي، ووخداه في حضنها ومدت ايدها ليه واترميت انا وخالي في حضنها، وبعدين قلت - يامه لازم نطلع من هنا و نلحق خالي، قالت،- هم يا سعيد سند معايا خالك لحد ما نوصل لسلم الباب ونحاول نفتحه، مشينا في الضلمه وبنخبط في الكراكيب اللي علي الارض وخالي متعكز علي

كتف امي وانا ماسكه من وسطه لحد ما لقيت امي بتشاور بايدها وبتقول - بص يا سعيد في نور داخل من ناحية سلم الباب الخشب باين كده عمك زكريا عرف يفتحه، قلت - صحيح يامه طب بسرعه نلحق نطلع قبل مايقفل تاني واول ما وصلنا للسلالم اكتشفنا ان احنا مش هنعرف نطلع خالي، امي قالت انا هشيله واطلع بيه بس مقدرتش،

قلت لها اطلعي انتي الاول يامه وانا هحاول اطلع خالي، قالت انا هطلع واجيب حد يساعدنا، واول ما امي طلعت راسها من الفتحه بتاعت السلم سمعت صوت ام علي وقلت ايه اللي جابها دي كمان، وسمعت صوت عم زكريا ومن الفرحه اني لقيته عايش قلت - الحمد لله انك لسه عايش يا عم زكريا انا افتكرتك مت، قالت امي بعصبيه، - هم يا سعيد ما ضيعش وقت وحاول ترفع ايد خالك علشان نشده، بس انا برضه معرفتش حتي اطلع بيه سلمه واحده وناديت علي امي وقلتلها مش عارف اطلع خالي مع انه بقي رفيع ومفهوش حاجه، راحت ام علي زقه امي علي جنب وراحت نازله السلم واتلافت خالي مني ولفحته علي كتفها زي شوال الرز وطلعت بيه السلم وراحت امي وعم زكريا سحبوه منها وجريت امي بره الدكان واول عربية اجره وقفتها وحطينا خالي في العربيه طبعا ام علي قامت بالمهمه وركبنا انا وامي وعلي اقرب مستشفي نلحق خالي ووصت ام علي انها تروح لاخواتي وتطمنهم وتبشرهم ان خالي رجع وتقفل الدكان، وفي المستشفى دخلنا للدكتور واحنا شكلنا مبهدل والناس بتتفرج علينا، لكن احنا كان المهم عندنا ان نلحق خالي، بعد ما كشف الدكتور علي خالي قال- ده عنده نقص غذا وانيميا ولازم يتحط تحت رعاية طبيه لحد ما تستقر حالته، هو ايه اللي جراله،؟ ردت امي - ابدا ده كان تعبان ومحدش عارف مكانه ولما عترنا عليه جبناه علي طول، بس طمني اللهي ما يسيئك في غالي عندك، رد الدكتور،- اطمني هنعمله اللازم وهيكون كويس بس روحوا انتم دلوقتي لان كده ما ينفعش هو هيكون تحت الملاحظة والصبح تعالوا شوفوه وقت الزياره، قلت لامي - خلاص يا مه هو دلوقتي محتاج دعوتنا ونروح نرتاح والصبح نتطمن عليه، بقيت اشد امي علشان تمشي معايا بالعافيه ورجليها مش مطوعاها

لكن سلمت امرها لله، وركبنا الاجره ولما وصلنا الحاره لسه امي بتنزل من العربيه وبتحط ايدها في عبها تطلع بوك الفلوس كانت الحاره كلها اتلمت حوالينا، اتخضينا انا وامي وسمعت امي وهي بتناول السواق اجرته - اعمل فيكي ايه يا ام علي هو انتي ما بيتبلش في بوقك فوله حالا زيعتي الخبر، واهل الحاره عمالين يتحمدوا السلامه لخالي وبيسألوا هو فين، امي بقت ترد عليهم باستعجال علشان عايزه تطمن علي اخواتي، وبقت ترد علي الناس وهي ماشيه وشداني وراها وعماله تبرطم وتتوعد ام علي لما تشوفها، ولما طلعنا لقينا اخواتي واقفين عالباب وجريوا بسرعه علي امي ولما دخلنا البيت كانت ريحة الاكل حلوه امي سألت سماح مين اللي طبخ قالت لها ان خالتي ام علي جت هي وعم زكريا وطمنتنا عليكم وعلي خالي وكانت جايبه معاها لحمه وخضار وطبخت وقالت علي ما الاكل يستوي تكون امكم جات، امال فين خالي بهاء يامه.؟ امي قالت - والله فيها الخير وانا ظلمتها، خالك يا سماح بيريح وهيجي كمان يومين وسعي بقي وروحي حضريلي الحمام وبعدين نتغدي بس فين عمك زكريا؟ قالت سماح - قاعد في اوضة المسافرين وخالتي ام علي بترص اطباق الاكل عالطبليه، و كنا كلنا واقعين من الجوع وبعد ما اكلنا وبنشرب في الشاي وطبعا عم زكريا عايز يعرف ايه اللي حصل بس امي قالت له بعدين يا حاج نريح وبعدين نبقي نحكي علي مهلنا بس نطمن علي الغالي،وبعد ما مشي عم زكريا و ام علي قعدت عالكنبه جنب امي وقلتلها - احيكيلي بقي يامه هو ايه اللي حصلك لما نزلت السلالم، راحت زغرالي وقالت هو ده وقته روح نام وارتاح والصباح رباح.

كنت فاكر اني اول ما امدد علي فرشتي هعرف انام من كتر التعب، ومع اني لما كنت قاعد مع امي وعايز اعرف منها ايه اللي حصل لها كنت عمال اتاوب من النعاس، لكن طول الليل وانا بتقلب في فرشتي وكل شويه اصحي مفزوع من كتر الكوابيس و الهلاوس بسبب اللي حصلي، لحد ما صحيت علي ايد امي بتهزني علشان اصحي من النوم، اتنفضت من النوم وفزعت امي اللي بسرعه قالت - اسم الله عليك يابني انت مكوبس يا ضنايا حقك عليه كان لازم اسمي قبل ما اصحيك، يا سلام ورجعت امي

البيت ومن تاني نرجع لحياتنا بس احلي حاجه انها بقت حنينه، بس يا رب ما ترجع لسلاح الشباشب وتفضل حنينه كده علي طول، بس دي احلام طارت اول ما سمعتها بتقول - اوم يا موكوس هو انت رجعت نمت تاني قوم يلا عندنا مشوار هنروحه وبعدين نطلع علي خالك في المستشفي يكون وقت الزياره جه، قمت طبعا والا مش هيحصلي كويس يعني حتي لما انقذتهم برضه مافيش شكرانيه الامر لله، صحيت وجهزت وغيرت هدومي وطلعت لامي وسألتها - مشوار ايه يامه اللي عالصبح بدري ده دي الساعه لسه ما جتش سبعه؟ زغريتلي وهي قاعده علي الطبليه وبتحط لقمة الفول في بقها وشاورت بصبعها اني اقعد افطر، قلتلها ماليش نفس لسه اكل ام علي كابس علي نفسي من ليلة امبارح كفايه أشرب كوباية شاي بحليب، يادوب اخدت بقين شاي الا وامي قامت وهي بتلف طرحتها علي راسها وفي ثواني كانت واقفه بره باب الشقه وبتقول - انته لسه قاعد قوم يا واد هنتأخر يلا اعملك همه،

قلت - يامه هنتأخر عليه بس وبعدين انتي علي طول كده مستعجله ومسربعاني وراكي، ولا ردت حتي عليه كأني كيس الفلوس اللي ملازمها من غير ما يسأل، نهايته لقيتها واخداني علي بيت خالي و اول ما دخلنا البيت راحت هي داخله علي دولاب خالي بتطلع غيرات ليه ولسه هدخل عليها الاوده كانت في ورقه بتقراها واول ما شافتني راحت بسرعه مطبقاها وحطاها في صدرها وزغرتلي وبتقول - مالك يا واد واقف متنح كده ليه روح عالمطبخ اعمل لنا كوبايتين شاي بس الاول هات شنطة السفر دي من فوق الدولاب الاول، ناولتها الشنطه وسبتها بترتب هدوم خالي فيها ورحت اعمل الشاي وبفكر ورقة ايه اللي في ايد امي ولما شافتني خبتها بسرع، يعني يا ام سعيد بعد ده كله لسه شيفاني عيل صغير، اريح برضه خليني بعيد كفايه اللي حصلي من الحجاب،وبعد ما شربنا الشاي وامي خدت فلوس من بتوع خالي لازوم مصاريف علاجه و نزلنا ومعانا شنطة هدومه وانا بقول لامي لازمتها ايه الهدوم الكتيره دي يامه ان شاء الله كلها اسبوع وخالي يبقي زي الفل، قالت - ان شاء الله يابني

بس هدومه هنوديها البيت عندنا علشان خالك يخرج من المستشفي علينا علي طول امال مين اللي هيخدمه غيري، ومر اسبوع وما فتحتش بوقي بأي كلمه عن موضعنا بأوامر من امي لانها قالت لما يطلع خالك من المستشفى، وكان ليها حق لان المستشفى كانت وقت الزياره اهل الحاره كلهم عند خالي وفي البيت بتكون امي قاعده تستقبل حريم الحاره اللي بيطمنوا علي خالي، لحد ما اتحسنت صحته وخرج من المستشفي وراجعين بيه علي بيتنا وطبعا دي اول مره خالي يدخل بيتنا ووصلنا الحاره لقينا اهل الحاره عاملين زفه بلدي وبالمزمار ورقص الحصان ولمحت في عين خالي حبه لاهل الحاره ودموع مرغرغه في عينيه بيحاول يداريها وهما بيهنوا بسلامته، وبعد ما طلعنا البيت كانت امي موصيه سماح تظبط الغرفه لخالي وانا هنام عالكنبه واخواتي هيناموا معاها في غرفتها بالرغم من اعتراض خالي الا انها صممت وكان فاضل كام يوم علي الاجازه وتخلص وتبتدي المدرسة وانا نفسي اعرف الحكايه ايه وكل ماجي اسأل امي وخالي يقولوا بعدين لحد في يوم راجع من الدكان تعبان من الشغل لان امي خلت واحد نجار يشيل خشب الباب الارضي وطبعا النجار كان طمعان فيه بس امي قالت لي اوعي تديه للنجار ولو حتي قال يشتريه و وكان التعب قي التنظيف لان برضه امي مش عايزه حد يدخل الدكان لحد ما خالي يرجع يقف فيه.

طلعت عالبيت ودخلت لخالي وسلمت عليه وامي جابتلي صنية الاكل عند خالي في الغرفه استغربت وقلت - ايه الدلع ده شفت يا خالي بسببك بدلع ضحك وامي قالت - ادلعك يا ضنايا هو انا وخالك لينا مين غيركم، وشويه وخبط الباب وسمعت صوت سمير اخويا بيقول - يامه عم زكريا عالباب ادخله ولا امشيه نطت امي من مكانها بسرعه وهي بتقول - يالهوي الواد الموكوس هيطرد الناس من عالباب وبسرعه رحبت بيه ودخلته عند خالي ورحت انا مسلم عليه وشلت الصنيه وطالع لقيت خالي بيقولي، - اغسل ايديك يا سعيد وهات لنا الشاي واقعد معانا، اول ما سمعت كده قلت اخيرا هاعرف ايه اللي حصل.

حطيت صنية الشاي وكلي لهفه ان خالي يبتدي يحكي، لكن عم زكريا هو اللي اتكلم في الاول ووجه الكلام لي وهوبيبص ليه قال - اسمع يا سعيد انا عشت مع جدك علي الحلوه والمره وكنت كاتم اسراره والعمر ما عدش فيه قد اللي راح ونصيحتي تسمع لخالك واوعي تسيب العلام مهما حصل،

رد خالي وقال - كلام عمك زكريا صحيح يا سعيد ابويا لما اتعرف علي ساجا الهندي علمه تركيب الاعشاب للعلاج ولما لاقي من جدك قبول التعلم ابتدي يجره لسكه تانيه وكان اول حاجه يحس نبض جدك بيها لو كان عنده قبول للسحر فعمل الحجابين علشان يختبر جدك ونسي جدك ان اللي بيحفظ هو ربنا مش الحجاب وده برضه سببه الجهل لان كل من حج بيت الله اعتبر نفسه بقي عارف امور دينه من غير علام وده كان زمان ولما تعب خالك بهجت ومحدش عرف له علاج اتطوع ساجا وفهم جدك انه هيعالجه لكنه علم جدك حاجه تانيه بيسموها الاسقاط النجمي مستغل حالة خالك بهاء بسبب الحادث وده سبب انه كان الناس بتشوفه في مكانين في وقت واحد، وكان جدك مش مستوعب الموضوع ده يعني عقله مافهمهاش صح ولما كتر ظهور خالك المفاجئ وكتر كلام الناس قرر جدك يعلمني حكاية السقوط النجمي من ساجا وكنت بسافر الهند علشان اتعلم منه وكان الموضوع ده خطير جدا ده غير انواع السحر اللي شفتها هناك، ولما مات جدك و ما كنتش اعرف عن المكان اللي تحت الدكان الا من عم زكريا ولما حاولت اعالج بهجت ما عرفتش وده برضه جعل مني ولما جه ساجا يعزيني في والدي اقترح عليه اني اجيب له الزيبق الاحمر وده هيكون الخلاصه وهيبقي بهجت كويس ويرجع زي الاول لكن طبعا دخت وانا بدور عالزيبق ده ولا لقيته مع ان عم زكريا نهني كتير بس انا كنت اعمي عن فعل ساجا واطرش عن كلام عم زكريا ويمكن ده السبب ان بهجت يتعب اكتر وبعد ما قعد معايا الحبه اللي كان بيبقي بعقله فيها وعرفت اللي جواه واتعلمت ان اللي بعمله غلط ومشيت علي نفس طريق جدك واللي كان بيفهم فينا هو بهجت الله يرحمه علمه هو اللي فاده، قلت انا - طب ليه ياخالي لما عرفت كده وبرضه ادتني الحجاب؟ ضحك وقال - هي كانت صدفه لما لقيتك مكسور

الخاطر صعبت عليه رحت مديك الحجاب بس ما كنتش متوقع ان كل ده يحصل، قلت - لكن انت يا خالي كنت محبوس ومن غير اكل ولا شرب وازاي فضلت عايش كده؟ وازاي كنت بشوفك والمسك برضه؟ ضحك خالي علي كلامي وقال - انته الوحيد اللي كنت بتشفني وتلمسني لانك الوحيد اللي لبست الحجاب بتاعي علشان كده وانا محبوس استخدمت الاسقاط النجمي علشان تنقذني، وكنت عارف انك بتحب تسأل كتير فهتقدر توصل لامك الرساله بطريقه غير مباشره لاني عارفها كويس ولو انت قلتلها انك شفتني مش هتصدق علشان كده هي حاكتلك عن خالك بهجت بسبب اني ظهرت ليك في مراية الحمام بس عملت شامه علي دقني وفي الحاله دي امك صدقتك صح يا سعيد.، قلت صح يا خالي ده انته رعبتني انا والواد خميس، لكن ازاي عملت شامه علي دقنك ياخالي .؟ ابتسم وقال ده موضوع تاني وماحبش انك تتعلم السحر والاسقاط النجمي كل الحجات دي شر واهو زي ما انت شايف لولا انك كنت بتدعي وتناجي ربك علشان يخلصنا وينجينا كان زمنا متنا بسبب السحر، قلت، - طيب ازاي ما متش من الجوع والعطش وانت محبوس قال - لما انت بهدلت الحجاب بدم صاحبك قفلت الدكان عليه ونزلت تحت بسرعه احاول ابطل مفعول الحجاب باني ارمي عليه ميه واولع فيه ولانه ناره لما يولع شديده والناس ممكن تتلم وتطفي النار ومش هيتحرق فقلت احرقه وانا لوحدي وكان معايا الميه اللي بتساعد انه يبطل مفعوله بعد الحرق اللي انته دلقتها علي عتبة الباب لكن الجن المكلف بالحجاب شلني ورماني ماكان ما شفتني لا ميت ولا عايش فضلت مرمي علي الارض والخبيث ساجا عامل المكان السحري ده علشان مفهم ابويا انه ممكن يتنقل بالزمن لو دخل المكان ده وللاسف ابويا صدقه لكن انا بقيت احط العلامات اللي عترت عليها لاني كنت خايف يحصل حاجه اهيه حصلت اما بالنسبه اني ازاي ما متش فده بسب اني لما لجمني الجن وعدا يوم وكنت هاموت من العطش لقيت قطه جنبي وبتمسح فيه وشويه لقيتها بقت قزم صغير قاعد قدامي وهو فاكرني هخاف بس لما فهم نظرات عنيه فهمني انه قزم من الجن الصالح وانه هيفضل يأكلني ويسقيني لحد اما

حد ينقذني وده بس اللي يقدر يعمله لما يمشي الحارس اللي برضه من الجن لانه كان من الوقت للتاني يحضر جن منهم ليتأكد من موتي وكان بيستغربوا اني لسه عايش، والحمد لله ان فهمهم ضعيف جدا والا عرف بالقزم اللي بيساعدني، قلت - يعني هما برضه عملوا مع امي كده، قال - ايوه ماهي مهمتهم انه محدش يقربلي واللي يحاول ينقذني يعملوا فيه زي اللي حصل لامك، ردت امي وقالت - اه يا ضنايا كنت متكتفه ومتسمره في الارض وشيفاك وسمعاك وقلبي متشحتف عليك لما كنت يا حبة عيني محتار ر مش عارف تعمل ايه، قلت - طب الصوت اللي كان بيقولي ارجع يا سعيد ده مين؟ قال خالي - ده القزم اللي بيساعدني بس ما ظهرش لك علشان ماتموتش من الخضه، هاه فيه حاجه تانيه عايز تفهمها، قلت - لا كفايه عليه كده اوي ماله العلم علي الاقل معلوم مش مجهول رد خالي، - ايوه يا سعيد الواحد يتعلم من اخطاء غيره وطول ما هو متمسك بتعاليم ربنا عمره ما هينضام ابدا، ومرت السنين ودخلت الجامعه وكان خالي بهاء اتوفي قبل ما ادخل الجامعه بشهور وكانت امي هي اللي بتفتح الدكان.

وفي يوم لقيتها دخلت عليه غرفتي وبتديني خاتم خالي بهاء البسه وقالت دي وصية خالك والورقه دي كمان، مسكت الورقه وقلت - ياااه يامه انا فاكر الورقه دي وفاكر اني لما شفتك خبتيها في عبك علي طول، ضحكت وقالت - جرالك ايه ياواد انت لسه فاكر؟

قلت - ودي حاجه تتنسي يا ست الحبايب ده كفايه الشباشب بتاعتك يا ام سعيد، ضحكت امي وناولتني الورقه وفتحتها و وعنيه برقت من الفرحه لقيت خالي كاتبلي نصيبه في الدكان وبيته بيع وشرا ووصي امي انها متقولش الا بعد ما يموت.

شاهـي

كأن العبرات قد أصابها الجنون تتسابق على وجنتيه واحمرار مقلتيه ينبئ عن انشقاق قلبه من لوعة فراقها،مادت الدنيا تحت قدميه تدور عينيه حوله ينظر فى عيون الاخرين هل حقا ما يقوله الطبيب؟ حقا رحلت شاهى؟لن آراها؟لن اسمع صوتها؟ لن المس يدها؟ من فيكم يستطيع أن يواسينى من منكم يعيدها لى؟؟ ام هى كلمات مواساه لاعبر بها جسر الاحزان وتنسينى الايام لوعة فراقها،شاااااهى، حاول والده أن يجعله يتماسك ويشد من أزره ولكن كان حسام قد فقد السيطره على نفسه غير مصدق فسقط فى ردهة المشفى فاقد الوعى.

مرت الايام ثقيله كما لو كانت تتعمد أن تطيل فى قلبه الحزن، بدأ حسام يعود إلى عمله ويستأنف حياته ولكن ما بقلبه لم يتغير، يسير فى الطريق ينظر فى الوجوه هل هذه تشبه شاهى ام هذه تشبها اكثر، كما لو كان يبحث عنها فى الوجوه، ثم يتراجع ويقول لا لا يوجد من خلقت لتشبها، كانت أمه تشعر بألمه الصامت ولكن ما بيدها حيله غير أن تدعو له ان تنسيه الايام، ومرت ثلاثة أعوام ظنت امه أن الوقت قد حان لتبحث له عن زوجه وكم كانت تخشى أن تفاتحه ولكنها فوجئت به يطلب منها أن تبحث له عن عروس ليكمل نصف دينه!

قالت: كنت أخشى أن افاتحك فى هذا الأمر من قبل

حسام: وهل تظنين انى قد نسيت توأم روحى؟ لا يا امى فهى ساكنه بقلبى مادام ينبض بالحياة ولكن اطلب منك الا تصارحى من سأتزوجها بأمر حبيبتى،فلا اريد ان تعرف عنها شئ لانها لى انا وحدى اما عن العروس فسوف تكون كأى شكل من أشكال الحياة ولكى ارح قلبك يا امى لا اريد ان اسبب لك الألم.

انحنت امه تقبل رأسه وسمعت نحيب قلبه قبل أن تتساقط دموع عينه التى حاول أن يداريها عن امه، ذوهب حسام مع بعض أصدقائه فى رحله الى مرسى مطروح وترك

لأمه مهمة البحث عن عروس له، وأثناء الطريق توقف بالسياره وطلب من صديقه زياد أن يقود مكانه لشعوره بالتعب .

وبعد تبادل أماكنهم اغمض حسام عينيه فى غفوة قصيره، فرأى كما يرى النائم شاهى مقبلة عليه فى ابهى زينتها وتضع يدها على قلبها فهو سبب علتها وموتها وبرغم تألقها كان الحزن بعينيها برغم ابتسامتها اقتربت منه ولكنه شعر كما لو انه مشلول لا يستطيع أن يمد يده لها، نظر لها متسائلاً بعينيه ولكن فوجئ بملامحها تتغير وتصرخ فى وجهه فانتفض مذعور من غفوته حتى كاد أن يتسبب فى اختلال عجلة القياده فى يد زياد الذى اصابه الفزع ايضا من حركة حسام المفاجئه وقال له: ما الذى اصابك حتى كدت أن تقتلنا بحادث؟ هل غفوت لتحلم بكوابيس؟

ابتسم مصطفى صديقهم الثالث من المقعد الخلفي للسياره وهو يناوله قنينة مياه وقال: مهلا عليه يا زياد لا تكن عصبى المزاج فقد اوشكنا على الوصول،

وفى المساء كان يسير هو ومصطفى على شاطئ البحر ونظر الاخير له وقال: لما هذا الصمت يا حسام صارحنى الست صديقك المقرب؟

قال: لا شئ ولكنى أتلمس الهدوء هنا لهذا اخترت هذا المكان.

لم يقتنع مصطفى برده ولكن تركه حتى يأتي هو بنفسه إليه ليتحدث معه وبدأت خيوط الصباح تنشر ضوءها على مرسى مطروح وكان الطقس بارد قليلا مع رياح هادئه نوعا ما، وامواج البحر بدأت نشاطها مع هذه الريح فكانت تأتى متحفزه سريعه ثم تسقط على الشاطئ لتقذف ما فى جوفها، وكان الثلاثه حسام وزياد ومصطفى يجلسون أمام الشاليه وامامهم طعام الفطور واكواب الشاي.

لاحظ زياد شرود حسام وحاول أن يخرجه من شروده خاصة بعد مكالمة امه له بالامس تحثه على العوده الى القاهره وتبشره انها وجدت له عروس.

زياد: ما بك اليوم يا حسام؟ اجدك شارداً عنا حتى انك لم تأكل اى شئ، ما الذى يشغل بالك؟ هل كل هذا بسبب العروس؟، ثم ابتسم وهو يحاول أن يخرجه من شروده، ولكن مصطفى تدخل وقال: لا اعتقد هذا يا زياد فحسام شاب يتمتع بالوسامه

ثم هل نسيت أنه عندما يلقى محاضرة بالجامعه كيف كانت الطالبات يحلمن أن يكون هو فتى احلامهن، قال زياد: عندك حق ولكن غريب هذا؟

مصطفى: ما الغريب فى الأمر؟ أشار زياد بيده صوب رجل يرفع علم اسود على شاطئ البحر، فقال مصطفى:

"هذا معناه أن الرياح ستكون قويه والأمواج عاتيه، يبدوا اننا لن ننعم بالسباحه اليوم يالا الحظ السئ فنحن مغادرون فى الصباح الباكر"، التفت لهما حسام وقال وهو ينزع قميصه: بالعكس هذا هو انسب وقت للسباحه، من سيأتى معى؟

زياد: لا داعى للتهور يا حسام فالبحر غير آمن

ولكن لم ينصت حسام له وركض نحو الأمواج ليقذف نفسه فى أحضانها، فاسرع مصطفى ليلحق به و ينادى عليه دون جدوى، وبدأت الأمواج تعلى مع سرعة الرياح ومصطفى يشير له أن يخرج من المياه حتى لاحظ أن حسام يظهر ويختفي بين الأمواج فاسرع إليه وقذف بنفسه فى البحر لينقذ صديقه الذى اختفى تحت الأمواج فغطس إليه ليجذبه من ذراعه ويسحبه خارج المياه ولكنه شعر كما لو أن شئ يجذب منه حسام للاسفل، حاول بكل قوته أن يجذبه إليه والغريب أن حسام كان كقطعة خرقه باليه تتلاعب به الأمواج مما أثار الفزع فى قلبه خشية أن يكون مات، وعلى الشاطئ كان زياد يتابعهما ولكنه اصابه القلق لإختفائهما تحت الماء فأسرع اليهما وحاول مساعده مصطفى الذى خرج لصفحة الماء يستعيد أنفاسه ثم غطس مرة أخرى وأشار له زياد أن يرفعه لأعلى ثم حاول زياد أن يرى ما الذى يجعلهم غير قادرين على دفع حسام للأعلى فنظر على ساق حسام لعل قدمه تكون شبكت بشئ ولكنه فزع عندما رأى فتاه متشبثه بساقه وكأنها لا تريد تركه فتخيل أنها ربما فتاه تتعرض للغرق ايضا وتشبثت بقدم حسام، وعندما حاول أن يبعد يديها عن صديقه ليخرجها هى ايضا تلاشت من أمامه وخف وزن حسام واستطاع مصطفى أن يجذبه ويعود به إلى الشاطئ ليسعفه، أما زياد فطفا على على سطح الماء ليجدد أنفاسه ثم عاد مرة أخرى ليغطس محاولا انقاذ الفتاه ولكن لم يجد لها أثر، فخرج بسرعه من الماء قبل أن يغرق

خاصة أنه شعر بالاجهاد، فوجد مصطفى يسعف صديقه فاسرع إليه متلهف للاطمئنان عليه فوجده قد استعاد وعيه بعد ما اسعفه مصطفى واحد الأطباء الذى كان على الشاطئ بالصدفه، فاسرع هو ومصطفى بإدخاله الى الشاليه ثم قال بعصبيه موجه حديثه لحسام: ما بك يا رجل هل تريد الانتحار؟ فقال مصطفى وهو يهدئه: اصمت الان يا زياد الا ترى حالته دعه الان حتى يستعيد قواه، ولكن شرع زياد فى جمع ملابسه بعصبيه ويضعها بالحقيبه.

قال: لن انتظر للصباح سوف أغادر الان واعود الى القاهره لا اريد مزيدا من شدة الاعصاب لقد كدت تقتلنا معك حتى الفتاه التى كانت متشبثه بقدمك لم استطع انقاذها..

نظر له مصطفى متعجباً وقال:

اى فتاه تقصد؟ لم يدخل أحد الى المياه غير حسام ثم انا لم ارى شئ اثناء ما كنت احاول أن انقذ حسام !!

قال زياد: تلك الفتاه رأيتها وهى سبب عدم استطاعتك أن ترفع حسام الى الاعلى الا بعد ....ثم لم يكمل حديثه، فقال مصطفى: ثم ماذا اكمل ! ولكن زياد قال وهو يغلق سحاب حقيبته:لا شئ فانا حتى لم ارى وجهها فقد كان شعرها يغطيه بفعل تيارات المياه لم اتبين ملامحها،ثم نظر نحو حسام المسجى على الفراش وأشار برأسه لمصطفى أن يلاقيه خارج الشاليه وخرج ولحق به مصطفى وهو يتسأل ما الامر، فحكى له زياد ما حدث حتى لحظة اختفاء الفتاه، فقال مصطفى: اسمع يا زياد لا تقول اى شئ عن الذى رأيته واذهب الان إلى السوق أحضر لنا الطعام وبعض العصائر،فنظر له زياد: ما بك انت الآخر انى ذاهب الان إلى القاهرة سأخذ اول اتوبيس سياحى مغادر لن اظل هنا دقيقه واحده فيبدوا أن صديقك حسام يريد الانتحار، الم ترى ماذا فعل ونحن فى الطريق الى هنا كاد أن يتسبب فى انقلاب السياره اعقل يا يا رجل، فقال مصطفى: هكذا انت دائما يا زياد عصبى المزاج ولكن قلبك طيب ولن تترك صديقك فى هذه الحاله وغدا إن شاءالله سنعود وانا من سيتولى قيادة السياره لا انت ولا حسام.

وبعد شد وجذب بينهما استطاع مصطفى إقناع زياد بالبقاء وانقضى اليوم برغم التوتر السائد.

وفى الصباح كان مصطفى اول من استيقظ ووضع حقائبهم بالسياره فقال زياد: الن نتناول فطورنا الاول قبل أن نذهب؟ قال مصطفى: لا تقلق الفطور والشاى على المائده بالخارج فقد ذهبت واحضرت بعض الاشياء من السوق وعدت قبل أن تستيقظا ولكن اين حسام؟ لم آراه !

حسام: انا هنا لا تقلق كنت ارتدى ثيابى، هل كل شئ على ما يرام؟ مصطفى: نعم نتناول فطورنا ثم نتوكل على الله.

اثناء عودتهم بالسياره أصر مصطفى أن يجلس حسام فى الخلف بحجة أنه لا يزال متعب، ولكن حسام كان يريد أن يعرف ما الذى حدث بالأمس، فاستدار له زياد وهو يبتسم ويقول-- اتعلم يا حسام أن الخدمة فى الجيش نعمه لولا تدربنا وتعلم قوة التحمل كان زمنا فى عداد الاموات الان،

حسام: كيف هذا؟ ثم إن الاعمار بيد الله

مصطفى: بلى طبعا ونعم بالله ولكن زياد يقصد أن الموقف جدا كان خطير، دعنا مما حدث بالأمس المهم أن اننا عدنا بخير، قال حسام: اسف لما سببته لكما وضيعت عليكما الاستمتاع بالرحله

عاد حسام الى منزله وكانت أمه تنتظره،ولكن لم تفاتحه بأمر العروس الا بعد أن يستريح وخاصة عندما لاحظة شروده.

وفى اليوم التالى سألها حسام بينما كانا يتناولا طعام الغداء.

حسنا يا أمى اخبرينى عن العروس، اجدك لم تحدثينى عنها،

امه: انتظرت أن تستريح ومن ثم أحدثك عنها يا ابنى

حسام: قولى لى ما اسمها وشكلها هل هى لطيفه لا اريد زوجه تعشق النكد، قالها وهو يبتسم حتى يجعل امه الا تكون متحفظه فى حديثها معه عن العروس خوفا على

مشاعره تجاه شاهى،. فقالت امه-- بل بالعكس هى فتاه طيبه خلوقه وجميله واسمها ايمان ولكن لدي تحفظ على شئ واحد ومهم،

حسام: ما هو هذا الشئ يا امى؟ أثرت فضولى

امه: لديها قطه، ضحك حسام ولاول مره تراه امه يضحك من قلبه هكذا فقالت: ما الذى يضحكك يا حسام؟ اقول لك لديها قطه ولا تريد التخلى عنها فهى تقول ليس لها شروط فى زواجكم إلا أن تسمح لها بالاحتفاظ بقطتها تخيل مدى تعلقها بهذه القطه !

حسام قال: لا مانع يا امى فهذا دليل على الوفاء، فتشجعت الام وذهبت لغرفتها ثم عادت إليه ووضعت صورة العروس فى يده وقالت:هذه هى ايمان

اخذ حسام يتأمل الصوره فتاه جميلة الملامح بشرتها بلون الحنطه عيناها مبتسمه،لاحظت امه ملامح القبول على وجهه فقالت: ما رأيك؟ ولتعلم هى اجمل فى الحقيقه،فنهض والصوره بيده وذهب لغرفته دون أن يرد على امه واغلق الباب، مما جعل امه قلقه عليه ومتردده هل تدخل غرفته أم تتركه مع نفسه قليلا، ظل حسام فى غرفته قرابة النصف ساعه وأمه لم يهدأ لها بال حتى عزمت الأمر وقررت أن تدخل له الغرفه، فوجدته وضع الصوره بجوار فراشه فتفائلت خيرا .

وقالت--- يبدوا أن العروس لاقت قبول فى نفسك،

فنظر لها حسام: امى ارتدى ثيابك وهاتفى اهل العروس بزيارتنا. لهم الليله ثم سنذهب انا وانتى اولا لشراء هديه لها.

تعجبت الام فهذا اكثر مما توقعت ولكن نفذت ما طلبه منها.

وفى بيت العروس كانت علامات المفاجأه على وجه ايمان بعد أن وجدت هدية حسام عباره عن اسوار من الذهب وهديه أخرى بعض الاشياء الخاصه بلعب القطط مما جعلها كطفله صغيره سعيده بهديتها،وطوال وقت الزياره امه تراقب ردود أفعاله مما جعلها تطمئن انه سعيد بعروسه.

إلا أنه فى صباح اليوم التالى وجدت حسام ينادى عليها فذهبت مسرعه الى غرفته فوجدته يجلس على الفراش وبيده صورة ايمان وقد تم تشويه الصوره وتمزق جانبها

فجزعت امه وقالت: ما هذا يا حسام؟ لما فعلت هذا بالصوره؟ بالامس كنت سعيد بعروسك ماذا حدث؟

حسام: اهدئى يا امى ساقول لك، بعد أن اويت الى فراشى حلمت بفتاه تسير وسط غابه وحيده وسط اشجار عاليه وكان أمامها مستنقع مياه كنت تسير غير مبالية بالخطر المحدق أمامها فاسرعت لانبهها ولكن التفتت الى فوجدتها شاهى نعم يا امى كانت هى نظرت لى ودموعها تترقرق فى مقلتيها ثم ألقت بنفسها فى المستنقع واختفت فزعت من نومى وفى الصباح وجدت صورة ايمان بهذا الشكل، ولا أدرى من الذى فعل هذا بالصوره !!

وبعد حين ...

يبدل الحب دار.....

والعصافير تهجر الاوكار وديارا كانت قديما ديار... ديارا

فترانا فترانا كما نراها ..

نراها قفار...

سوف تلهو بنا الحياه ..

كانت الموسيقى تنبعث من غرفة حسام بصوت ام كلثوم الشجى وكانت والدته تستمع ولكنها لاحظت أن هذا المقطع من الاغنيه لا يتغير كلما انتهى يبدأ هو هو نفس المقطع، ظنت فى بادئ الأمر أن لابد أن يوجد شئ بالاسطوانه ولكن عندما زاد الأمر عن حد طرقت باب غرفة حسام ثم دخلت فوجدته جالس على طرف فراشه شارد والحزن بعينه فأحتضنته بكل ما فى قلبها من حنان وهى ترجوه أن يبكى،

حسام: لا يا امى لن ابكى انى فقط اروض قلبى على تقبل الواقع فهو كالفرس لا يريد ان ينصاع لعقلى ويشرد منى.

امه تحتضنه بقوه وتجفف دموعها وهى تقول: لا يا بنى الحى ابقى من الميت، تعوذ بالله واهدأ كلها ايام قليله وسترف لعروسك وتبدأ حياة جديده سعيده أن شاء الله،

نظر لها وعينيه تفيض بدموع الحنين لشاهى ويقول: كلما اقترب الموعد اشعر بأنقباض قلبى كما لو انتى انساق الى المشنقه وليس للزفاف.

امه: اصمت يا بنى لا اريد ان ارى فى عينيك هذا الانكسار والاستسلام للحزن، طبيعى انت مقبل على حياة جديده وستكون شاعر بالقلق لكن هذا شئ طبيعى، اتدرى من الان إلى يوم الزفاف لا اريدك ان تجلس بمفردك، دع اصدقاءك ياتوا الى هنا او انت اذهب اليهم اخرج لا تجلس بمفردك وتترك وسواس الشيطان يلهوا بك،ثم انك امامك اشياء كثيره تحضرها قبل يوم الزفاف، فقبل حسام يد امه ثم نهضت وأغلقت الاغنيه قبل أن تخرج وتترك حسام ليرتدى ثيابه.

انشغل حسام مع والديه فى ترتيب منزل الزوجيه وانتقاء بدلة الزفاف وكان بدأ الارتياح فى نفس والديه أن حسام أصبح شغله الشاغل الترتيب بزفافه ودعوة الأصدقاء والمعارف حتى أن والده أهداه رحلة الزفاف تذاكر سفر لقضاء شهر العسل مع عروسه فى اسبانيا، وبرغم ان عروسه ايمان كانت سعيده برحلة شهر العسل ولكن كثيرا ما تلمح الحزن بعينيه ولا تدرى ما سببه، حتى أتى يوم كانا يتجولا بالمدينه وجلسا فى إحدى المقاهي مرت بجوار مائدتهما إحدى السيدات وجلست على مقعد بجوارهما ثم لاحظت ايمان أن بعض الزبائن ياتوا الى هذه السيده ثم تبدأ بقرأة الكف لهم، فظلت تتابع المشهد حتى قالت لحسام أنها تريد أن تذهب هى ايضا لتقرأ الكف، فضحك وقال لها: وكيف ستفهمى اللغه الاسبانيه انها بالتأكيد لا تعرف غيرها ولكن ايمان صممت وذهبت اليها.

جلست ايمان أمام السيده ومدت يدها لها ولكنها فوجئت بها تقول وبلغه انجليزيه سليمه أن تعطيها يدها اليسرى فهى بجوار القلب،فابتسمت ايمان ونظرت الى حسام،الذى كان يتابعهن، قالت السيدة: امامك ايام سعيده ولن يعكر صفوها إلا عندما يفتح الصندوق، فقالت ايمان: صندوق؟ اى صندوق تتحدثين عنه نظرت السيده الى محبس الزواج بيد ايمان وتحسسته باصبعها وقالت: كم هذا المحبس جميل،

خافت ايمان وخشيت أن تكون السيده محتاله فسحبت كفها من يد السيده وقالت: يكفى هذا كم تريدين من مال ؟
قالت: لا شئ بنيتى لا اريد منك سوى شئ واحد لا تبحثى عن ماضى يدمرك، فتعجبت ايمان من كلمة السيده ونهضت من مقعدها وانصرفت الى حسام و لكن السيده قامت ببطء من مقعدها استندت على العصا التى تتكأ عليها ثم اقتربت من حسام ووضعت يدها على كتفه فوجل ونظر لها هو وايمان فقالت له السيده: لا تفتح ابواب لتشاهد ما خلفها،وابتسمت له وقالت موجه كلامها الى ايمان التى كانت متحفزه لها: لست كما تظنين فى ولكن لديك قطه لطيفه وأخرى، وصمتت وربتت على كتف حسام وانصرفت، تابعتها نظرات ايمان وهى مذهوله غير مستوعبه كلمه من حديث السيده الغريب ونظرت لحسام قائله-- ماذا تقصد هذه السيده هل فهمت منها شئ ؟
قال حسام: دعك منها فهى تسترزق من قرأة الكف للسائحين وكما ترين سيده عجوز وربما يكون هذا مصدر رزقها وكلما كان كلامها غامض كلما زادت شهرتها دعك منها، ولكنه شعر بتأثر ايمان بكلامها فقال لها: هلم بنا فقد علمت أنه يوجد هنا بئر الامنيات دعينا نذهب لنراه قبل أن نعود، يقولون إن من لم يذهب إلى بئر الامنيات كأنه لم يزر اسبانيا، عادت الابتسامه على وجه ايمان مرة أخرى بعد ما كانت متعكرة المزاج، وقفت ايمان أمام البئر وبحث حسام عن عمله نقديه كما جرت العاده أنه يلقى بالعمله فى البئر بعد التمنى وناولها لايمان التى سرعان ما تمنت والقت بها فى البئر، وقالت لحسام الان حان دورك، فبحث عن عمله أخرى ولكن لم يجد فقال: يبدو انى ليس لى حظ فى التمنى، فوجد سائحه من الموجودين أمام البئر تعطيه عمله وهى تبتسم، فتعجب ولكنه اخذها منها وتمنى وعندما القى العمله ولكن لم تسقط فى البئر، فقالت ايمان: غريب ما الصعوبه فى القائها فى البئر يا حسام، فقال: لا شئ ولكن سأحاول مره اخرى، وحدث ايضا أن العمله سقطت خارج البئر، فجرب للمره الثالثه وحدث نفس الشئ وعندما انحنت ايمان لتأخذ العمله وجدت يد تمسك يدها فقد كانت السائحه التى أعطت العمله لحسام وقالت لايمان: دعك منها فهى لن تسقط فى البئر فقد تمنى شئ

لن يحدث لهذا البئر رفض العمله، نظرت لها ايمان مبهوته وتركت العمله وقالت لحسام: ياسلام ما بال اهل هذه البلده يتحدثوا بالالغاز اليوم وقالت له عما قالته السيده لها ثم سألت حسام: ما الذى تمنيته؟ ولن يتحقق كما تقول السيده،!! ظهر الارتباك على وجه حسام وكان كمن يفكر سريعا فى الذى يقوله لها وقال: لا شئ سوى انى تمنيت ان ارزق بطفلين توأم، دعك من هذا الأفضل أن نعود إلى الفندق يبدوا اليوم كله ملئ بالعرافين مما سيعكر صفو رحلتنا التى أوشكت على الانتهاء، انتهت رحلتها وعادا الى منزلها وبدأت حياتها طبيعيه وكانت قطة ايمان لم تعتاد على المنزل بعد فطوال الوقت تفتش فى كل شئ وتكتشف الاماكن بالمنزل، وأثناء ما كان حسام بعمله كانت ايمان بالمطبخ تعد الطعام فوجدت قطتها تلعب بورقه وتخمش فيها بمخالبها فاخذتها ايمان من بين مخالب القطه فوجدتها صور ممزقه من جانب لفتاه مشوهة المعالم وتشبها، هلعت ايمان فهذه صورتها ما الذى فعل بها هذا؟ تسائلت هل هو حسام؟ كان الوقت يمر ببطء كما لو أن عقارب الساعة لا تبرح مكانها الانتظار شئ صعب بالنسبه لحالة ايمان التى كانت تلعب الظنون برأسها، وتذكرت كلمات قارئة الكف ولكنها نفضت الفكره من رأسها فهى فى الاخير دجاله حتى أتى حسام فاسرعت تفتح له الباب ومليون سؤال و سؤال يتقافزوا على لسانها لدرجة عدم فهم حسام ماذا تقول له واخيرا مدت يدها له بالصوره، لم يستطيع أن يخفى دهشته عندما رأى الصوره ولكنه تدارك الحاله التى فيها ايمان واعتذر لها وقال: اسف حبيبتى أحد اطفال العائله دخل غرفتى فى بيت والدى ووجد صورتك بجوار فراشى ففعل بها ما تريه الان ،استراحت ايمان لرده ربما لأنها تخيلت أن وضع صورتها بجوار فراشه دليل أنه يحبها واقتنعت بتفسيره، لكن حسام كان متعجب لوجود الصوره فى بيته ما الذى أتى بها هنا وهى كانت فى بيت والده؟

بعد موقف الصوره بدأت ايمان تلاحظ اشياء غريبه تحدث فتاره تجد الاشياء الخاصه بها تختفى خاصة أن كان ثوب تريد أن ترتديه لتخرج مع. حسام فلا تجده أو حذاء ثم تجده بعد يوم او اثنين فى مكانه، أو تجد قطتها فى بعض الأحيان تصبح شرسه كأنها لا

تعرفها بل وقد خمشت ذراع ايمان عندما كانت تداعبها،فطلبت من حسام أن يأخذ القطه الى أمها فهى لم تعد تريدها بعد أن أصبحت عدوانيه، فنفذ حسام طلب ايمان وأخذ القطه لوالدة ايمان ولكن القطه امتنعت عن الطعام والشراب وماتت بعد يومين مما احزن ايمان وشعرت انها مذنبه لأنها تركتها عند امها ولكن حسام قال لها: لا عليك سأبتاع لك غيرها ولكن أرى أن الجنين الذى تحمليه الان اولى برعايتك من القطه، وفى أواخر اشهر الحمل اصبحت ايمان حادة الطباع كثيرة الشكوى من سماعها اصوات تهمهم فى اذنها طوال الوقت مع سماع أصوات قطط تتعارك أمام باب المنزل فتذهب لتفتح فلا تجد شئ، اصطحبها حسام لأكثر من طبيب والنتيجه واحده تغير هرمونات أثناء الحمل، لا تقلق هذا طبيعى، فكان حسام يسمع تقريبا كلام واحد من الأطباء حتى قرر أن يقول لأمه لربما تستطيع مساعدته.

حسام: لا أدرى يا امى ما الذى يحدث لايمان فهى أصبحت غير طبيعيه وتغيرت أحوالها للنقيض!

امه: تحملها يا بنى فهى فى شهور حملها الاخيره ولكن ستعود كما كانت لا تقلق الا من بكاء الصغير عندما يشرف الى الدنيا، ثم ابتسمت وقالت هل فكرت ماذا ستسمى المولود؟

تلقائيا قال حسام: سأسميها شاهى..

وجمت الام عندما سمعت الاسم فقد تخيلت أنه نسيها..

ولكنه فهم نظرة امه وقال: هل تخيلت انى نسيتها كلا لم انساها فهى تختبئ بين جدران قلبى يا امى ولكن لماذا وضعت صورة ايمان الممزقه بين اشيائى حتى عثرت عليها ايمان لولا انى تداركت الموقف لكان الان زوجنا انتهى..

امه: اى صوره تتحدث انا لم أضعها مع اشيائك عندما كنت انقل اشياءك الخاصه فى بيتك اخذت الصوره ومزقتها والقيت بها فى سله المهملات وهذا من شهور ما الامر!

فأخرج حسام الصوره من حافظته وقال-- اذا ما هذه؟ بيد مرتعشه اخذتها امه من يده وهى تبسمل بالله وقالت كيف هذا فقد مزقتها بيدى اين وجدتها، قال حسام بأسى

لا اعرف ما الذى يحدث يبدوا أن روح شاهى غير راضيه عنى لزواجى وخيانة عهدى لها.

امه: يكفى هذا يا حسام دع لى هذا الأمر فيبدوا أن فى شئ غير طبيعى فيما يحدث لكما وانت أخطأت عندما لم تبلغنى بامر الصوره عندما وجدتها زوجتك، وبطبيعة الحال كانت والدة حسام تجوب على من يدعون فك السحر فقد تخيلت انه قد يكون أحد فعل سحر لابنها ليخرب له حياته هكذا تخيلت،ولكن الأمر اختلف فى فى منزل حسام اثناء ما كان نائم نهضت ايمان لتدخل الحمام وأغلقت الباب ثم بعد لحظه قصيره سمعت طرق على الباب فتخيلت أنه حسام، ولكن الطرق عاد مره اخرى وصوت انثوى يناديها ففزعت وما كان منها سوى أن تصرخ بصوت متحشرج تنادى زوجها، وما أن انتبه حسام لصوت زوجته حتى هرع إليها، وأخذها الى الغرفه وهى تنتفض من الفزع وتقول إنه سمعت صوت يناديها، حاول أن يهدئها ولكنها زادت فى الصراخ فقد كانت تعانى من الآم المخاض وعلى وشك الوضع فاسرع حسام بها إلى المشفى وتم نقلها لغرفة العمليات، كان حسام هاتف امه التى حضرت مع والده ولكن مشهد ايمان وهى مسجيه على الفراش المتنقل والممرضه تدخلها غرفة العمليات أعاد له ذكرى شاهى فى اخر لحظه رأها فيها قبل رحيلها، مرت فتره ليست قصيره والقلق هو السائد على الوجوه حتى خرج الطبيب من غرفة العمليات فاسرعوا إليه فابتسم وقال لحسام: لا تقلق فزوجتك وابنتك بخير فقد رزقت بمولوده و بعد قليل تنقل لغرفتها، عندما استعادت ايمان وعيها كانت امها وحسام ووالديه حول فراشها وحسام يحمل المولوده ويضعها بجوارها وهو يتحمد لها السلامه وقالت امها: ما الاسم الذى ستطلقونه على المولوده؟ الغريب أنه فى وقت واحد رد حسام وايمان شاهى نظر حسام وأمه ووالده بدهشه لايمان التى قالت: ما الامر هل اسم شاهى لم يعجبكم؟ فقال حسام: بلى لكن أنا دهشت لأنه نفس الاسم الذى تخيرته لابنتى، غريب هذا! قالت-- الغريب انى طوال فترة الحمل وانا احلم انى الطفل الذى سارزق به فتاه واسمها شاهى وكم كنت أخشى انك ترفض أن تطلق هذا الاسم على طفلتنا،

عادت ايمان الى بيتها وطفلتها وفى أول الأمر كانت تراعيها امها وام حسام بالتناوب حتى استعادت ايمان صحتها وبدأت هى ترعى الطفله وبيتها، وكان حسام عندما يعود إلى المنزل يجد كل شئ مرتب والطعام معد وكان يسأل ايمان أن كانت تريد من يساعدها فكانت ترفض أن يحضر لها خادمه، ومر ثلاثة أشهر و بدأ يلاحظ حسام إهمال زوجته للمنزل وله ايضا وعلامات الإرهاق على زوجته، وأثناء ما كان يحمل ابنته قالت له ايمان: اريد ان تبحث لى عمن تساعدنى فى شؤن المنزل يا حسام، حسام: ما الامر فأنت كنت ترفضى أن أحضر لك من تساعدك ما الذى تغير!
قالت: الذى تغير أن شاهى رحلت.
امتقع وجه حسام من الكلمه، وقال: ماذا تعنى بشاهى رحلت؟ ما هذا الفأل السئ، ايمان: ما بك يا حسام أنا اقصد جارتى شاهى هى التى رحلت، نظر لها حسام وقال: اى جاره وهل لنا جاره اسمها شاهى؟؟
ايمان: ما بك حسام عصبي المزاج ! نعم هذه جاره سكنت حديثا فى الشقه المقابله لنا بعد ولادتى لشاهى وتعرفت عليها بالصدفه وسعدت عندما عرفت أن ابنتى اسمها شاهى مثلها ومن يومها تأتى كل يوم تراعى ابنتى كما لو كانت ابنتها حتى أنهى انا أعمال المنزل ثم تنصرف، تخيل انها ولا مره حاولت أن تتناول اى شئ مما اقدمه لها من كوب شاى أو حتى ماء ولكن ابنتى كانت هادئه معها غريب هذا؟ ما بك حسام لماذا شردت منى؟ فقال حسام: لا شئ ولكن أنا لم اصادف هذه الجاره التى سكنت هنا ورحلت دون أن الاحظها ولو بالصدفه.
ايمان: ربما تكون رأيتها ولم تنتبه فهى طويلة القامه شقراء والغريب انى كنت ألاحظ انها من وقت لآخر تضع يدها على قلبها والأغرب أنها عندما تركت الشقه قالت لى إن الحياة تسير مادام الإنسان به قلب ينبض وفى النهايه تتقابل الأرواح المحبه ولكن فى زمان ومكان وعالم اخر مهما طال الزمن.
شعرت أنها ربما تودعنى وما زاد من شعورى هذا دموع عيناها التى تساقطت و هى تقول تلك الكلمات.

لم يجب حسام على كلمات زوجته ولكنه احتضن طفلته ليخفى عبرات أصابها الجنون تتسابق على وجنتيه.
وفى اليوم التالى كانت ايمان تحمل طفلتها وتستعد للخروج من بيتها فوجدت حارس البنايه ومعه رجل وسيده يفتح باب الشقه التى كانت تقطن بها جارتها شاهى من قبل، فسألته ايمان: هل هما الجيران الجدد لنا بعد الجاره التى تركت الشقه من فتره قصيره؟
قال الحارس: اى جاره يا سيدتى لم يسكن أحد هذه الشقه من قبل فهذه الشقه تعود لصاحب العقار وهذه اول مره يوافق أن يأجرها لأحد
ايمان: كيف هذا لقد كانت شاهى تسكن هنا
الحارس: كيف هذا واى جاره تفضلى انظرى فى الشقه انها على المحاره ولم يتم تشطيبها من قبل، ثم نظر الحارس لايمان المذهوله وهو يقول: اى جاره يا سيدتى
ردت ايمان وبلسان ثقيل قالت:- ش..شاااهى

صوره يا بيه ... صوره يا هانم

على أحد شواطئ عروس البحر المتوسط،لمحته يسير محنى الرأس خطواته ثقيله،يحمل حقيبته والكاميرا بيده،يمر بين الشماسى لعل أحد يتذكره يطلب منه أن يأخذ لهم صوره. هيهات هيهات لقد عبر زمانه وحل مكانه الهواتف النقاله التى اخذت نكهة كل شئ جميل،لم يعد أحد يطلبه، مر بين المصيفين كالطيف من زمن قديم، أوشكت أن انادى عليه لكى يلتقط صوره لعائلتى، وما أن رفعت يدى لاشاور له، حتى توالت الذكريات بعقلى كما لو كانت حدثت بالأمس.

-صوره ياهانم مع الاولاد،

-طب استنه يا خويا لما البيه يطلع من البحر علشان نتصور كلنا مع العيال، لكن مقلتش الصوره بكام؟

-خمسه جنيه بس، وتاخديها أخر النهار،

-يانهار مش فايت ليه هو احنا هنتصور ولا هنتغدى؟لا يا خويا هما جوز جنيهات وناخد الصوره بعد العصر،

-خلاص هاخد اتنين جنيه ونصف علشان خاطر الاولاد . اهى بتبقى ذكرى جميله تفتكروها لما ترجعوا،

-طيب استنه البيه اهو جاى أزيح بس حلة المحشى دى الا تطلع فى الصوره، وانتوا ياعيال اقعدوا حوالينا كده علشان كلنا نظهر فى الصوره، افقت من ذكرى تلك السيده التى كانت تجلس بجوارنا على الشاطئ وابتسمت عندما تذكرتها وهى تتشاجر مع المصوراتى عندما اعطاها الصوره لان حله المحشى ظهرت بدلا عن أحد ابنائها، يا الله جعلت لنا عقل يحتفظ بالمشاهد بادق تفاصيلها انتبهت لقد كنت اود أن يلتقط لنا صوره فى زمن الهواتف لكن لم اجد الرجل، تلفت لعله وجد زبائن، لكن لا أثر له!!

قررت أن ابحث عنه لا أدرى لم انا مصممه أن يلتقط لنا صوره ربما شعورى انى سأسترد القليل من الماضى، ام اريد ان أجبر خاطره واعيد له مجد ايام ولت فى زمن تخلت عنه شهرته.

اها لمحته يجلس على الرمال يتأمل كاميرته القديمه كما لو أنه يجتر منها الذكريات، كنت أسير فى اتجاهه وكانتى عدت تلك الطفله الصغيره الملبد شعرها من الماء والرمال شعرت كما لو أن بيدى ادوات البحر امسكها وانا اعدو نحو المصوراتى انادى عليه " عمو عمو تعالى بابا عايزك تاخد لينا صوره، يااااه ثوانى هى سرقتها من الزمن عدت لاجمل لحظات حياتى، انتبهت عندما دفعنى بعض الأطفال وكدت اسقط على الأرض فوجدت يد أمسكت زراعى،لتساعدنى على عدم السقوط، أنه هو المصوراتى، برغم كبر سنه إلا أنه اسرع لمساعدتى، شكرته وأخذت ارتب ثيابى وانفضها من الرمال التى علقت بها ولكن اين ذهب؟فقد كان يقف بجوارى ! اين يختفى هذا الرجل ! عجيب يظهر فجاه وفى نفس اللحظه يختفى؟؟ لكن هاهو يلتقط صوره لبعض الاطفال، كانوا يتراصون بجوار بعضهم البعض والبسمه لا تفارق شفاهم واعينهم مغمضه من أشعة الشمس عادت الصفحات تتقلب بعقلى عندما رأيت بائع الفرسكا ينادى، فرسكا فرسكا، انطلق الاطفال اليه غير عابئين بالصوره، ضحكت وابتسم قلبى نعم ابتسم قلبى، فانا ايضا كنت مثلهم،اه لو كنت اعلم كم ستكون الصوره اهم من الفرسكا ما تحركت من مكانى، أسرعت الخطى نحوه كما لو كنت اطارده ولكن قطع بائع ام الخلول الطريق بينى وبينه وهو يعرض بضاعته، لم اعبأ به وابتعد ولكن مرة أخرى اختفى المصوراتى، مللت من البحث وعدت إلى مكانى ولكن يا للحظ وجدته أمام إحدى الشماسى يسلم صوره لزبونه وهى تعطيه بعض النقود و دون اهتمام وضعت الصوره على الطاوله أمامها دون حتى أن تنظر لها، ولكنه كان ينظر إلى الصوره بشفقه أو بحزن شعرت بما شعر به وهو عدم تقدير مجهود بذله حتى يخرج بصوره تسعد أصحابها، ويالها من صوره كنا ننتظرها على احر من الجمر ونجرى خلف المصوراتى لتعجلنا لنراها كما نتعجل لشراء ملابس العيد،

انتبهت لم أجده ! ما بال هذا الرجل يظهر ويختفي كالشبح ؟
جلست اسفل الشمسيه اتأمل المصيفين وكان هناك شاب يحمل الشمسيه ويلفها لتذكرنى بأغنية حليم دقوا الشماسى على البلاج دقوا الشماسى، اتذكر هذا اليوم على شاطئ سان استيفانو عندما اراد اخواتى الذهاب الى السينما الصيفيه لمشاهدة فيلم (ابى فوق الشجره) ورفض ابى لان الفيلم للكبار فقط لا يجوز لمثل من فى عمرنا مشاهدة هذا الفيلم، وعوضا عن ذالك أخذنا الى السيرك،ولكن لمحته مره اخرى هاهو المصوراتى يلقى بحقيبته وكاميراته التى هى مصدر رزقه على الرمال ليقفز فى الماء والتف المصيفين فقد كان هناك فى الماء طفل جذبته دوامه وأسرع المصوراتى لينقذه غريب ولا شاب من الشباب المفتول العضلات كلف نفسه وألقى بنفسه فى الماء ليساعد الرجل فى إنقاذ الطفل، لكن حمد لله استطاع المصوراتى إنقاذه بمفرده وخرج به من الماء وأخذته امه من بين يديه دون حتى أن تشكر الرجل، فابتسمت للرجل كما لو انى اطيب خاطره فالرجل غامر بأدوات رزقه وألقى بها عالرمال لينقذ طفل،اقتربت منه وهو يحاول أن يعتصر الماء من ثيابه وقلت له، ولا أدرى لماذا قلت له - " عم جابر كيف حالك ؟
نظر لى وانا اكاد اقسم انى رأيت الدمع يترقق بمقلته..
-يااااه فكرتينى يا بنتى بزمان محدش كان بيقولى عم جابر غير الاطفال علشان اصورهم ببلاش،ويتحايلوا عليه لحد ما اصورهم ومع انى ما بخدش منهم فلوس لكن بكون سعيد بفرحتهم بالصوره.
فجأه استأذن منى ليغير ثيابه وقلت له " هترجع يا عم جابر ؟
نظر لى وهو يسير " راجع راجع "
"ترى حقا سيعود ؟؟ لا اظن فقد ولى زمانه بحلوه ومره وذكريات عبق السنين التى ولى معها كل شئ جميل.

طرقات عابرة

كان الطقس مشمس والحراره معتدله، مما شجع عبد الرحمن أن يذهب إلى النادى، التقى ببعض أصدقائه للاتفاق على إقامة حفل موسيقى بالنادى، فهو يجيد العزف عالجيتار، كانوا فرقة هواه تعزف فى حفلات النادى أو بعض حفالات الاصدقاء والاهل.

عبد الرحمن : ايه الاخبار ياشباب ،فى حفله ولا مافيش؟

احمد : ايه ياعم فى حفله طبعا، أن شاءالله بس انت تجهز كده وتظبط جيتارك، السهره للصبح.

عبد الرحمن : عال كده هنبدع،هنقبض بقى ولا هتبقى شغل هواه ومجهودنا ضايع فى الهوا؟

احمد : لا متقلقش، بس مش عارف ليه الشباب اتاخروا كل ده؟ البروفه الاخيره لازم نعملها قبل الحفل.

عبد الرحمن: بتعملوا بروفات من ورايا؟ وانا فين بقى منها؟

دق جرس هاتف احمد،فاسرع. بالرد : الو ... تمام عارف المكان.....لكن ايه اللى وداكم المكان البعيد ده .....خلاص خلاص نص ساعه ونكون عندكم . نظر عبد الرحمن لأحمد وهو يسأله عن المكالمه فقال : يلا بينا يا بطل كلها نص ساعه نوصل للشباب ونخلص البروفه ونرجع سوا..

عبد الرحمن: نوصل فين؟ مش كل مره بنعمل البروفه عند حسام؟ احمد : اصل حسام عمته فى البيت وهتقرفنا انت عارف ست كبيره،دى حتى ممكن تكسر لينا الآلات الموسيقية بايد الهون، وبعدين انت معاك العربيه، يلا بقى مش ناقصه عطله واسأله، وضع عبد الرحمن جيتاره فى مقعد السيارة الخلفى وجلس خلف المقود،. وجلس احمد بجواره،وانطلق بالسياره مستعين بخريطة الطرق، لأنه اول مره يسلك

هذا الطريق، وبعد مرور بعض الوقت، شعر عبد الرحمن أنه أضاع الطريق، فسأل احمد: شكلنا توهنا يابنى السكه مش راضيه تخلص، احمد : تصدق باين اننا تهنا بجد بس انا عارف الطريق ده !! حتى انا رحت هناك قبل كده ! غريبه!
عبد الرحمن: غريبه ايه احنا هنعمل ايه دلوقتي الدنيا بردت والشمس بتغيب،هنروح فين انا مش شايف غير صحراء جرداء ولا حتى شجره توحد ربها، ده انت لو كنت خاطفنى مش هتجبنى هنا !!!
احمد : طول بالك هتصل بيهم كده،حتى على الاقل حد فيهم يجلنا بعربيته ويعرفنا الطريق.
حاول احمد يتصل ولكن هاتفه لم يلقط اى اشاره، فقال وهو يهم بالخروج من السياره: اقف هنا يا عبد الرحمن هتمشى شويه يمكن اعرف القط اشاره الارسال هنا ضعيف جدا.
كان القلق بدأ ينتاب عبد الرحمن لان المكان مع دخول الظلام أصبح مخيف خاصة أنه لايعرف هو وصديقه اين هم.
وقال: انتبه لنفسك يا احمد لا تبعد كثيرا، وانشغل عبد الرحمن قليلا بفحص هاتفه لعله يلتقط ارسال دون فائده.
وبعد دقائق نادى عبد الرحمن على صديقه احمد ولكن الأخير لم يرد عليه، قلق عبد الرحمن وهو يقول فى نفسه : الله يخربيتك رحت فين يا احمد هو ده وقت تتهوه فيه، طب وبعدين اعمل ايه؟ ظل يسير عبد الرحمن حول نطاق السياره وهو ينادى على احمد دون جدوى كأنه اختفى، فجاه هبت نسمه بارده جعلت عبد الرحمن يرتجف، فاسرع الى السياره ليأخذ معطفه وأخرج الكشاف الكهربائى ليبحث عن صديقه، وأثناء ما كان يرتدى معطفه وهو يكاد يقسم أن هذه البرودة غريبه جدا، فسمع صوت يشبه إلقاء حجاره على الأرض، فظن أنه احمد قد عاد، فابتسم وهو يلتفت له ولكنه رأى شئ اخر جمد الدم فى أطرافه، فقد كانت تقف أمامه فتاه جميله تشبه الغجريات فى ملبسها وهى تبتسم له وفى يدها بعض الحجاره الصغيره وتقلبها بين يديها وهى تقول :

ما تخفش انت مش راجل ولا ايه؟ فنظر لها عبد الرحمن بريبه وقال :انت مين وازاى وصلتى هنا؟ وبدأ يستجمع شجاعته،خاصة بعد كلمتها الاخيره التى أثارت حنقه.

قالت: بعدين هقولك تعالى بس معايا تلاقيك ما دقتش حاجه من الصبح، همت تمسك يده لتاخذه معها ولكن حدث شئ لم تكن تتوقعه الغجرية.

همت الغجرية أن تمسك يد عبد الرحمن لتاخذه معها،ولكن فجأه قفز قط على يدها، وخمشها بمخالبه، ووقف القط بينها وبين عبد الرحمن، وهو يزوم متحفز لها، نظرت الغجريه للقط بتحد، ونقلت بصرها لعبد الرحمن،وقالت: هل هذا القط تابع لك؟ لم يفهم عبد الرحمن، ماذا تقصد بكلامها،وهم أن يقول لها،انه لا يدرى من اين اتى ! ولكنه تراجع لأنه تعجب من تصرف القط ولماذا هاجمها هى دونه؟

كان المشهد جد عجيب،سياره وسط صحراء، وشاب تائه،وقط يحميه من غجريه غريبه،عم الصمت لحظات الا ؛ من أصوات حليها،وهى تحاول أن تضمد جروحها التى أحدثها مخالب القط، قطع عبد الرحمن الصمت وقال :انت مين؟ وازاى بنت مثلك تكون فى المكان ده ! ولوحدها؟ وحتى مش خايفه؟ ابتسمت الغجرية وقالت : قلت لك تعالى معى اطعمك واساعدك، لولا هذا القط اللعين.

فجاه لفت حوله؛واغمضت عيناها ورفعت راسها لأعلى كما لو كانت، تتشمم الهواء البارد، وعبد الرحمن متعجب منها، وعلى غير المتوقع؛ ركضت فجاه مذعوره،حتى انها لم تنظر خلفها؛ مما جعل عبد الرحمن يتخلى عن حذره وانطلق خلفها، وهو ممسك بالكشاف بيده يسلط ضوءه نحوها، خشية أن يفقد آثارها، ولكنه لاحظ انها تركض بسرعه غريبه، وايضا تعرف وجهتها، وكل هذا لم يثنيه أن يركض خلفها،حتى شعر بضربات قلبه تتسارع، وانهكه الركض،فتوقف حين أدرك أنه لا جدوى من متابعتها، وبالتأكيد ابتعد كثيرا عن مكان سيارته،تلفت حول نفسه يسلط الضوء هنا وهناك، ليعرف اين هو، ولكن ايقن أنه،اضاع طريقه، واشتدت برودة الجو، حاول يجد ملجأ صخرى يحتمى به حتى الصباح، ولكن لم يجد سوى طرقات غير معبده،ولكن يبدوا أنها

تكونت بفعل مرور سيارات كثيره،شاهد آثار إطاراتها على الرمال، بواسطة ضوء كشافه، انتابته الحيره والدهشه! فكل طريق يؤدى لوجهه مختلفه ولكنها متقاطعه، جلس القرفصاء يلتقط أنفاسه،ليرتب أفكاره، خائف من المجهول حوله، أصبحت أذنيه تلتقط اى صوت مهما كان ضعيف، يتلفت مذعور فى اتجاه اى صوت،لا يدرى ما الذى يواجهه، الشعور بالضياع،رهيب،لكن ما بيده شئ،غير أن ينتظر شروق الشمس . اعاد الأحداث فى رأسه منذ أن توقفت بهم السياره فى هذا المكان المقفر،حتى أنه لا يتذكر كيف أضاع طريقه!

فقد كان يسير بسيارته وسط العار، وفجاه وجد نفسه هو صديقه فى هذا المكان؛دون أن يشعر،وبدا يحدث نفسه كأنها شخص اخر،لحظه، لحظه، افتكرت، احنا ركبنا العربيه بعد العصر واخدنا الطريق وفجاه بدأت الدنيا تضلم، مع أنه لسه الوقت بدرى! ازاى بالسرعه دى تضلم الدنيا؟ دى حاجه، وبعدين فى حاجه غريبه،انا متذكر انى عديت على مطب صناعي عالى،ايوه فاكر المطب ده،علشان كان هيكسر شكمان العربيه، الله بعدها بدأت الدنيا تضلم بسرعه! ولقينا نفسنا فى المكان ده!! وبينما هو يعيد الأحداث فى شكل حوار مع نفسه، سمع صوت،اسرع بتوجيه الضوء نحوه،فوجدها الغجرية اتيه من بعيد كما لو أنها تعرف خطواتها وسط الظلام،وتحمل بيدها،اناء من الفخار ويكبكب منه الماء،كما لو انها للتو ملأته، واقتربت منه وقالت: أمازلت على عنادك؟ اعتقد انك عطشان، علشان كده جبت لك ميه تبل ريقك، فقال لها: انتى مين؟ وعايزه منى ايه؟ ابتسمت وهى تمد يدها بالماء وتقول :خد اشرب،وانا هقولك كل حاجه، ولكنه لم يقترب منها ليأخذ الماء، وهى لم تحاول أن تقترب بل مدت يدها بالماء فقط،فلاحظ عبد الرحمن انها لا تريد الاقتراب أكثر،فاقترب منها،وبسرعه مدت يدها الأخرى وجذبته نحوها،مما جعله يوجل لتصرفها هذا،فقالت تطمئنه: ما تخفش انت مش راجل ولا ايه؟ بعصبيه اخذ منها الماء ولم يرد على كلامها، ثم بدأ يتجرع الماء،فقالت: براحه اشرب على مهالك، أحسن تتعب، ناولها الإناء وهو يجفف فيه، قال: اولا شكرا على الماء،فعلا كنت هموت من العطش،ثانيا انتى ضيعتينى بجرى

وراءك ومش عارف انا فين دلوقتى،ولا حتى صاحبى كأنه اختفى! قالت: ماتخفش، انا مش جنية صحراء أو عفريته،انا بنى آدم زيك،تعالى افرجك على حاجه، امشى ورايا علشان متهش وخلى بالك،لو صادف انك شفت حاجه كده ولا كده، ما تهتمش خليك ماشى ورايا.

سار خلفها،وهى تسير أمامه تدندن بأغنية ما،وبصوت شجى كأنه آت من عالم اخر،واصوات حليها كأنه موسيقى؛مصاحبه لصوتها،كالمسحور ظل خلفها منصت لكل كلمات أغنيتها،حتى رأى أمامه، خيمتين من الخيش وراكيه نار، وبعض الاشخاص،وثلاثة خيول مسرجه، وعربتان من الخشب التى تجرها الخيل،بهره المشهد حاول أن يسألها من هؤلاء،لكنها نظرت له وقالت: وصلنا تعالى الليله لسه فى أولها،هنرقص ونغنى،وناكل وكل ده من غير ما تدفع ثمن، احتار عبد الرحمن من نوايا الغجرية،اتته بالماء ثم تأخذه عند عشيرتها،ترى ماذا تريد منه،فوجئ انها ترد عليه دون أن يسألها،قالت: انت مضطر انك تفضل للصبح علشان تعرف ترجع لمكانك، مش هتخسر حاجه لو قضيت الليله مع عشيرتى، جذبته من زراعه لتجلسه بجوار النار، واتت له فتاه أخرى بقليل من الطعام،وكوب من حليب الماعز دافئ،فاكل بينما هو يشاهدهم، وهم يحتفلوا بالغناء والرقص، نسى الخوف وهو يتابع هذا اللهو الغجرى، حتى انتهى من طعامه، فتلفت حوله،لم يجد الغجريه، فنهض يبحث عنها،حتى أتاه صوتها من إحدى الخيم، تحادث شخص وتقول له: لا لن اتركه،كل مره اجد باحث. تضيعه منى يا بياه، رد : وكل مره اقل الك،انه ماينفع،لا تريدين أن تفهمى،عندك اهلك، مالك بالغرب، ردت: بياه لن اتركه، وانت تعرفنى زين..

قال: الحين تردينه لمكانه،انت ما تعرفى ايش سويتى فينا؟

قالت : كان هيصير ملكى لو ؛ ماظهرت القطه اللعينه..

دون تفكير،دخل عبد الرحمن الخيمه، فانتبهت لدخوله هى ووالدها، الذى قال: خذيه من هنا ردينه لمكانه قبل. الوقت ما ينتهى وننتهى معه، افهمى يا غبيه!

فجأه ارتفعت رؤوسهم لأعلى يتشمموا الهواء، ثم أخذته من يده تحمله على الركض،وهو مذهول حتى أوصلته للمكان الذى كان فيه من قبل،وابتعدت سريعا،هم باللحاق بها ولكن تناهى لسمعه ضحكات رجل، فنظر ناحية الصوت، فوجد رجل يرتدى جلباب وذو لحيه طويله يقف أمامه ويقول : لا تتعب نفسك باللحاق وراء سراب، رد عبد الرحمن : سراب!!! قال الرجل : نعم سراب يا بنى، لم يبقى على شروق الشمس الا القليل،وفر طاقتك لتعود، ولا تتوه وسط العابرين وطرقاتهم!

تعجب عبد الرحمن من كلامه، ولكن الرجل قال له انظر الى هذه النجوم،انها مضيئه ولكن فى الحقيقه هذه النجوم احترقت ولم يعد لها وجود، وما تراه هو أطياف النجوم، الكون يا بنى منظومه متناغمه، تختزن كل شئ من عبروا من هنا، من مات،من ولد، حتى أتفه الأحداث، والكلمات تخزن،مثلما يخزن العقل كل شئ، اذهب يا بنى ولا تغير خط سيرك، ولا تحيد عن الطريق الذى تقف عليه الآن،فالطرق هنا ايضا عابره تتغير،ولا تخشى شئ فطريقك لن يتقاطع،ببساطه لأنك لست طيف.

هم عبد الرحمن أن يقول شئ ولكن الرجل،كأنه ما كان، فلم يكن أمامه إلا أن يكمل سيره، حتى وجد نفسه أمام السياره،كاد قلبه يقفز فرحا، عندما لمح صديقه يجلس على المقعد الامامى وبيده الهاتف ويغط فى نوم عميق، وبدأت الشمس تنشر اشاعتها،وانتبه احمد من نومه على جرس هاتفه، وهو ينادى على عبد الرحمن أن هاتفه يعمل ولكن عبد الرحمن،كان يرتكن على سيارته ينظر إلى الفلا، يتسائل هل ما مر به طوال الليل،حلم، ام ما قاله الرجل أنه كان زائر على أطياف مرت من هنا عبر الزمن.

غسيل أم محمود

يامه القمر عالباب نور قناديله ترلام ترلام...
يامه ارد الباب ولا اناديله اناديله يامممه امه..

ابو محمود: -هو مين ده يا وليه اللى هتناديلوه..
ام محمود: تفتفتف فزعتنى يا راجل .مش تتنحنح ولا تكح.
ابو محمود: واقفه تنشرى الغسيل بقميص النوم وتغنى وترقصى وعيون الجيران بتبصلك..انجرى قدامى..
ام محمود: يا حسره ألا ماحد بصلى جوه علشان حد يبصلى بره...
ابو محمود: بتقولى حاجه يا وليه .. حضرتى الفطور..
ام محمود: من بدرى يا سيد الرجاله محطوط على الطبليه
قعد ابو محمود على الطبليه ببنطلون البيجامه وفانله وجنبه القله ، وام محمود قاعده قصاده بتاكل وسألها..
ابو محمود - السكان الجداد جابو ا الايجار ولا لسه؟
ام محمود تحشر اللقمه فى بقها .. لا يا خويا وبعدين انا زهقت منهم .. كل شويه الاقى الطبيخ بيختفى والحجات بقت تتسرق من البيت.واولكش على حاجه كمان . امبارح واحنا بنتفرج على الفيلم كانو ا بيتفرجوا معانا انا طبعا مش شايفاهم .بس سامعه يا خويا ضحكهم..
غلى الدم فى عروق ابو محمود ..
وقال- يا نهار طين لو كانوا كمان بيدخلو اوضة النوم..
ورفع ابو محمود القله وشرب منها بق ميه ورزعها على الطبليه. خافت ام محمود وقالت: إهدى ياراجل اعصابك.

ابو محمود- انا رايح للشيخ درويش كل مره اقوله يجيبلى زباين عفاريت ولاد ناس يقوم يجبلى زباين ولاد ابالسه... ولا اقولك يا وليه ..ومسك السكينه. انا ادبحك احسن وازفر العتبه بدمك يمكن يروح النحس ويجيلنا سكان نظاف..

وفجأه...

قام زلزال. والبيت اترج..

ابو محمود - شفتى النحس اهو كل يوم يتكرر وكل ما اجى اموتك يقوم زلزال..

ام محمود - زى بعضه يا خويا اهو كل يوم بنشر الغسيل بس انته يا خويا ابقى سن السكينه المره الجايه اصل رقبتى يا خويا بقت بتوجعنى هههههه....

وفضل بيت ابو محمود ومراته زى ماهوه ومحدش بيقربله بيقولوا مسكون بالعفاريت بعد ما ابو محمود دبح مراته وكل يوم يلاقوا غسيلهم مبلول ومنشور عالحبل!

فطومة

حضرت الى القاهره مع ابى لكى يدفع لى مصروفات الجامعه ويلقى نظره على بيت الطالبات الذى ساسكن فيه. وبعد انهاء المعملات الاداريه للجامعه اخذنى ابى لمطعم لتناول الغذاء وبعد ذلك توجهنا الى بيت الطالبات.

وعند عنوان البيت توقفت امام منزل قديم الطراز متهالك، كان يشبه قصور الافلام القديمه .

ولكن مع الاهمال لجدرانه والحديقه المهجوره وفسقية الماء التى هجرها الماء قبل ان آتي الى الدنيا، نظرت لأبى خائفه وامسكت يده بقوه و قلت .. هل ستتركنى هنا يا أبى؟

أبى .. يلا ..يلا ادخلى بلاش دلع انتى كبرتى دلوقتى وفى اولى جامعه..

انا قلت .. بس المكان هنا مقبض ويخوف.

ابى .. يخوف ايه ده بس علشان اول مره تيجى القاهره بكره تتعودى على المكان ويبقى ليك اصحاب بنات سامعه يا داليا بنات.

انا ..طبعا يا بابا بنات وبس .. ابتسم ابى واخذنى لغرفة مديرة الدار، وعكس ما توقعت.

دخلنا للمديره فإذا بها شابه جميله وليست سيده عجوز بنظاره كعب كوبايه.

جلس ابى معها ودفع مصاريف الاقامه فى الدار واخذ من المديره كتيب لقوانين الدار.

قالت المديره لابى: ابنتك يا حاج امانه عندنا ولكن مسؤليه الدار تكون بوجودها فى الدار وحضورها وانصرافها والنوم والطعام ولكن وهي خارج الدار غير مسؤله عنها.

قال ابى مفهوم كتر خيرك ونظر لي وقال انا بنتى مربيها كويس ومش قلقان عليها.

المديره . ولحسن حظها فى بنات معها فى نفس الجامعه يعرفوها طريق الجامعه بس من فضلك جدو ل محاضرتها علشان اعرف موعيدها ونظرت لى وقالت: مافيش خروج

من الدار بعد الثامنه مساء وعدم الالتزام بالتعليمات سنتصل بيك يا حاج لتأخذ ابنتك.
ابى:
لا ابنتى من الجامعه للدار والمذاكره.
المديره دقت الجرس فجاءت عامله فى الدار قالت لها:
خذى داليا لغرفتها اللى تسكن فيها سميره ونظرت لى وقالت..سميره زميلتك فى الغرفه.
سلمت على ابى . وبعد ان اعطانى مال واوصانى على نفسى، قالت المديره وانا خارجه من غرفتها:
على فكره مالكيش دعوه ببنت اسمها فطومه هنا دا اذا شوفتيها مالكيش دعوه بها.
سلمت على ابى وانا باكيه كتلميذه فى اول يوم لها فى المدرسه...
صعدت درجات السلم العتيقه كما لو انى فى فيلم ابيض واسود .
الجدران عاليه والنوافذ ضخمه و مرتفعه ودهان الحوائط متساقط كانت حاله الدار من الداخل مثل الخارج ولكن هو الوحيد الذى يستطيع ابى دفع ايجاره.
وصلت للحجره المشتركه وقالت العامله سميره لسه فى الجامعه وده فراشها ودى خزنتها.
والفراش والخزانه الخاليين لك ووضعت حقيبتى على الفراش وانصرفت.
نظرت للغرفه بسيطه ولكن المهم تكون زميلة الغرفه طيبه.
رتبت ملابسى فى الخزانه وشعرت بالنعاس من الاجهاد استلقيت على الفراش وسرعان ما نمت ولكن استيقظت مذعوره على انفاس حاره تلهب وجهى فتحت عيناى انتفضت من الخوف وجدت فتاه واقفه امام خذانتى فاتحه الضلف وتعبث باشيائي وهى تزوم وتزمجر كالقطط ولم ارى وجهها لان الغرفه مظلمه الا من اضاءه خفيفه.
وبصوت مرتعش قلت انت مين؟
فانتبهت والتفتت لى ..
وفجأة ، بعد أن استلقيت على الفراش وسرعان ما نمت من الاجهاد استيقظت على انفاس حاره تلهب وجهى فتحت عيناى انتفضت من الخوف وجدت فتاه واقفه امام

خزانتى فاتحه إياها وتعبث بأشيائي و تزوم وتزمجر كالقطط ولم أرى وجهها لأن الغرفه مظلمه الا من اضاءه خفيفه و بصوت مرتعش قلت انت مين، فانتبهت والتفتت لى و رفعت ذراعيها كما لو كانت ستنقض على فاخفيت وجهى من الخوف، وفجأة أضيأت الغرفه، وصوت يقول حمد الله على السلامه، فتحت عيناي ، ووجدت فتاه تقف عند الباب ويدها على قابس النور، فقالت:. انتى داليا شريكتي فى الغرفة؟

انا زميلتك سميره، ثانيه تجاره، جامعةعين شمس.

فقلت نعم انا داليا، آداب عين شمس، سميره ، هايل يعني وفرتي عليا! ، لم أفهم تقصد ايه!

سميره، المديره طلبت منى ان اعرفك طريق الجامعه وكنت أخشى تكونى فى جامعة القاهره علشان كده قلت وفرتى عليا المشوار.

فقلت: اشكرك جدا وان شاء الله مش هتعبك معايا، هي مرة واحده بس اعرف الطريق والمواصلات.

سميره: مفهوم، المديره قالت انك مش من القاهره ولو عايزه اى حاجه قوليلي وانا اساعدك اعتبرينى زى اختك.

قلت لها : دا العشم برضه..

وهممت أن أقول لها عن فتاة الخزانه وتراجعت وقلت انه مجرد حلم .

ونظرت فى الساعه وجدت الوقت متأخر ويبدو انى نمت كثيراً و شعرت بالجوع والعطش.

كانت سميره قد أبدلت ثيابها وقالت: يلا قومى يا داليا أغسلى وجهك علشان نروح ناكل فى مطعم قريب نلحق ناكل ونرجع قبل مواعيد الدار.

فقلت: هو مافيش هنا وجبات للطالبات.

سميره.. لا وبعدين انا عزماكى على العشاء وبعد كده اخدك على السوبر ماركت تشترى اللى انتى عايزاه من الأكل لأن هنا الدار للإقامة فقط وعندك المطبخ تعملى اكلك واللى

تشتريه وتحطيه فى الثلاجه تكتبى عليه اسمك علشان تبقى عارفه حاجاتك، احنا كلنا بنعمل كده، وعلى فكره الدار هنا فيها ٦ غرف كل غرفه فيها بنتين.
كانت سميره بالنسبه لى المرشد السياحى فى الدار خرجنا وتناولنا العشاء وابتعت الطعام من السوبر ماركت وأثناء العوده...
قالت سميره:
ياه اتاخرنا نصف ساعه عن ميعاد الدار، يارب المديره ما تاخدش بالها منا واحنا داخلين.
ولكن المديره كانت منتظرانا وهى مقطبة الجبين.
المديره....
وهى تنظر لسميره.....
انتم مش عارفين سياسة الدار .
سميره: معلش يا ابله بس كنت بعمل الواجب مع داليا وزى ما حضرتك شايفه الاكياس كانت بتشترى معلبات وخبر وطعام لأنها ماكنتش عارفه ان الدار للاقامه فقط.
المديره: هاعتبر ده استثناء لكن بعد كده ما فيش تأخير .
نظرت للمديره مندهشه لشدتها الصارمه بالرغم من صغر سنها.
المهم عندى أن صديقتي فى السكن لطيفه و تتمتع بروح الفكاهه لكن راغايه شويه مش مشكله .، اخذتنى سميره للمطبخ لاضع مشترياتي وكان مطبخ كبير به ثلاجتين وطاوله كبيرة و٦ مقاعد.
جلست سميره على المقعد بينما أنا ارتب المشتريات أخذت تحدثنى أثناء ما كانت تدون اسمى على مشترياتي .
قالت سميره . عارفه يا داليا نفسى تفضلى فى الدار هنا لحد ما تخلصى الدراسه.
قلت. طبيعى يا سميره يعنى هاروح فين، وبعدين والدى بحث عن دار مصروفتها تناسب دخله لأننا يعنى مستورين والحمد لله.

سميره وهى تلوك قطعة خبز فى فمها قالت .، يعنى مش هاتهربى زى اللى قبلك.
التفت وانا مندهشه، اهرب زى اللى قبلى، هو فيه بنات هربوا .؟ لا لا ياسميره انتى كده ظنك فى غلط انا جايه اتعلم وبس، وكنت فعلا غاضبه جدا!.
سميره وهى تجرع شربه ماء، لا انتى فهمتى غلط انا لا أقصد، ..... اصل فى بنات قبلك كل ما واحده تشاركني الغرفه وكلها يومين وتتصل على أهلها ياخدوها وتروح لدار تانيه هو ده قصدى والله.
تعجبت لكلام سميره وشعرت بالقلق منها، وقلت ايه السبب لازم انتى السبب يا سميره!
سميره وبطريقة فكاهيه، باررررضو هاتفهميني غلط . ابدا والله دى الغرفه هى السبب بس مش عايزه اخوفك .
قلت : تخوفيني!
وطبعا منظر البنت اللى شفتها أمام خزانتى فى راسى. .....تخوفيني من ايه؟
سميره:يعنى عايزه تفهميني انك ما شوفتي البنت اللى كانت أمام خزانتك.؟
فغرت فاهى وبدهشة قلت يعنى انا لا أتخيل وأنه فعلا اللى شفته حقيقى.
سميره تنهض من على المقعد وربتت على كتفى وقالت، لا يا حبيبتي حقيقى مليون الميه ها ألم معاكى الملابس علشان تمشى من بدرى ؟
شعرت بتهكمها على ولولا انى فعلا شفتها ما كنت صدقت سميره.
صعدت انا وهى إلى الغرفه، وبعد ابدلنا ثيابنا استلقت سميره على فراشها وهى تتثأب . نامى يا داليا وغدا باكر نذهب للجامعه تصبحين على خير وتقلبت فى فراشها وسرعان ما غطت فى نوم عميق.
أما أنا لم أستطع النوم خائفه ولا أدرى كيف انام وهذه الأفكار تتقافز فى عقلى بعد كلام سميره، وقد تكون كاذبه لتخيفنى واترك الغرفه بل الدار كله وقد تكون متفقه مع صديقه لتعلب دور فتاة الخزانه.

و تظل الغرفه لها فقط، واعود واقول يمكن دعوتها لى على العشاء لتغطي موقفها منى لكى لا تكون السبب فى تركى للدار. وماذا افعل؟والدى تعب كثيرا حتى عثر على هذه الدار وقال لى، لو لم أعثر على هذه الدار الرخيصة فى مصاريفها كنت تركتك بدون جامعه لانى لا اتحمل مصاريف غاليه.

وأخيرا قررت أن أصمد أمام اى مكيده تصدر من سميره وهذا الحل جعلني انام.

وفى الصباح ذهبت مع سميره الجامعه وطول الطريق تحفظنى ارقام الأتوبيسات للذهاب والعوده ، ولم يظهر على تصرفاتها اى شئ مريب بل بالعكس مبتسمه وشعرت انى قد أكون ظلمتها.

ومرت ايام وبدأت اعتاد الجامعه والدار ولم اقابل باقى الطالبات فى الدار إلا قليلا أثناء الإفطار وكل واحده منهن لا تتحدث إلا قليلا . لم يكن فى الدار أحد يشع بهجه غير سميره.

وفى يوم لم يكن عندى محاضرات جلست فى الغرفه استذكر دروسى، أتت سميره وكاعدتها ظلت تثرثر فقلت لها اريد اراجع دروسى ولكنها لم تبالى فتركت لها الغرفه ونزلت أسفل فى الهول .

ومعى الكتاب قابلتنى المديره قائله: يبدو أن سميره فى الغرفه؟ .

فقلت نعم ..

قالت: معلش هى رغايه شويه بس طيبه وظروفها صعبه ولذلك بتاخذ السنة فى سنتين، وتركتنى وانصرفت.

كان الجو صحو وبداية الدراسه عادة يكون الجو حار فقررت اراجع دروسي فى الحديقه المتهالكة، خرجت للحديقه وكان الحارس يجلس على مسطبه قديمه من الخشب، يدخن ويشرب شاى وكان رجل عجوز جدا فتعجبت أن يكون الحارس رجل كبير فى السن تقريبا عمره من عمر الدار، ووجدت طاوله ومقاعد جلست اراجع وبعد فتره بدأت اشعة الشمس فوق مكان جلوسى فتركت مكانى ودخلت إلى المطبخ لتحضر لنفسى كوب من الشاى . و فتحت باب المطبخ وكان يطل على حديقه الدار الخلفيه واول ما

فتحت الباب جاء منه هواء بارد منعش فأخذت كتبى وكوب الشاى وقررت اكمل مذاكره فى هذه الحديقه، ولكنى لم أجد اى مقاعد سوى مقعد متهالك بجوار فسقية الماء أو أطلال فسقية الماء، تركت كتبى والشاى على الأرض ومشيت للفسقيه وعندما وصلت كانت قطه نائمه بكسل على الفسقيه وعندما راتنى قفزت على الكرسى،أردت أبعادها لأخذ الكرسى ولكنها بخت فى وجهى واخرجت مخالبها ولكنى معتادة على القطط فقلت لها، لن اخاف منك وتناولت عود من الأشجار الجافه حول الفسقيه لاخيف به القطه ولكنها كانت عنيده،التفتت حول الفسقيه لاحضر مقعد آخر وكانت الأعشاب الجافه و أجزاء من رخام الفسقيه ملقى حولها فانزلقت قدمى بسرعه استندت بيدى على الفسقيه .

فإذا بالفسقيه تتحرك من مكانها وكأنها باب يفتح على سرداب مظلم جفلت للحظه لهذا الاكتشاف ونظرت للسرداب وكانت سلالم حجريه تنزل للاسفل. ولكنى حاولت انظر إلى أمدخل السرداب ولكن كان مظلم جدا، والمنظر العام للفسقيه لا يوحى بأن أحد ما يعلم بأمر هذا السرداب تلفت حولى اتأكد أن أحد لم يرانى واعدت الفسقيه كما كانت فانغلق باب السرداب وأعدت الأخشاب وقطع الرخام مكانها و قررت إلا اقول لاحد عما اكتشفت ولا حتى مديرة الدار . و انتظرت الفرصه ا ن يكون الدار شبه خال حتى انزل هذا السرداب.

وفى المساء تناولت العشاء انا وسميره وكنت شارده افكر فى السرداب حتى قالت سميره، مالك يا بنتى شكلك قابلت فطومه؟

افقت من شرودى قلت لها، صحيح ايه حكاية فطومه دى اول ماجيت الدار اول حاجه قالتها المديره مالكيش دعوه بفطومه!

سميره: علشان فطومه دى شبح الدار ده، قلت شبح ضحكت سميره وقالت، انا من يوم ما جيت هنا من ٤ سنوات وانا اسمع عن فطومه وكل ما اسأل واحده من الطلبه عنها مايعرفوهاش .

بس سمعوا بيها وانا سألت الداده اللى بتنظف الدار عنها، اتفزعت وقالت ما بلاش السيره دى يا بنتى.
علشان كده انا بسميها فطومه الشبح، وسكتت سميره وسرحت ثم قالت، مش بعيد اللى بيحصل هنا بسبب فطومه،
انتبهت لكلامها وقلت ايه اللى بيحصل هنا يا سميره!!!!!.
لم ترد على وتركتنى وذهبت لتنام.
وذهبت انا أيضا لانام، وبعد منتصف الليل اوقظتنى سميره وهى خائفه . قلت لها .. فيه ايه يا سميره؟
قالت . اسمعيني يا داليا ولا تجادليني ونفذى كل ما أقوله بدون أسأله . تعجبت من كلامها !
سميره ... فى الصباح اتصلى بوالدك لياخذك من هنا و الآن حضرى حقيبتك وضعى كل اشيائك ولا تتركى شئ يخصك هنا..
انا: ما بك يا سميره الله يهديكى، يبدو أنك شاهدت كابوس . ولماذا اترك الدار؟
نظرت لى بحزن وذهبت لفراشها ونامت .
وتركتنى فى حيره من تصرفها هذا، وفى الصباح لم أجد سميره فى الغرفه، ويبدو أنها ذهبت للجامعه ونظرت فى الساعه وجدت انى تأخرت ايضا على محاضراتى .
وفى المساء . لم أرى سميره . ترى مالذى آخرها . وبدأ القلق عليها ذهبت للغرفه انتظرها وجلست أمام المرآه امشط شعرى وكنت افكر فى كلامها بالأمس، وفجأة لم أجد وجهى فى المرأة بل وجه سميره فزعت ووقعت من على المقعد وبخوف
نظرت فى المرآه ولكن كان وجهى هذه المره!،
فقلت لابد انى أتخيل ولكن لمحت حرف ورقه خلف المرآه التقطها ..
إذا هيه صوره لسميره ولكن معها فتاه تشبها جدا يبدوا ان سميره لها شقيقه توأم والغريب أنهما فى الصوره أصغر سنا .

والأغرب أن الصوره التقطت لهم بجوار الفسقيه ولكن منظر الفسقيه والماء ينساب منها وأشجار الورد والياسمين.
كان المكان حولهم رائع ويتوسطهم رجل يبدو أنه والدهم غريب جدا هذه الصوره قديمه معنى كده ان سميره عاشت هنا أو هى من أصحاب المكان . .....!
اخفيت الصوره وذهبت للمديره اسألها عن سميره وأنها تأخرت،
المديره لا تقلقى سميره تركت الدار!
فقلت تركت الدار لماذا؟
ولم تقل لى شئ ثم ان كل اشيائها فى الغرفه .
المديره: سترسل أحد ليأخذ اشياءها ..
وتركت المديره وانا فى حيره مما يحدث..
وفتحت خزانة سميره كل شئ مرتب مما يوحى انها لم تكن تنوى أن تترك الدار ووجدت حافظة نقودها غريب !
كيف تترك الدار بدون نقودها أو بطاقتها الشخصيه؟
قرأت اسمها الثلاثى ولكن اسم والدها اعرفه جيدا انه عالم أثار .
اختفى فى ظروف غامضة وكان اختفأه كتبت عنه كل الصحف، ونظرت لعنوانها انه نفس عنوان الدار!!!
بعد أن رأيت بطاقة سميره الشخصية، وعرفت انها ابنة عالم الاثار الذى اختفى فى ظروف غامضه، جلست على الفراش افكر لماذا تركت الدار وهيه تعيش فيه؟ وتترك كل اشيائها، ! شئ غريب!
وانتبهت على صوت دقات الباب وقلت من، كانت العامله فى الدار حضرت لتجمع كل أغراض سميره.....
فقلت لها: هل سميره ستترك الدار؟
فقالت العامله انا انفذ أوامر الست المديره .

تركتها وكنت قد اخفيت بطاقة سميره معى دون أن تلاحظ. وبعد أن أخذت حقائب سميره انصرفت .

شعرت ان فى شئ غامض يحدث فى هذه الدار . لكن اولا اذهب الى مكتبه الجامعه.. وفى اليوم التالى ذهبت للمكتبة وجلست أمام الكمبيوتر بحثت عن كل ما كتب عن حادث اختفاء عالم الآثار. وكان مدون انه حضر مؤتمر عن علم المصريات في ألمانيا وبعد أن عاد إلى مصر كان سيحضر مؤتمر صحفي ليتكلم عن أحدث ما اكتشفه من تقدم الفراعنه فى علم الكيمياء، ولكنه لم يحضر فى موعد المؤتمر، وبعد محاولات البحث عنه لم يجدوه بالرغم من أقوال حارس بيته انه قال له أن يحضر بعض الأشياء ولا ينام حتى يعود من المؤتمر الصحفي، وكأن يوجد بعض الصور للعالم فى بيته مع ابنتيه وهى نفس الصورة التي كانت خلف المرأة، وصوره أخرى له مع الطلبه، حققت فى الصوره جيدا وجدت فتاه تشبه مديرة الدار، كبرت الصوره وتأكدت انها هيه بالرغم من صغر سنها فى الصوره. لقد تخيلت انى ساتوصل لشئ يفك رموز اختفاء سميره، ولكن زادت حيرتى،.....

وعدت للدار يائسة أن أعرف اى شئ عن سميره .وفى اليوم التالى وقد كان يوم جمعه استيقظت متأخره ونزلت للمطبخ وعملت كوب شاى وخرجت للحديقه، فوجدت الدار شبه خال من الطلبه،اتجهت للحارس أسأله. صباح الخير يا عم شبانه هذا اسمه، رد على الصباح فسألته، يعنى الدار النهارده مافيش حد من الطلبه موجود فيه؟ عم شبانه. يا بنتى النهارده الجمعه وكلهم بيخروجوا يتفسحوا إنما انتى ليه ماخرجتيش؟ انا ..... ابدا كنت سهرانه بذاكر وصحيت متأخر تحب تشرب معايا شاى ياعم شبانه؟! رد عليه وقال احب اوى ولاونى مش عايز اتعبك .

أعددت كوب الشاى وجلست مع عم شبانه واحساسي يقول ان هذا العجوز يعلم الكثير عن هذه الدار بدأت اتجاذب معه الحديث، العادى ورسمت على اسألتى السذاجة حتى لايشعر انى استقى منه معلومات وأثناء الحديث قلت له من امته وانت حارس المكان ده ياعم شعبان؟

قال انا حارس المكان ده من قبل ما يبنوا الدار دى وكنت ايمها لسه شباب، وبعد ها سكن فيه البيه الكبير وواتجوز فيه وخلف ولدين، ولما كبروا وبقوا شباب واحد منهم سافر بلاد بره وكان بيجى كل سنه والتانى درس هنا و سواعى يسافر عند اخو لكن فضل مع البيه الكبير، ولما البيه الكبير اتجوز بعد ما ماتت ام الولدين زعل ابنه وسافر ومرجعش لحد دلوقتي ..

قلت، طب مجاش ولا مره يزور ابوه،؟! قال ولا مره..

قلت، هو ولاده اسمهم ايه؟

قال اللى فى بلاد بره اسمه ابراهيم واللى هنا اسمه حسين..

قلت مشاء الله عليك يا عم شبانه ذاكرتك حلوه ضحك وقال ابدا كانو عيله سعيده لحد ماتجوز الست التانيه بعد ما ماتت مراته..

قلت طب هما فين دلوقتى ؟

قال لا البيه الكبير اتوفى ومراته هى كمان اتوفت وماكنش ليها ورثه لأنها زى ما بيقولوا مقطوعه من شجره ،واتجوز الاستاذ حسين وربنا رزقه بنتين توأم، قلت فى سرى يا فرج الله اخيرا هامسك بفتله بلاش خيط لحد ما اشوف اخرتها..

وأكمل كلامه وعاش هو والبنتين وامهم فى البيت ده وكبروا لحد وسكتت عن الكلام.

قلت فيه ايه ماتكمل كلامك ياعم شبانه .

قال فى يوم وهما بيلعبوا وقعت فاطمه على الأرض انتبهت لكلامها وقلت، مين فاطمه دى .؟ قال دى بنت الاستاذ حسين واحده اسمها فاطمه وبدلعوها .

قلت انا: فطومه صح

قال صح !. طب والتانيه . قال، اسمها سميرة.. .... هنا شعرت انى بقرب من حل الألغاز حول هذه الدار..

قلت طب كمل يا عم شبانه لما وقعت فاطمه ايه اللى حصل؟

قال، اغمى عليها ومباقتش تتحرك وابوها عرضها على دكاتره كتير وسفراها بلاد بره تتعالج بس منغير فايده وفضلت زى ماهيه ما بتتحركش، وفى يوم حضرالاستاذ حسين حفر مقبره فرعونيه.

وغاب عن البيت شهر، وكل ما الست مراته تكلمه يقولها معلش كلها يومين واحضر ولما جه كان فرحان وقال لى ادعيلي يا عم شبانه انى اعرف اعالج بنتى، قلت طب يعنى عرف لها علاج اهو ..... قال . يا ريت ... قلت ليه ياعم شبانه؟ قال، اول ماجه الاستاذ حسين تانى يوم عطاني ورقه وفلوس ووصفلى محل واحد خواجه يعنى بيتكلم عربى مكسر، وقال لى اديلوه الفلوس دى والحاجة اللى هايدهالك هاتها وتعالى بسرعه. قلت يعنى عملت زى ما قالك قال طبعا، قلت وبعدين، وتركته يكمل حديثه ومن حسن حظى انه كان سعيد انه وجد من يتحدث معه.

قال: حبس الاستاذ حسين نفسه فى مكتبه الكبير لأنه عنده مكتبين الصغير فوق جنب غرفة نومه أما المكتب الكبير ده تحت فى بطن القصر ده قلت بطن القصر يعنى ايه؟

قال، ماحدش يعرف مكانه غير الست مراته و تلميذه عنده فى الكليه وبعد شهر، لقيت بنته فاطمه خفت وبقت تلعب مع أختها سميره، وكانت اما سعيده بانها خفت ولكن الاستاذ حسين كا ببيمثل ان فرحان، قلت بيمثل يعنيايه؟ قال انا اللى مربيه وعارفه و فاهمه وتأكدت ان بيمثل فرحته لما فاطمه بدأت تبقى غريبه في تصرفاتها، كانت شرسه وبقت قويه وسريعه، وفى االليل اسمع صراخها كأنها مجنونه، وبدأأت اختها سميره تخاف منها، ولحد ما جه يوم سمعت فيه صراخ سميره وامها وجريت بسرعه الحق الهانم وهى بتنادى الحقنا يا حسين وجريت انأ عالدور التانى لقيت الهانم بتصرخ وبتشاور بأيدها بصيت لقيت فاطمه ماسكه اختها سميره من أيديها ومشعلقاها من الشباك حاولت اسحب سميره ولكن فاطمه كانت قويه وبصت فى عينيه نشفت دمى من الرعب، وكانت مصممة ترمى اختها من الشباك ولكن فجأة لقيت الست هانم فى

ايدها السلاح بتاع البيه وكل اللى قالته الهانم، انتى مش بنتى انتى شيطانه، وراحت ضربها بالرصاص،
انا: وماتت فاطمه ؟ ! نظرت عم شبانه وقال مش عارف ان كنت بشد سميره علشان اطلعها من الشباك ومش قادر لحد ماسمعت صوت الرصاص ساعتها بس فاطمه سابت اختها وعرفت اطلعها .
أما الهانم بعد كده حطت ماسورة المسدس على رأسها وانتحرت .
انا يا ساتر يارب دى حاجه بشعه طب و الاستاذ حسين كان فين؟ قال معرفش بس انا مشوفتوش خرج من القصر مع انه يومها كان عنده مؤتمر صحفي، قلت، ده اليوم اللى اختفى فيه قال ما انتى عارفه اهوه، قلت طبعا كل الجرايد كتبت عنه ولكن ما جيوش سيرة مراته اللى قتلت بنتها وانتحرت مش غريبه دى ياعم شبابه.
قال ولا غريبه ولا حاجه هما كانو لقيوا جثثهم علشان يكتبو ا عنهم . انا. يعنى ايه هو انته مش شفتهم بعينك؟! قال ايوه بس انا اول ما دخلت سميره الغرفه وطلعت انادى على البيه
ورجعت للغرفه بسرعه ملقتش غير سميره، لوحدها قلت وبعدين الجثث دى راحت فين ؟!
بعد أن قلت لعم شبانه أن الصحف لم تكتب عن انتحار زوجه العالم و مقتل ابنته . وقال لأنه لم يكن هناك جثث للزوجه و الابنه.
حاولت أن اكون طبيعية واخفى فضولى وقلت لعم شبانه.... غريب جدا أنه لا توجد جثثهن بالرغم انك كنت موجود عندما حدثت الجريمه وكيف اختفوا بالسرعه دى؟الم تبلغ الشرطه؟.....عم شبانه... أبلغ عن ايه هو كانت حصلت جريمه دا انا خرجت انادى على الاستاذ حسين ورجعت بسرعه مالقتش غير سميره فاقده النطق لوحدها..... فقلت طب الخدم والجيران محدش سمع صوت الرصاص ده.؟
قال.... ابدا كأن اللى حصل ده حلم .....
قلت ..وبعدين ايه اللى حصل.....

قال ...
اتصلت على الدكتور اللى بيعالج فاطمه وحضر بسرعة وقال عندها صدمه عصبيه شديده ونقلها على المستشفى.....
هنا قلت: حيرتني يا عم شبانه .. يعنى الدكتور أخذ سميره ومسألش عن الاستاذ حسين ولا مراته اخدها كده ومشى عادى ؟!
ضحك عم شبانه وقال....
أصله متعود لما فاطمه تتعب اتصل عليه يجي ياخدها على المستشفى.
قلت .. طب امها فين !،
قال ..
الهانم دايما مشغوله مع أصحابها و سيباهم مع الخدم ولما بتحصل حاجه الخدم بيكلمونى على طول ...
وأثناء حديثى مع عم شبانه لمحت سيارة المديره تقترب، فقلت لعم شبانه سأذهب اكلم والدى بالتليفون وانصرفت بسرعه قبل أن تراني وصعدت للغرفه اجمع كلام عم شبانه والحيره تتلاعب بعقلى، يوجد شئ ناقص فى قصة عم شبانه.
كنت أريد أن أسأله هل رأى الهانم بعد ذلك أم أنها اختفت هيه وفاطمة. بينما كنت مندمجه بالتفكير فتحت النافذه ووقفت انظر للفسقيه وجدت أن عم شبانه كان ينظر ناحية هذه النافذه عندما كان يتحدث عن إنقاذه لسميره، رعبتنى فكرة ان الأحداث كانت فى هذه الغرفه . شعرت بألم فى رأسى فقلت ربما من كثرة التفكير وبعد قليل أتت العامله تقول لى أن المديره تريدنى...
ذهبت لمكتب المديره،.
المديره .. ازيك يا داليا والدك اتصل يعتذر عن الحضور وأرسل حواله بريديه بقيمه الإيجار ومصروف لك .
ووضعت مغلف به نقود في يدى وقالت تقدري تخرجى بس بدون تأخير..

تركت المكتب وانصرفت، أخذت النقود وذهبت إلى أقرب سنترال لاتصل بوالدى ولكن لم يرد فقررت أن أعود للدار واتصل به غدا.
تلك الليله لم أستطع النوم من كثرة التفكير.
حاولت أن أنام وكانت الساعه تقترب من الثانيه صباحا ومع الهدوء سمعت أصوات خافته اعتدلت على فراشى وأصغيت جيدا لهذه الاصوات وصوت المديره هوه ما استطعت أن اميزه وأيضا صوت لرجل وامرأة، اقتربت من الباب ولكن لم أسمع شئ.
أصوات الهمهمه تأتيني من كل مكان فى الغرفه ولا اعرف مصدرها حتى انى وضعت اذنى على جدران الغرفه ولم اسمع شيئ!
تملكني الرعب من أين تصدر هذه الهمهمه!،
وبعد قليل هدأت الأصوات والغريب انى شعرت بالنعاس، واستسلمت للنوم.
وصحوت فجأه على يد توقظنى فتحت عيناى فوجدت فتاة الخزانه تنظر لى وكانت تشبه سميره لا أدرى لماذا لم يتملكنى الخوف هذه المره..
وكانت تمسك بيدها مفاتيح وألقت بها على الفراش وتبخرت الفتاه من امامى وكأنني احلم وفى الصباح استيقظت أشعر بالتعب واول ما تركت الفراش سمعت شئ يقع على الأرض وبدهشة أمسكت المفاتيح، إذا لم يكن حلم!.....
سألت نفسى بهذه المفاتيح اى أبواب تفتح بها؟ أبدلت ثيابى وأخذت المفاتيح واثناء مرورى على الغرف وبعد أن تأكدت انه لا يوجد أحد ولجت المفاتيح على كل كالونات الغرف ولكنها كانت غير ملائمة ولم يبقى سوى غرفه المديره ولكنها كانت موجوده بغرفتها فنزلت للحديقه افكر لماذا اعطتنى هذه المفاتيح التى لا تفتح اى باب فى هذا القصر ! لمعت فكره فى رأسى وقلت فعلا انه قصر وعم شبانه قال كلمة بطن القصر قد تكون هذه المفاتيح تفتح أبواب بطن القصر ولكن أين بطن القصر وفجأه تذكرت الفسقيه اكيد سرداب الفسقيه يؤدى الى بطن القصر...
شعرت بشئ من الراحه ..
اخيرا وجدت بصيص امل لحل هذه الالغاز...

خرجت من الدار بعد أن صبحت على عم شبانه وانتهيت يومى الدراسى وذهبت للسنترال أكلم والدى...

وبعد قليل سمعت صوت والدى فى التليفون وبعد السلام سألت والدى لماذا لم يحضر يوم الاجازه فقال إنه اتصل بى على تليفون الدار فقالت المديره له انى عندى جوله ميدانية تبع الجامعه ولن أكون موجوده لم ارد على ابى فى الحال من صدمة هذا الكلام من المديره لابى.

وبسرعه رديت على والدى حتى لا يقلق على أنه فعلا أنتى كنت فى جوله ميدانية،....وسألته عن إيجار الغرفه بالدار فقال:

إنه سيأتي الاجازه القادمة ويدفعها!

أنهيت الحديث مع والدى وانا مذهوله من تصرف المديره وكذبها بشأن الحواله البريدية و دب الخوف فى قلبى هل شعرت أنتى ابحث عن سميره وهل لها يد فى اختفائها؟ما هذه الحيره والرعب، عدت إلى الدار خائفه مما قد يحدث لى، مررت على عم شبانه ألقيت عليه التحيه وكانت عيناه على الحقيبه البلاستيك التى أحملها فى يدى كنت ابتعت بعض الطعام قبل أن أحدث والدى ومن نظرته للحقيبه أخرجت له بعض الشطائر فتناولها منى بسرعه وبدأ يأكلها، تلفت حولى ولم أجد أحد ونافذة المديره مغلقه، فسألته بسرعه .....قلت قل لى يا عم شبانه، متى أصبح هذا القصر دار للطالبات المغتربات؟

قال وهو يبتلع اللقمة التى فى فيه، ياه يا انسه داليا، القصر ده أصبح دار بعد اختفاء البيه بسنتين،...حضر اخوه الاستاذ ابراهيم من بلاد بره بعد اختفاء اخوه وبعد أن يئست الشرطه فى العثور على البيه، أصبح هو القيم على الممتلكات بتاعت البيه وابنته سميره لحين ظهورهم، .....

فقلت له .....طب زوجته وابنته فاطمه لم يظهروا وأين سميره الآن؟

قال الله اعلم ولكن البيه رجح أن تكون أخذت البنتين وتركت القصر..

فقلت له.. وانت يا عم شبانه ما قلتش للبيه عن اللى حصل من فاطمه وإطلاق النار عليها من أمها؟

قال: .بلى قلت ولكن البيه ابراهيم لم يصدقني وقال انته باين عليك عجزت وخرفت، وأنهى عم شبانه كلامه وطعامى، تركته وذهبت لغرفتى استريح وتناولت ما تبقى معى من طعام وجلست استذكر دروسى وفى الليل ألقيت نفسى على الفراش ونمت، وبعد فتره عادت الهمهمه ايقظتنى من النوم،تململت في الفراش ولكن الهمهمه كانت صوتها أعلى، فتحت عيناى وجدت نفسى فى غرفه انوم لشخصين فاخرة الأثاث، نظرت حولى غير مصدقه مما أراه، ووجدت على الجدار صوره كبيره لسميره و فاطمه و قطه تجلس بجوار فاطمه، انها نفس القطه النائمه بجوار الفستقيه، و وجدت فتاه تجلس على مقعد للمعاقين وسميره تمشط لها شعرها، أمام المرآه. فركت عيناى لابد انى احلم، ونزلت من الفراش الذى أصبح فاخر ومشيت نحوهن ولكن لم أرى اى رد فعل منهن وكأنني أشاهد أشخاص من زمن أخر، لا يرونني، وفجأه ظهرت فتاة الخزانه إمامى و فى يدها المفاتيح، كان الرعب يلجم لساني ويشل حركتى، والذهول مما أراه،منظر سميره تمشط شعر شقيقتها فاطمه وهى تهمهم بكلام لم أفهمه وفتاة الخزانه الواقفه إمامى كالشبح منظر الغرفه الغريب، كل هذا كان كثير أن يستوعبه عقلى.

اغمضت عيناى وفتحتهم ولكن ظل المنظر كما هو، وسمعت طرقات على الباب وجدت المديره ولكن أصغر قليلا فى السن تدخل مندفعه للغرفه وتسحب المقعد الذى تجلس عليه فطومه، وسميره تحاول أن تبعد المديره عنها ولكن أتت الخادمه وابعدت سميره وكان المشهد بمثابة معركه وانا متفرجه، وضعت الخادمه شئ فى فم سميره جعلها تغيب عن الوعى وأخذوا فطومه خارج الغرفه، وجدت فتاة الخزانه توحى إلى أن الحق بهم . واعطتنى المفاتيح نظرت لسميره ولكن انا كنت مجرد شبح يشاهد أحداث حدثت فى الماضى ذهبت لافتح الباب ولكن كان مغلق وضعت أحد المفاتيح التى معى وانفتح الباب،الغريب أننى لم اجرب هذه المفاتيح من قبل على باب هذه الغرفه، وتتبعتهم وكان درجات السلم مكان مخصص لنزول المقعد كل شئ فى الدار أقصد القصر كان رائع

الأثاث الجدران كل شئ،وتوجهوا بفطومه ناحيه الفسقيه، وحملت الخادمه فطومه وألقت المديره المقعد خلف نباتات متسلقه فى الحديقه، واخفته جيدا، وفتحت سرداب الفسقيه ونزلوا جميعا للاسفل وانا وراهم.....ونظرت خلفى لفتاة الخزانه لم أجدها وشعرت فجأه بالاختناق وظللت اسعل واحاول أن اتنفس بعد أن أصبت بنوبة السعال وضيق التنفس حاولت أن أخرج من السرداب ومددت يدى لاتشبث بدرجات السلم محاولة الخروج وانتبهت فجأه أننى على فراشى متشبثه بالوساده،

ما هذا ! لم أعد افرق بين الحقيقه والخيال ! اعتدلت جالسه على الفراش وبدأت اسمع أصوات خارج الغرفه، فتحت الباب وجدت بعض الطالبات يركضن فى عجاله سألت إحداهن. ما الذى يحدث؟قالت زميله لنا تعانى من الاختناق وطلبنا سيارة الإسعاف ولكن تأخرت سنأخذها مع مديرة الدار إلى المستشفى، وتركتنى واسرعت لملاحقة زميلاتها، وقفت فى الردهه وحيده وبعد قليل بدأ الهدوء.

بعض الطالبات رجعنا لغرفهن و الأخريات ذهبن للمستشفى مع الطالبه فى سيارة المديره، عدت للغرفه لاكمل نومي وفجأة ظهرت إمامى فتاة الخزانه تحثنى على الخروج للحديقه ولا أدرى كيف تستطيع أن تنقل أفكارها لى، وكما لو أننى اعتد على رؤيتها بدون خوف أبدلت ثيابى واحضرت معى مصباحى الصغير وذهبت للفسقيه و بهدوء ازحتها و انفتح باب السرداب ونزلت اول درجات السلم و اضأت المصباح وسرت بخطوات بطيئه اتلمس طريقى، وكلما تعمقت داخل السرداب كلما زاد اتساعه، أكملت، سيرى خائفه وضوء مصباحى بدأ في الخفوت يبدو ان بطاريته نفذت، قررت أن أعود ولكن انطفئ المصباح، وأصبح الظلام مطبق ولم أعد أرى اى شئ بدأت اتلمس طريقى بيدى حتى شعرت بجدار من الخشب، لابد أنه باب، أخرجت المفاتيح وتلمست الباب بيدى لأعثر على مدخل المفتاح، وبيد مرتعشه اخيرا وجدت مكان الكالون واول ما بدأت اولج المفتاح في الكالون شعرت بشئ يتحسس ساقى، جفلت من الرعب وسقط منى المفتاح، وقفزت من مكانى محاوله كتم صراخى من الخوف، وفجأة سمعت مواء قطه، تنفست بارتياح وقلت هذا انتى أيتها القطه اللعينه، يبدوا انها

تسللت خلفى، بحثت عن المفتاح على الأرض حتى وجدته، ولجت المفتاح في الكالون وعلى غير المتوقع فتح الباب بسهوله، مما يعنى أن هذا الباب يستخدم إلى الآن، فتحت الباب بهدوء والقطه تحوم حولى، بصراحة وجودها معى كان يبعث الطمأنينة، تسللت بخفه وساعدنى وجود اضاءه خفيفه آتية من آخر ممر الباب واخيرا وصلت إلى آخر الممر، وبدا الضوء في إزدياد،واقتربت هالنى ما رأيت ....

كأننى دخلت معبد فرعونى الجدران مزينه بنقوش فرعونيه والمشاعل الموقده تنير المكان بطريقه تثير الرهبه والعواميد عليها النقوش المميزه للفراعنة، واوانى الفخارية التى يضعون فيها احشاء الموتى قبل مراسم التحنيط، وتماثيل ضخمه للاله الفرعونية اعتقد الإله باستت لأنه شكل القط، نظرت حولى مذهوله أتلفت يمين و يسار كأننى انتقلت لعصر الفراعنه،...وجدت امامى ثلاث توابيت ضخمه غير مغلقه وبخفه اقتربت من التوابت وجدت بداخلها ثلاث مومياوات ومن لفه الكتان عليها تدل على أنها حديثه، يا الله أين انا وكيف لأى كان إن يجعل المكان بهذا المنظر المتقن كأنه نقل المعبد الى هذا المكان، اعتقد ان مساحة هذا المكان يعادل نصف مساحة القصر.... ونظرت للقطه التى تحوم حولى تصرفها يدل على أنها معتادة المكان، طبعا كنت حذره . جدا لان المكان ليس ممجور . ولمحت ستائر مسدله لابد أنه وراها شئ هممت أن اقترب ولكنى سمعت أصوات خافته آتية من ناحية باب آخر، تملكنى الرعب، أين اختبئ؟ وجدت القطه تموء بطريقه غريبه واسرعت خلف تمثال باستت العملاق، كأنها تقول لى اختبئ هنا، وهذا ماحدث، اختبأت خلف التمثال وانا ارتجف من الخوف، واقتربت الأصوات وأصبحت أوضح وكان صوت المديره والخادمه ومن هذا الرجل؟أنه يشبه والد سميره، وضعت يدى على فمى حتى لا اصدر اى صوت، كان الثلاثه يتحدثون بانفعال....

قالت المديره موجهة حديثها للخادمه.....ان قلت لك لا تكتمى أنفاسها فقط تضعى المخدر فى فمها مش تكتمى أنفسها شكلك كبرت ومش قد المهمه،.....ردت الخادمه،... انا حاولت اهجم عليها وهي نايمه واخدرها بس البنت عافيه يا هانم اول ما حست بايدى على وشها انتفضت ورمتنى على الأرض خفت تشوف وجهى وتعرفنى

بسرعه مسكتها من شعرها وحطيت منديل المخدر على وجهها وده سبب اختناقها ودخول زميلتها الغرفه عملت نفسى انى بساعدها.
الرجل تدخل فى الحديث وقال انتى بوظتى شغل ثلاث سنين وحكمت على نفسك بالموت، دى تانى مره تغلطى وما تعرفيش تجبلنا البنت المطلوبه هو كل يوم هنلاقى بنت بالمواصفات اللى عايزنها .حاولت الخادمه أن تستعطفه وتوعده انها هتخطف البنت تانى ...
ولكن لم يرد عليها ونظر للمديره قال . لازم تجيبلى بنت فى الحال الوقت مش فى صالحنا انا جهزت المومياء لمراسم الطقوس ال٧ ودى آخر ليله لاكتمال القمر فاهمه،.....ردت المديره فاهمه يا دكتور ابراهيم، هاتجيب بنفسى حالا الطالبه داليا فيها نفس المواصفات، انا عملت حسابى لو فشلت الخادمه احضر داليا مكان البنت اللى فى المستشفى.
وحتى والدها أخرت حضوره فى الاجازه .. كنت اسمع هذا الكلام وانا ارتجف من شدة الرعب . يعنى انا سأصبح الضحيه الجديده،.. انصرفت المديره والخادمه وأصبح الدكتور إبراهيم بمفرده ودخل خلف الستار، .. وجدته يتحدث، اقتربت بحذر وأصغيت وجدته يقول ماتخفيش يا سميره انا بكمل طقوس والدك هو اللى احضر المومياء و والتعويذه الموجوده على ورق البردى . سمعت همهمه . وجدته يقول، سأنزع الكمامه وحتى لو صرخت لن يسمعك أحد، إحنا هنا فى بطن القصر زى ما بيقول عم شبانه هاهاها،ثم سمعت سميره تقول له.... بابا كان عايز يعالج اختى لكن مش بالقتل زى ما انته عايز تقتل أرواح بريئه .. ابتسم وقال لها .. ابوكى مغفل. اكتشف سر عظيم من أسرار الفراعنه وكل اللى عمله انه عايز يشفى اختك و بس، حاولت أقنعه أن اكتشاف تناسخ المومياء بالطقوس ال٧ وإنزال روحها فى جسد أخر اعتبره كفر وشعوذه . وما كنش عندى طريقه لإقناعه غير انى ابقى مساعدة واختفيت هنا من غير اى مخلوق يعرف مكانى حتى امك، وبدا ابوكى فى علاج فطومه . ولكن علاجها فشل لأن المومياء كانت لاميره فى عصرها ولأن ابوكى لم يهتم بالتفاصيل الصغيره دى أصبحت اختك كالقط الشرس بالظبط زى فرنكنشتاين. وده سبب قتل امك لاختك وانتحارها

وأهم الاثنين جنبك فى توابيتهم، قالت سميره وهى مقيده على فراش .... وأبى أين أخيك يا عمى .....

قال ..

ابوكى اول ماعرف بالحادث انهار وحاول أن يفجر المكان فقتله.. وكان يتكلم بمنتهى البرود .قالت سميره وانا ماذا ستفعل بى؟ قال لابد أن أضع احشائك فى هذه الاوانى الكابتونيه مكان احشاء الاميره الفرعونية وساضع مكان احشائك احشاء الاميره التى بجوارك بعد أن أزيل عنها لفائف الكتان ونبدأ بالطقوس ال٧ . قالت سميره،...طب داليا زنبها إيه هاتعملو فيها ايه ..... قلت فى نفسى اه طب عايزين منى ايه..... ؟ قال ... لإبد من دم عذراء يافعه يسيل دافئ على المذبح الذى أمامك. أمسكت عنقى برعب سيتم ذبحى هنا ! ولم أشعر إلا بالدماء تغلى برأسي وبكل الخوف والرعب والغلا وبمنتهى القوه أمسكت بتمثال من الموجودين بجواري انقضيت على الدكتور بشراسة وهويت بالتمثال على رأسه، وقع يترنح والدماء تنبثق من رأسه ...ونظرت له كانت الدماء تجرى بطريقه غريبة ناحية المذبح .. لم اهتم،وبسرعه خلصت سميره من قيودها وامسكت بها لاساعدها أن تجرى لشدة ضعفها. وكنت متجهه ناحية باب السرداب ولكن سميره شاورت على الباب الآخر، فقلت لها كيف الآن المديره ستاتى منه لتبلغ الدكتور انها لم تجدني فقالت نختبئ خلف الباب وعندما ترى الدكتور ملقى ومصاب نفر نحن ونغلق الباب عليهم... وافقت سميره، واخذتها نحو الباب واوقفتها خلفه ووقفت بجوارها منتظره حضور المديره والخادمه وكانت دماء الدكتور لم تنقطع متجها نحو المذبح حتى صارت كالبركه .... وفعلا بعد قليل جاءت المديره والخادمه وشاهدن الدكتور أسرعت الخادمه له لتنقذه ولكن المديره تلفتت حولها تبحث عمن فعل هذا بالدكتور وقالت بكل غيظ أين أنت يا سميره لن تستطيعى الهروب بضعفك هذا إلا إذا ساعدتك داليا ارتجفت اول ما أن نطقت أسمى وشعرت أن قدماى لا تحملنى ومن الخوف وقعت على الأرض و صرخت سميره وقالت ضعنا خلاص يا داليا دى عارفه كل الطقوس وكالمجنونه أقبلت علينا المديره لتسحبنى من ذراعى ولكن وانا على وضعى هذا وجدت الدماء تتشكل

وتصبح فتاة الخزانه وكانت آتية نحونا تتبختر بثياب اميره فرعونيه، كان المشهد صعب التصديق، واقتربت ناحية المديره وجذبتها من راسها، وسحلتها على الأرض ناحية المذبح، وانا كالبلهاء مندمجه فى مشاهدة ما لم يخطر على بالى..... لكزتنى سميره لافيق من ذهولى . وخرجنا من الغرفة وأغلقت الباب خلفى ومنظر الاميره وهى تجذب المديره من رأسها كالذبيحه، أغلقت الباب بأحكام ونحن نسمع صراخ المديره وخادمتها ومشينا انا وسميره فى دهليز ضيق و وقبل أن نصل لمكان الخروج شعرنا بشئ لزج دافئ ذعر ت سميره وقالت أنها الدماء اسرعى يا داليا، وبالفعل أشارت سميره لباب صغير وقالت اقفزى بسرعه والقى حذاءك المخضب بالدماء فى الدهليز فعلت كما قالت واقتحمنا الباب الصغير فوجدت نفسى وسميره داخل الغرفه،.....التى أقيم فيها مع سميره قالت سميره هيا اسرعى للخارج و اصرخى بصوت عال انه فى حريق فى الدار لكي يخرج كل من فى الدار فقلت وانت هيا معى قالت لا مكانى هنا اذهبى اذهبى بسرعه، خرجت من غرفتى اصرخ حرييبيق واطرق أبواب الغرف والطالبات صرن يصرخن ويهربن للخارج وفوجئت بصوت هزيم الرعد واضواء البرق وأمطار شديده ونحن بالخارج نرتجف وأتى وابل من البرق وضرب القصر أو الدار وشبت به حريق هائل أتت على القصر فى وقت قصير جدا..... وفجأة وجدت نفسى فى بيت أبى وهو أتى من الخارج ليقول لى انه اخيرا فرجت وعثر على دار للطالبات رخيصة الثمن بالقاهره.....

وانا مذهوله وقال لى مالك يا بنتى وايه اللى مغرقك ميه كده زى مايكون كنتى ماشيه فى المطره .....!

النهارده بابا مسكنى من أيدى واخذنى بالعافيه لعمتى شكران وانا كان نفسى يخليني معاه.

مشيت معاه وانا دموعي مغرقه هدومى، وحتى مصعبتش على بابا ولا حتى حاول يبصلى،وصلنا موقف عربيات الاجره.بابا أدى السواق ورقه وفلوس وقاله معلش يا اسطى لما توصل ابقى نزله عند العنوان ده هو قريب من الموقف اللى انته رايحله ودى فلوس زياده علشان توصله لحد العنوان،ومن غير ما يبص فى وشى قال انا فهمت عمتك انك هتكون مؤدب وتسمع كلامها ولا سلم على وادانى ظهره ومشى ولا حتى دموعي خلتني أصعب عليه، صعبت على السواق وقالى اقعد جنبى، قعدت جنبه وانا بداري فى بنطلونى المقطع،وسألنى مين الراجل ده؟؟ قلتله ده بابا. قال طب يابنى متعيطش وادانى سندوتش اكلته،والسواق كان زعلان علشاني وصعبت عليه وما صعبتش على بابا أصله مش عايز يخليني عنده علشان مراته بتكرهنى وقالى خليك عند عمتك علشان ماما راحت عند ربنا.

هذا جزء من المذكرات لطفل عمره سبع سنوات.....

كان السائق متعاطف مع الصبى ولما اوصله للعنوان قال هو ده بيت عمتك قال الصبى ايوه قال طب زعلان ليه ده انا كنت بحسبكم غلابه زينا من مظهرك وهدومك المقطعه دى والله يابنى يمكن عمتك تكون احسن من والدك، تمسك الصبى فى ملابس السائق وهو يبكى، الله يخليك خدنى معاك يا عم اشتغل معاك اى حاجه بس ماتسبنيش هنا انا بخاف من عمتى وممكن تموتنى. قال السائق مقدرش اخدك معايا وبعدين عمتك عمرها ما تأذيك. صمت الصبى وكف عن البكاء مما اقلق السائق فقال له اسمع يابنى انا هاديلك عنوانى وانا اسمى حسين وخد الفلوس دى خليها معاك ولو فى اى حاجه تجيلى على طول، ابتسم الصبى وقال وانا كمان اسمى رزق قاله كده بقى انا

مطمن عليك وأى حاجه تجيلى على طول وتركه السائق وانصرف ورزق ينظر نحوه والتفت السائق له وأشار له بيده ولكن كان السائق يشعر أن هذا الصبى ورأه شئ غريب.

من المذكرات.....

عمتى كانت شريره و بتعاملنى زى الخدام ومخلتنيش اكمل تعليمي وفيما تزعق لى وتقول يوم اسود لما أبوك رماك عندى. وفى يوم وهى واقفه على السلم نادت عليه بس انا مسمعتهاش وبعدين راحت مسكتنى من رأسى وخبطتنى في الحيط وهى بتزعق وبتقول مش سامعنى وانا بناديلك وفضلت تخبط رأسى فى الحيطه لحد ما حسيت حاجه سخنه نازله على عنيه ووشى والدنيا بقت ضلمه محستش بحاجه وصحيت على صوت عم حسين السواق وهو بيسألنى .ايه اللى عمل فيك كده يابنى. فتحت عنيه بس برضه الدنيا ضلمه .قلت هو انته عم حسين وليه الدنيا ضلمه كده وايه اللى جابنى عندك. قال عم حسين واحد قال انه خادم مسجد وجدك على باب المسجد وعندك حمى وراسك فيها جرح كبير ومربوطه وداك المستشفى وعالجك و وبعدين لاقى الورقه اللى فيها عنوانى جابك هنا وقال انا خفت ابلغ الشرطه ويتبهدل وشكله ابن ناس وهو بدا يفوق جبتهولك على طول قولى يا بنى ايه اللى عمل فيك كده؟؟؟ قلت له اللى فاكره ان عمتى شكران كانت بتخبط راسى فى الحيط وحاجه سخنه نزلت على وشى وبعد كده مش فاكر بس ليه ياعم حسين انا مش شايفك؟؟ ظل الرجل يسمع لرزق وهو يبكى لحال الصبى قال: اسمع يابنى خليك معايا ورزقى ورزقك على الله رد رزق الله يخليك مترجعنيش عندها تانى وشغلنى معاك اى حاجه انا صحيح صغير بس شاطر اول ما اخف واشوف هابقى اعملك كل حاجه انت عايزها. ربت عم حسين على كتفه وقاله ان شاء الله. وبدأ رزق يتماثل للشفاء و اعتاد على الظلام بدون تذمر.

تعجب عم حسين من تقبل الصبى للامر الواقع وانه صار اعمى ولم يتذمر فسأله انت يا بنى مش مضايق انك ما بتشفش؟؟؟

قال الصبى طبعا زعلان ومضايق بس ده امر ربنا والحمدلله.

تعجب الرجل من رد الصبى الصغير وكلامه وقال: انت كلامك اكبر من سنك.
فرد ماما دايما بتقول محدش يعرف الخير فين ولو انا دلوقتى لسه بشوف كان زمانى فى جهنم مع عمتى.
ضحك الاثنين وبدا رزق يشتغل منادى للزبائن مع عم حسين وكان محبوب من السائقين وكانوا يقولون لعم حسين اسمه رزق وربنا بيرزقك من وسع. وفى احد اوقات استراحتهم وجد عم حسين رزق جالس لا يتكلم وكان واضح انه شارد بفكره فجلس بجواره وقال: مالك يابنى مابتكلش وبقالك كام يوم مش عاجبنى. رد اصلى ياعم حسين بقالى شهر بحلم بحلم غريب. قال: خير ان شاء الله قول يمكن اعرف افسره. قال رزق بحلم انى فى جنينه جميله والوان الورد فيه غريب او معكوس يعنى الورده لونا اخضر وعودها احمر والشجر برضه اوراقه الوانها غريبه بنفسجى على برتقالى يعنى كده الوان للجنينه دى مختلفه عن ايام ماكنت بشوف وضحك رزق وقال هو فى دلوقتى الوان للشجر موده جديده ولكن لم يضحك عم حسين وقاله كمل وبعدين قال رزق وفى وسط الشجر و الورد كان فى بنت ادى كدا يعنى معاها طبق فيه حب غريب وبتأكل طيور شكلها غريب واول ما بتشوفنى انا بخاف منها واهرب بسرعه واوقم من النوم مفزوع والاغرب من كده انى بلاقى الاوضه ريحتها حلوه جدا كان حد رش كولونيا.ده يبقى ايه يا عم حسين... بعد ان سمع الاسطى حسين الحلم من رزق لم يعلق وتعجب من غرابة الحلم وقال: يمكن يابنى عقلك بيعوض عليك ويخليك تشوف الدنيا فى الاحلام وبكدا و متنساش الالوان ولا اشكال الناس قال رزق يمكن ياعم حسين طب والريحه الحلوه اللى بشمها اول ما بصحى قال والله منا عارف بس اسمع يا بنى فين عنوان والدك علشان اروح له اطمنه عليك قال رزق مالوش لازمه محدش قلقان عليه.
رد عم حسين لازم يا بنى اخلى مسؤليتى انته تعتبر قاصر وممكن يتهمونى انى خطفتك قال رزق طيب انا هديلك رقم تيلفون بابا وكلمه وهيقولك انه مش عايز يشوف وشى رد عم حسين ماشى اكلمه واسمى اخليت مسؤليتى واثناء الاستراحه ذهب عم حسين لاقرب تيلفون واتصل بوالد رزق وتعجب من رد الرجل عليه عندما قال له ان ابنه

رزق معه وانه فقد بصره بالظبط كما قال له رزق ان يقول هذا الكلام لوالده رد الرجل عليه انا معنديش عيال متبرى منه بعد ما سرق عمته وهرب يحمد ربنا ان عمته مابلغتش الشرطه كان زمانه فى الاصلاحيه واغلق الخط فى وجه عم حسين الذى ظل يردد لا حول ولا قوة الا بالله العظيم الراجل بيرمى لحمه فى الشارع وانا اللى فاكر انه بيدور عليه فى كل حته عاد عم حسين ليخبر رزق بما حدث فقال رزق لازم عمتى اتهمتنى بالسرقه علشان تبرر عدم وجودي عندها رد عم حسين ده حتى محتمش لما قلت له انك بقيت اعمى قال رزق انا ممكن امشى لو مصدق انى سرقت عم حسين لا يابنى خلاص انت ابنى اللى مخلفتوش. مرت سنين وكبر رزق واصبح ابن سبعة عشر سنه وفى احدى الليالى البارده وكان الجو ممطر قال عم حسين احنا بعد ما نزل الزباين دول نروح على طول الموقف فاضى وافقه رزق و قال: ايوه وانا كمان تعبان وبردانواثناء عودتهم على الطريق لمح عم حسين رجل يقف تحت المطر ويلوح بيده له توقف عم حسين وقال خير يا بيه قال الرجل انا طبيب جراح وعندى جراحه لمريض وسيارتى عطلت وانته ربنا بعتك ليه وهديلك اللى انته عايزه عم حسين قال افتح يا رزق الباب للبيه ودخل الطبيب وجلس بجوار رزق واخرج من جيبه ورقه نقديه واعطاها لرزق تناول رزق الورقه الماليه ولمست اصابعه يد الطبيب وقال معناش فكة ورقه بمدنه يا بيه نظرعم حسين فى المرآه وقال عرفت منين يا رزق هو انته شفتها ضحك رزق وقال من ريحتها يا اسطى .قال عم حسين معلش يا بيه اصله اعمى نظر الطبيب وقال حصل خير انا مش عايز باقى بس سوق بسرعه يا اسطى فقال رزق ما تستعجلش يا بيه الراجل مات من قبل ما يجهز للعمليه بس ملحقوش يكلموك لانك نزلت. تعجب الطبيب وغضب وقال وايه الكلام والتخاريف دى رد رزق طب اقف يا اسطى عند اى كشك فيه تيلفون علشان الدكتور يتأكد من كلامى. وبالفعل اتصل الطبيب وقد كان كل ما قاله رزق حقيقى وذهب الطبيب للسياره وقال ايه انت عرفت ازاى كل ده رد عم حسين يا بيه اصله بينه وبين ربنا عمار علشان كده سواعى تلاقيه بيقول حاجات وسبحان الله بتكون حصلت اعطى الطبيب كارت مدون عليه اسمه ورقم

تليفونه وقال انا مستعد اعرضك على جراح عيون على حسابى قال رزق كتر خيرك بس مش ضرورى قال الطبيب كارتى مع الاسطى لو غيرت رأيك اكملوا طريقهم وعم حسين متعجب من امر رزق. فقال حيرتنى يا بنى عرفت الحجات دى ازاى؟؟ قال رزق والله منا عارف او زى ما قولت كده بينى وبين ربنا عمار ولكن اجابة رزق لم تقنع عم حسين. آوى رزق لفراشه مبكرا على غير عادته وقال لعم حسين انه يشعر بالتعب و جرحه القديم فى رأسه يؤلمه وعاود رزق حلمه القديم مرة اخرى ولكن البنت الصغيره اصبحت فتاه يانعه واخذت من جمال الدنيا نصفه انبهر رزق بجمالها واقترب منها على الرغم هذه المره تطعم حيوان غريب قريب الشبه بالفرس نظرت فى عينيه وابتسمت وقالت له: مش هتهرب منى زى زمان من قبل ما اكلمك . دهش رزق وقال هو انتى.. قالت انا ولكن كبرت زيك ما انت كبرت يا ترى المره دى انت مش خايف منى؟؟؟ قال جمالك فتنى ومعرفتش اهرب امتع عنيه بجمالك قبل ما اصحى على الظلام .قالت له: اسمعنى كويس يا رزق انا عايزه اساعدك من زمان بس انت بتهرب منى مع انى اديتك موهبه يحسدك الناس عليها ولو وافقتنى هخليك من اكبر الناس مقام وسيأتون اليك من كل البلدان واحقق لك كل ما تتمناه بشرط تبقى على العهد معى لم يفهم رزق كلامها ولكن قال كل ما اتمناه؛ قالت نعم جربنى قال:عايز ارجع اشوف تانى تغير ملامحها وانتفضت غيظا وقالت كله الا ده. خاف رزق من تحولها ولكن قال لا اريد غير هذا. غيرت طريقة كلامها وعادت تتحدث بلطف قائله: الا تريد الانتقام ممن افقدتك البصر او ممن القى بك فى الطريق؟؟؟؟ فى ثوانى استطاعت ان تحى الذكرى القديمه فى عقل رزق بكل آلامها فقال بدون تفكير نعم. قالت خلاص انت وافقت على العهد تعطينى اعطيك ولكن فى الاول عندما تصحو من النوم ستجد خاتم فى يدك لا تحاول ان تتركه من يدك والا لن يعجبك ما سيحدث هذا هو خاتم العهد وبصوت هادئ ورائع قالت: اصحى يا رزق. استيقظ رزق من نومه على رائحه ذكيه تعبق غرفته وخليط من المشاعر بين السعاده والخوف وتحسس يديه فوجد الخاتم فى اصبعه شعر برعب كون ان الحلم قد اصبح حقيقه وان خوفه كان فى محله وظل يفرك فى اصابعه ويسأل نفسه

هل يلقى بالخاتم ام يتركه؟ حتى دخل عم حسين الغرفه ليقول له: ايه يا رزق اتأخرت النهارده مش بعادتك لو لسه تعبان ريح النهاره وانا هاشوف اى صبى معايا. قال رزق: لا انا بخير جاى معاك. لفت الخاتم نظر عم حسين فقال: غريب الخاتم ده يا رزق اشتريته امته؟؟ قال: لا ياعم حسين وانا فى الموقف امبارح بالليل دست على حاجه مسكتها لقيتها خاتم قلت البسه ولو صاحبه شافه فى ايدى هيعرفه ويطلبه بصراحه يا عم حسين خفت اديه لريس الموقف ياخده يبيعه قال عم حسين: عملت طيب فرجهولى كده شكله خاتم غالى. رد رزق: معلش يا عم حسين اتفرج عليه وهو فى ايدى علشان حلفت ما اقلعه الا لصاحبه هذا اول ما خطر على ذهن رزق من حجه حتى لا ينزع الخاتم من يده. قال عم: حسين وهو يبتسم ماشى كلامك ونظر الى الخاتم وقال غريب الخاتم ده عمرى ما شفت زيه وشكله قديم وفص اسود غريب تحس كأنه زى الحفره اللى ملهاش أخر وقبل ان يترك عم حسين يد رزق حتى قال: استنه ايه ده الفص اتغير شكله انا متأكد دلوقتى الفص بقى محفور على شكل وش بنى ادم غريب وبدقن يعنى زى اشكال الوشوش اللى بنشوفها للتماثيل الاثريه وترك يد رزق وهو يقول اعوذ بالله ده مش خاتم عادى ارميه يابنى احسن ابتسم رزق بعد ان عرف شكل الخاتم انه غير المألوف وذهبا للموقف وكان الجو حار والزبائن قليله تجرع عم حسين شربة ماء وقال يا ساتر يارب ايه الحر ده وشكلنا كده مش هنكمل العربيه الزباين تقريبا يتعدوا على الصوابع. لم يكمل كلامه حتى وجد رجلين يرتديان جلاليب ولاسه ويبدوا من ملابسهم المرتبه انهم تجار. قال احدهم فى حد معاك يا اسطى غير صبيك. قال لا لسه محملاناش ربنا يسهل ونحمل بسرعه ونمشى. لوح الرجل لزميله ان يركب السياره وقال لعم حسن اطلع يا اسطى. قال مينفعش يا بيه لازم اكمل العدد. فقال الرجل اطلع احنا هناخد ها على حسابنا وندفعلك بزياده ونرحمك من وقفة الحر ها مبسوط. رد عم حسين مبسوط اوى توكلنا على الله وانطلق بالسياره. وهم جالسين وبجوارهم رزق اخرج احدهم نقود اعطاها لرزق وقال كام اجرة العربيه كلها يا اسطى رد رزق عليه خمسه وعشرون جنيه قال الرجل خلاص معاك خمسين جنيه مرضى يا اسطى رد عم حسين نعمه يا بيه كتر

خيرك. لاحظ الرجل ان رزق فاقد البصر وبعد قليل قال لزميله وهو يخرج رزمه من المال احنا نقسم دلوقتى علشان الحق اجيب الراجل ونرجع تانى. وبدأ تقسيم المال بينهم واختلف واحد منهم واحتد على الاخر وقال انته كده ظلمتنى وبدأ الجدال بينهم فتدخل رزق وهو يدارى ضحكته مش مستاهله يا بهوات دو ل شوية حمير يعنى هتختلفوا بسبب حمار ولا اتنين نظر الرجلين لبعضهم وقالوا وانته عرفت منين رد رزق باينه زى الشمس مافيش تجار يتاقسموا فى عربيات الاجره غير تجار الحمير. انتم تجار حمير واختلفتم قال الرجل فعلا احنا تجار حمير بس احنا ماجبناش سيرة الحمير فى كلامنا. اندفع رزق فى كلامه دون حذر واكمل وكمان رايحين تجيبوا راجل نوبى مشهور بفك طلاسم وسحر الكنوز الفرعونيه وقبل ايكمل رزق حديثه حتى كان سلاح مصوب على رأسه فزع عم حسين وقال: ايه يا رجاله خير ايه السلاح ده انتم هتموتونا ولا ايه قال الرجل مش عايز تموت انت وصبيك يبقى تقول الحقيقه ومين اللى وزكم علينا هتنطق ولا نبتدى يصبيك. ارتعد عم حسين من الخوف والرعب وقال بصوت مرتجف: يا بيه انت هتاخد على كلام صبى ده حتى اعمى مابيشوفش وغلبان بس هو كده ساعات بيقول حجات كده بتطلع صح اصله يا بيه بيقولوا الاعمى بيشوف اللى مابنشوفوش احنا المفتحين. انزل الرجل سلاحه ووضعه فى طيات ملابسه وقال الاخر سيبك منهم ده باين عليهم غلابه ويلا نتزل احنا خلاص وصلنا ونظر لعم حسين محددا وقال انا المره دى نجتكم منه لكن لو عرفنا ان كلامنا ده بقى على لسان الموقف كله ابقى قول على نفسكم الله يرحمكم. قال عم حسين: وده معقول يا بيه احنا عمى وخرس وطرش اعتبرنا اننا مكناش فى العربيه وصبى اضمنه برقبتى. قال الرجل انا حذرتك كلامك ده لو اخلفته يطير فيها رقاب. وانصرف الرجلين وكان حال عم حسين لا يحسد عليه وصب جام غضبه على رزق وقال: هيه الريحه اللى لما بتبقى فى اوضتك اول ما بشمها بعرف ان في حاجه هتحصل بس المره دى كنت هتودينا فى داهيه. لم يتكلم رزق بل ظل ساكن حتى بدأ الهدوء يعود لعم حسين واعطاه رزق قليل من الماء فأخذ شربة ماء واسترخ وقال: صارحنى يا بنى انا قلقان عليك ماهو برضه دى حاجه غريبه

وانت صغير قلتلى على كلام ابوك قبل ما اسمعه وبرضه الدكتور واللى قلته له والمره دى وكل ده بيحصل بعد ما بتوصل لى ريحة الكولنيا الحلوه اللى بتعبق اوضتك وانتبه فجاه وقال: اه صحيح انا افتكرت زمان وانته صغير كنت شفت حلم كده مش فاكره اوى وبعدين قلتلى بتصحى وبتلاقى ريحة كولنيا جميله معبقه الاوضه هو انته رجعت تحلم الحلم اياه يا رزق؟؟ انتبه ان رزق لا يرد عليه فوجده فاقد الوعى حاول ان يوقظه وظل ينادى ان يساعده احد وفى الاخير اخذه لاقرب مشفى وهناك قال الطبيب عنده اجهاد شديد وقلة نوم ولازم يتغذى كويس وبدا رزق يسترد وعيه وعم حسين مشفق عليه ويعتذر له وانه كان قاسى عليه وقال له: خلاص ياعم اخدك على احسن مطعم فيك يا بلد واغديك ونريح وبلاش عجلتين الظهر وخلينا عجلة بالليل وتكون استريحت و نروح على بتنا ماشى. أومأ رزق برأسه ان موافق وهو لا يدرى سبب ما يحدث له. وفى المساء وقف رزق ينادى على الزبائن و لمح عم حسين الرجلين ومعهم ثالث قال دى ليله بينها مش فايته يارب ما يكونوا راجعين ولكن اتجه الثلاثه ناحيته وقال لرزق الله يهديك يابنى دول جماعة الصبح بس معاهم تالت انا عايزك كمان تبقى اخرس سامع يا رزق اخرس. وقف الرجل وقال اما صدفه غريبه انت تانى يلا هناخد العربيه لحسابنا وادى ورقه بميه من قبل ما نركب بس ركب صبيك ده بعيد عنا. وركب الثلاثه وانطلقت السياره على الطريق وشعر الرجل الثالث بالعطش فسأل عم حسين هل معاه قليل من الماء فقال عم حسين ناول يا رزق البيه الميه من عندك مد رزق يده بالماء للرجل وما ان شاهد الخاتم فى يد رزق حتى اصابته لوثه وظل يصرخ ويقول نزلنى يا اسطى نزلنى يا اسط. ظل الرجل النوبى يصرخ ويقول نزلنى يا اسطى فى عرضك وقف ونزلنى. وطبعا الدهشه كانت هى سيدة اللحظه ماذا حدث للرجل؟ تسأل كل من فى العربه حتى استطاع احد الرجلين ان يهدئه وقال له: ايه يا شيخ هارون فيه ايه بس اللى فزعك كده؟ رد هو يلوح بيده المرتجفه الخاتم الخاتم هم عم حسين ان يقول شئ ولكنه صمت بعد ان ضغط رزق بيده على زراعه ونظر لرزق متعجب ولكنه اغلق فيه.قال احد الرجلين ويدعى فتحى خلعت قلبنا يا شيخ ايه اللى

جرالك قال الشيخ هارون خلاص يا ولدى مافى شئ وعينيه على الخاتم وعلى رزق. قال الحاج فتحى لعم حسين اطلع بينا اسطى خلينا نوصل فى ليليتنا اللى مش بينلها طلعت سمس. اعتدل عم حسين على مقعده وبجواره يجلس رزق وانطلق بالسياره وعم الصمت على الجميع واول ما وصلوا ترجل الجميع من السياره وقال عم حسين لرزق استنى يارزق نشرب كوباية شاى واهدى اعصابى احسن الركاب دول كانوا هيوقفى قلبى بعايلهم. وفى طريقهم للقهوه قال عم حسين لكن قولى يا رزق انت ليه غمزتنى لما الراجل كان عمال يزعق ويقول الخاتم الخاتم؟؟!! مش يمكن يا بنى يكون الخاتم بتاعه. قال رزق: ياعم حسين لو بتاعه كان هيسكت بعد كده ده كان هلل وقعد يقول حرامى سرق الخاتم منى. حك عم حسين رأسه وقال: صحيح كلامك يارزق لكن برضه ارجع واقول عينه مانزلتش من على الخاتم ولا عليك. قال رزق: عم حسين مش هقولك انك زى ابويا لكن انت ابويا وناسى واهلى كلهم بس سامحنى كل حاجه فى وقتها هاتعرفها لما ربنا يريد ومتزعلش منى. تعجب عم حسين وقال له: زى ماتحب يابنى ولما ربك يريد ينكشف المخبى يلا اشرب شايك علشان نروح. لم يكمل عم حسين شرب الشاى الا وحضر الثلاث رجال واول ما رأهم عم حسين قال: آه جالك الموت يا تارك الصلاه. انزعج رزق وقال: خير فى ايه يا عم حسين قال بلاديتنا جاين علينا زباين اليوم اللى مش هيعدى. وقف عم حسين متحفز لهم ومنتظر منهم الشر ولكن على غير المتوقع ربت المدعو فتحى على كتف عم حسين وقال له: اقعد يا راجل يا طيب احنا قاصدينك فى مشوار واطلب اللى انته عايزه حتى لو مليون جنيه. قال عم حسين الله الغنى سيبونا فى حالنا احنا ناس غلابه ومش قدكم. الغريب ان رزق تدخل فى الكلام وقال ماشى يا حاج واحنا عند قولك مليون جنيه. انزعج فتحى وقال دا انا بهزر يعنى اقصد اللى تطلبوه. رد رزق وقال: هو احنا بنطلب لبن العصفور هما مليون جنيه زى ما انت عرضت مش ناقص منهم مليم يا كده يا العربيات ماليه الموقف نقى واختار على مانشرب الشاى. كان عم حسين فى حاله زهول وغير مصدق اذانه وهم بقول شئ ولكن كان رزق سيد الموقف وانصاع الثلاث رجال لكلامه بدون تردد.....مون عم حسين

السياره وانطلق بهم لمحطة القطار وهو متعجب انه يأخذ مليون جنيه فى توصيله لمحطة القطار ولكن فاجئه رزق وكأنه يقرأ افكاره يا عم حسين المشوار ابو مليون جنيه ده مشوار لحد الصعيد مش محطة القطار دهش عم حسين وقاله انا بدأت اخاف منك يا رزق امال عربيتنا ماتوصلش لحد ربع الطريق قال رزق المطلوب مش توصيلة عربيه المطلوب هو انا ولو خايف يا عم حسين خليك انت وانا اكمل معاهم. رد عم حسين وقال: وانا اسيب ابنى لناس معرفهمش رجلى على رجلك. وبدأت رحلتهم الى الصعيد. يا ترى ما سيحدث هناك كما تظنون ام امر آخر مختلف....

عندما وصلوا لمحطة القطار كانوا جميعهم منهكين من التعب والجوع ترجل فتحى من السياره وقال للرجل الاخر واسمه دياب خلى بالك يا دياب على ما اقطع التذاكر فى عربات النوم درجه اولى طبعا لجل اصحبنا الغاليين واروح اشترى يجى كده تلاته او اربعه كيلو كباب وكوفته تلاقيكم هفتانين ومدقتوش الزاد من الصبح زينا وغمز لدياب ان يحطاط وينتبه للثلاثه جيدا وانصرف فتحى وخرج عم حسين ورزق ودياب من السياره وظل الشيخ هارون بداخلها ولم ينطق باى كلمه كان الوقت متأخر وبدأت حرارة الجو تنخفض قليلا جلس عم حسين على الرصيف بجوار العربه وجلس ايضا رزق وظل دياب واقف بجوارهم ويده على سلاحه داخل ملابسه كنوع من التهديد لو حاول احد منهم الهرب. قال عم حسين لرزق بصوت منخفض: انا مش عارف يابنى انت هتوديني لفين طب دول عايزين منك ايه انا خايف عليك انت لسه صغير والدنيا لسه قدامك تقوم ترمى نفسك فى التهلكه. طب انا مش مهم يلا حسن الختام انته يا بنى ما بتردش عليا ليه؟؟؟ قال رزق: يا عم حسين ماتخفش طول ما هم عايزينى احنا فى امان لكن لو خيبنا املهم ابقى قول علينا يا رحمن يا رحيم. انتفض عم حسين مفزوع وقال ايه هيقتلونا؟؟؟

ابتسم رزق وقال وطى صوتك كده هنموت قبل ما نوصل اهدى يا عم حسين وقول يا رب. قال يارب انت اللى عالم بحالى وانا ربيت رزق من حلال نجينا يارب. ظل عم حسين يدعو حتى حضر فتحى ومعه التذاكر ولفافه طعام كبيره وقال بينا يا جماعه ناكل

لقمه ونام لحد ما نوصل قدمنا طريق طويل حتى نكون ريحنا ونوصل فايقين. اتجهوا جميعا للقطار وركبوا وقال فتحى هاتهم يا دياب ناكل فى عربية الاكل وبعدين نروح ننام. قابلهم عامل القطار وقال لفتحى ممنوع يا بيه الاكل ده لازم يكون من الاكل بتاع القطارمش من بره لم يعيره فتحى اى اهتمام ووضع فى يد العامل ورقه نقديه وقال له: ها ممنوع ولا مش ممنوع قال العامل تحت امرك يا بيه وانصرف وهو سعيد بالورقه النقديه. وجلسوا الاربعه لتناول الطعام وكان واضح الشراهه على فتحى ودياب بينما الشيخ هارون لم يتناول غير الماء وطول الجلسه لم يرفع بصره ناحية رزق او خاتمه وما ان انتهوا من الاكل قال فتحى كده نعرف ننام اللى معدته فاضيه يجافيه النوم زى العاشق بالضبط هههههههه ....

ذهب الجميع لعربة النوم واستلقى عم حسين ورزق فى فراشهم وايضا نام الجميع فى ثوانى من فرط التعب والاجهاد. كان دياب وفتحى متململين فى نومهم من التخمه وكثرة الاكل اما عم حسين ورزق فقد استغرقوا فى نوم عميق من شدة التعب وحركة القطار وبدأ رزق يحلم بحديقته ولكن دخل الحديقه متلصص على غير عادته كان يدخلها زائر ولكن هذه المره دخلها متلصص يختبئ خلف اشجارها حتى لا تراه صاحبة الحديقه والعهد. تعجب فى قرارة نفسه من تصرفه هذا وايضا من حال الحديقه الذى اصبح كئيب واشجارها وورودها اصبحت الوانها باهته هى نفس الحديقه ولكن من وجهها البشع وسمع صوت رجل فتلفت حوله ثم اقترب اكثر ليرى ويسمع بوضوح. فوجد رجل كبير فى السن اسمر البشره مكبل بالسلاسل وامامه صاحبة الحديقه تجلس على مقعد من الذهب ويربض على جانبيها وحشين مكشرين عن انيابهم يخيل لمن يراهم انهم سينقضوا على الرجل الذى كان يرتعد من الخوف وسمع رزق صوت الرجل فكانت ستخرج شهقه من حلقه ولكنه تداركها بسرعه قبل ان يشعرا بوجوده لقد كان هذا صوت الشيخ هارون. الان عرف رزق شكل الشيخ هارون من صوته. عرف ايضا انه دخيل على الحلم وسمع حديث الشيخ هارون معها وهو يستعطفها ولكن يراها تتحدث والتهديد باد على ملامح وجهها واشارتها بيدها بكبرياء على هارون ويبدوا انها تريده ان يركع

وللاسف كان صوتها محجوب عنه فلم يستطيع سماعها بالرغم انه سمع كل كلام هارون وفى لحظه وجد نفسه استيقظ ويعم المكان رائحه نتنه وسمع صوت دياب يقول ياعم فتحى ارحمنا ريحتك قلبت القطر كله ده ريحتك انتن من ريحة مش مراتك نجفه. اقترب القطار لمحطة اسوان فقال فتحى: يلا يا جماعه خلاص وصلنا ونظر للشيخ هارون وقال له: مالك يا شيخ من امبارح ماقلتش كلمتين على بعض ترجلوا من القطار وكان بانتظارهم سيارتين ركب عم حسين و رزق ومعهم فتحى اما السياره الاخرى فكانت للشيخ هارون و دياب وانطلقت السيارتين. قال رزق هامسا لعم حسبن: خد بالك من الطريق يا عم حسين انا عايزك تبقى عنيه و اوصفلى الطريق والمكان اللى احنا رايحين له واكد على عم حسين ان ينتبه جدا واوصاه ان لا يتركه تحت اى ظرف. قال عم حسين: لا يابنى انا مش هسيبك حتى ولو كان ده آخر يوم فى حياتى. قال له: يا عم حسين احنا فى مكان مش عارفينه وناس السلاح ما يفارقهمش. قال عم حسين: والله يا بنى انا خايف عليك بس لله الامر. انتبه فتحى لحديثهم الهامس فقال: فى حاجه يا عم حسين. قال: لا يابنى ده رزق عايز يعرف شكل البلد ايه فبوصفله جمالها حكم انا عنيه اللى بيشوف بيها يا سلام يا رزق على النيل وجماله سبحان الله صحيح ينبع من الجنه. ضحك فتحى وقال: شويه شويه هلاقيك بتكتب اشعار يا عم حسين. رد والله يابنى جمال النيل هنا يخلي الحجر ينطق على اد عمرى اللى عيشته ما شفتش اجمل من المناظر هنا. قال فتحى للسائق: هم امال يا بكر اتأخرنا على البيه. اقتربت السيارتين من بوابه ضخمه يقف على جانبيها اثنين من الحرس مدججين بالسلاح. اخرج فتحى يده من نافذة السياره وقال افتح يابنى بسرعه اتأخرنا على البيه. كل هذا وعم حسين يوصف كل شئ لرزق. قطعت السيارتين مسافه طويله حتى توقفت فقال عم حسين: ياااه يا رزق يابنى دى ارض ماشاء الله العين ماتجبش أخرها. ترجل فتحى من السياره وقال لهم: خليكم هنا لحد ما ادى خبر لكبيرنا. قال رزق: هو احنا قدام بيت. قال عم حسين: بيت ايه قول سرايه دا ايه العز ده. قال رزق: شكلك كده ياعم حسين انبهرت من اللى انته شايفه قال اعزرنى يا بنى عمرى ما شفت الخير ده كله ربنا يزيد ويبارك.

ضحك رزق وقال: ربنا يديلك فى الجنه احس من اللى انته شايفه يا راجل يا طيب. كان رزق يتمتع بالوسامه والطول والبنيه القويه بينما عم حسين رجل ضعيف البنيه. قطع فتحى كلامهم وقال البيه هتتشرفوا بمقابلته. تعجب رزق من الكلمه وقال عم حسين: يا وقعه سوده دا احنا كاننا داخلين على ملك بدل ما يقول هيقابلكم قال نتشرف بمقابلته يلا يا بنى نمشى احنا لسه عالبر. قال رزق: خلاص يا عم حسين فات اوان الكلام ده جمد قلبك يا عم حسين احسن انا سامع ركبك وهى بتخبط فى بعض. تقدمهم فتحى وهم ورأه حتى وقفوا امام رجل ذو هيبه يجلس ويضع ساق على ساق وفى يده سيجار كوبى وفى اصبعه الخنصر خاتم من الالماس وقال بكبرياء : مين فيهم الاعمى يا فتحى. شاور فتحى على رزق وقال: الواد ده سعادتك و الراجل ده ابوه. فقال البيه: قرب يا اعمى غلى الدم فى عروق رزق وقال: صحيح انا اعمى وعاجز ولا املك شئ لكن مش محتاجلك بالعكس انته اللى محتاجلى. على رغم ان كبرياء رزق وعزة نفسه نالت رضا الكبير الا انه لم يظهر هذا الاعجاب وقال: اه انته هتبتديها فلسفه. كل هذا وعم حسين متمسك بذراع رزق كالطفل الصغير وكل عظامه تخبط فى بعضها من الخوف قال رزق: احنا هنا ليه يا بيه. قال الكبير: متستعجلش على رزقك خدهم يا فتحى وريهم هيناموا فين ووديلهم الغدا وبعد صلاة العشاء نتكلم. اخذهم فتحى خارج السرايه الفخمه واخذهم فى سياره جيب صغيره كانت منتظراهم وتوجه بهم الى بيت داخل الزراعه ويحوطه سور لا يكاد يظهر من النباتات المتسلقه. ترجلو من السياره و اقترب فتحى من الباب واخرج مفتاح وفتح الباب وقال اتفضل ياعم حسين بيتكم ومترحكم البيت فيه كل حاجه وفى خلجات جديده تغيروا هدومكم وتتسبحوا من عفار السفر وساعة زمن و الوليه سكينه تجيب لكم صنية الغدا ولو حبين تتمشوا فى الجنينه ولا تأيلوا ليكم شويه مش مشكل خالص وعنديكم الشاى والقهوه اسيبكم تريحوا ونتقابل عشيه.

انصرف فتحى وحب عم حسين يتكلم لكن اسكته رزق بحركه من يده وطلب منه ان يأخذ دش وهو ايضا وقال له خلى الكلام بعدين لما نخرج للجنينه. اتت لهم سكينه بصنيه الطعام وفيها كل ما لذ وطاب حتى ان عم حسين قال: الله الله سببك برضه

ولاد العز مافيش بعد كده شم يا رزق ريحة الحمام والبط حاجه تفتح النفس مد ايدك يلا وقول بسم الله. مد رزق يده واكل لقيمات قليله ونهض وقال: يلا يا عم حسين نتمشى نهضم. نظر له عم حسين انه لم يبدأ فى الاكل فقال رزق: يلا يا عم حسين. الرجل لم يقاوم الاكل فأخذ رغيف و وضع فيه نصف بطه وخرج مع رزق للجنينه وظل يأكل وهو يتمشى مع رزق فقال له: انته ماشفتش الشيخ هارون بعد ما جينا هنا؟ قال عم حسبن وهو يلتهم البط قال ياه دا انا نسيته صحيح هو راح فين وبعدين قومتنى من على الاكل علشان نطلع هنا طب كنا قعدنا ناكل ونتكلم. قال رزق: ياعم حسين لازم اخد احطياتى مش ممكن يكونوا حاطين سمعات علشان بسمعوا احنا بنقول ايه. ضحك عم حسبن وقال: ياسلام عليك يا رزق افلام السيما دى عملتلك لوثه فى دماغك تصنت ايه دول يابنى عيشتهم فخمه مش محتاجين يسمعونا. قال رزق: اصلى مستغرب اختفاء الشيخ هارون هو كان المفروض انه يتم العمليه دى بس هو اللى قلهم عليه وانى انفعهم اكتر منهم طب راح فين. قال عم حسين: والله يا بنى انا مش فاهم حاجه هما محتاجلك فى ايه وانته هتعملهم ايه. رد رزق منا قلتلك هتعرف كل حاجه فى وقتها. انتبها على صوت فتحى ودياب وهم يتحدثون ولم ينتبها لوجود عم حسين ورزق. فقال رزق: قرب بشويش علشان نسمعهم كويس انا سمعت اسمى يعنى بيتكلمواعنى. اقتربا دون ان يروهم فسمعا دياب يقول: وقعتنا محبيه يا فتحى الواد ده تفتكر هيعرف حاجه ويقول للكبير. قال فتحى: لا لا ده شكله عيل مش عارف حاجه ماتقلقش انا هتحدد معاه واجره فى الكلام واشوف مايته لو هيعرف حاجه يبقى اخلص عليه واتاوى رمته هو وابوه واقول للكبير انهم هربوا. بعدما سمع رزق وعم حسين الحديث الذى دار بين فتحى ودياب عادا سريعا الى المضيفه وعم حسين الخوف مسيطر عليه واخذ فى تبديل ثيابه. وقال: انت كمان يا رزق البس هدومك احنا لو قعدنا شويه كمان هنموت بجد. لكن رزق كان هادئ وقال: خلاص يا عم حسين كلها شويه ونقابل كبيرهم وعند الميعاد اتى فتحى بالسياره واخذهم على استراحة الكبير. كانت الاستراحه جميله واضأه خافته وموسيقى كلاسيك تنبعث توحى بالراحه ودخل رزق

وعم حسين وكان الكبير جالس وبجواره فتاة جميله بمسحه اوربيه و قال الكبير بلهجه مختلفه عن اول مقابله معهم: تفضل يا عم حسين انت ورزق وهدخل فى الموضوع على طول اولا اعرفكم بابنة اخى ايمان والمشكله فى ابوها اختفى من شهرين وكان بينقب عن اثار مع بعثه المانيه وكان هدف البعثه هى البحث عن مقبره فرعونيه وقال لى اخى انه لو اكتشفو ا مقبرة الملكه دنعه سيكون افضل الاكتشافات نظرا لان اسم هذه الملكه غير وارد فى تاريخ الاسر المصريه القديمه وان اخى اكتشفها صدفه والفضل يرجع لابنته ايمان. قال رزق: لكن ليه دلوقتى بتدور عليه بعد شهرين. قال: البعثه كلها والشرطه واهل البلد كلهم دوروا عليه لكن ما فيش فايده اختفى. قال عم حسين: يمكن يا بيه اتقفلت عليه المقبره ولا لعنة فراعنه زى ما بنسمع. ولكن الرجل ابتسم وقال وانت يا رزق رأيك ايه؟؟ قال: العلم عند الله. احتد الرجل عليه وتغيرت لهجته وقال: يعنى ايه جايبك من القاهره علشان تقولى كده امال الشيخ هارون قال لفتحى يتصل عليه من محطة القطر وقال لى ان اللى يعرف مكان اخويا اللى معاه الخاتم وحتى من بعدها فتحى بيقول ان الشيخ هارون مابقاش يتكلم كأنه اتلجم ولا انا وقعت مع شوية نصابين. قال عم حسين وهو يرتعد هدى نفسك يا بيه. واعتدل رزق واقفا وقال: سواد الليل والصبح هيكون عندك اخبار عن اخوك بشرط محدش ياخد خبر لحد ما ادلك على مكانه. وفجأه قال للرجل: العقد اللى لابساه بنت اخوك عايزه. نظر الرجل لرزق متعجب وقال: وانت عرفت منين انها لابسه عقد هو انته عامل نفسك اعمى وبتمثل علينا. قال رزق: انا فعلا اعمى لكن ريحة العقد وصلت لحاسة الشم عندى ده عقد اثرى من خشب الصندل والعود. قال الرجل له: لكن انا ما شمتش اى ريحه. قال رزق ريحة الخشب تظهر من الحراره ولما حضرتك انفعلت يظهر بنت اخوك انفعلت وجسدها سخن اظهر رائحة العقد. اخذ الرجل منها العقد واعطاه لعم حسين الذى بدوره قال عندك حق يا بنى ريحته حلوه زى الريحه الى كانت فى اوضتك. ضحك الرجل بتهكم وقال هو انت بتبخر بعود وصندل بسرعه رد عليه رزق وقال لزوم الشغل يا بيه. قال البيه: خلاص زى ما بيقولوا ان غدا لناظره قريب بس العقد يرجع مش

ناقص حبايه فاهم. لم يرد رزق ومد يده لعم حسين ليأخذه للخارج. فتح السائق باب السياره وكان فتحى منتظر فى الخارج متلهف ليسمع منهم ما حدث ولكن لاول مره عم حسين يقول ما حصلش حاجه احنا هنفتح المندل ونشوف طلبات البيه. قال فتحى: اللى هيه ايه يا رزق. قال رزق: دى اسرار شغل لو عايز تعرف عندك البيه اسأله. طول الطريق يحاول فتحى معرفة اى شئ منهم ولكن بغير نتيجه حتى وصلوا للمضيفه. قال رزق لفتحى: بالاذن يا عم فتحى عايزين ننام. قال خلاص عشاكم على الترابيزه و لو عزتم اي حاجه بس نادى يا مطاوع هتلاقيه جاى على طول. قال له عم حسين: تشكر يا بيه تصبح على خير. انصرف فتحى وهو يشعربالاطمئنان انه لم ينكشف امره. لم يأكل عم حسين ولا رزق بل كلا ذهب لفراشه وراح رزق فى نوم عميق الذى يصله لحديقته ودخل الحديقه كالمعتاد ولكن على غير ما اعتاد وجدها منتظراه ومبتسمه ولكن هذه المره كان حذر معها مما رأى من افاعيلها مع الشيخ هارونتظرت للعقد الذى بيده وقالت اللى نبش القبر وطلع العقد منه وانته بدور عليه هما الشهود اللى يجيبوه. قال رزق: مش فاهم دا اول طلب اطلبه منك و انتى بتقولى كلام مش فاهمه. قالت انته بس قول للكبير الكلام ده وهو هيعرف. قال رزق:.بتحد لسلطانها ولكن انا قلت له هعرفه مكانه. اقتربت منه بدلال وقالت وهى تضع يدها على كتفه وتنظر فى عينيه مباشرة طب اتفقنا اعطيك تعطينى يا ترى انت هتدينى ايه قال بمنتهى الثقه اعطيك اسمك. انتفضت وتراجعت للخلف وهى تقول بصوت كفحيح الثعابين تعطينى ماذاا.. انتفظت من مكانها عندما قال اعطيك اسمك وتغير حالها. دب الخوف فى اوصال رزق من تحولها وتعجب من رد فعلها. عندما قال اعطيك اسمك ولكنه تماسك ولم يبدى خوفه منها فهو على ارضها وقد تفعل به ما تشاء ولكن فوجئ بتبدل حالها بسرعه وعادت مره اخرى تتحدث معه بلطف قالت: لولا انى معجبه بشجاعتك وانى اعرفك منذ كنت صغير قاطعها رزق قائلا: انتى بتغيرى الموضوع او انك متقدريش تنفذى طلبى زى ما اوهمتينى انك تقدرى تنفذى طلبى. اقتربت منه مره اخرى بدلال وقالت: انت فعلا تعرف اسمى؟؟ لم يدر لماذا قال لها لا اعرف اسمك. ابتسمت بخبث وقالت:

لكن ليه قلت تدينى اسمى؟؟؟ قال رزق كل شخص يعتز باسمه وانا اعتقدت انى اسميك اسم جميل يليق بجمالك ولانك ما حاولتيش تقولى اسمك لى. ظهرت الراحه على ملامح وجهها وقالت وهى تلف وتدور حوله: ده اذكى رد سمعته وكمان مافيش مخلوق عايش يعرف اسمى لكن علشان ذكائك ده هقولك على اللى انته عايزه بص فى الخاتم هو يدلك واشارت بيدها انتهى الكلام. فزع رزق من نومه وجد عم حسين بجوارهيقرأ بعض الايات القرآنيه قال: خير يا رزق يا بنى انا بحاول اصحيك وانته عمال تهلوس ده باينه كابوس جامد جدا!. قال: فعلا يا عم حسين واعتدل فى فراشه وهو يتحسس يده ويفكر كيف سيرشده الخاتم وشعر للحظات انها خدعته او انه خدع نفسه وظن انه قادر ان يسيطر عليها شعر ان كل شئ تهدم وانه عم حسين كان محق فى كل كلمه قالها قبل ان يبدأفى هذه المغامره ثم كيف سيرشده الخاتم وهو اعمى لا يرى. قطع عم حسين افكاره قائلا: والله يابنى من يوم ما لقيت الخاتم ده وانا حاسس انه مرصود وكل البلاوى دى بسببه ده حتى جمد قلبك كل ما تاخد قرار زى اللى خدته للكبير كده انك تلاقى اخوه بصيت على الخاتم لقيت فصه بيتغير زى متقول كده بيبقى مختلف. قال رزق وهو متلهف لكلام عم حسين ومسكه من كتفيه وقال: كمل يا عم حسين يا راجل يا بركه وعم حسين مبهوت من رد فعل رزق لكلامه واكمل رزق قولى بقى يا عم حسين ايه اللى خلاك تبص على الخاتم؟؟؟؟ قال فاكر يابنى اول مره شفت الخاتم ده فى ايدك وقلتلك ده شكله غريب وقديم وكمان غالى قال رزق: ايوه فاكر كمل ياعم حسين قال لكن بعد كده قلتلك فصه اتغير بقى عامل زى البير اللى مالوش قرار ويوم ما كنا على القهوه وجالنا فتحى وبيقول يدينا مليون جنيه ولقيتك وافقت وبقلب جامد ومش هتتنازل عن ملبم مش عارف ليه عينى بصت على الخاتم لقيت شكله اتغير وبقى كده كأن مرسوم جوه الفص شجر وزرع مع انى يابنى زى ما انت عارف نظرى على ادى واستغربت برضه لما وعدت الكبير بس المره دى كان واخذ عم حسين يفتكر ورزق يلح عليه ويقول كان ايه يا عم حسين افتكر انا فى عرضك. قال: ايوه افتكرت مع ان الدنيا كانت ضلمه ونور استراحة الكبير ضعيفه ال انى شفت الفص شكله اتغير

ولقيت مرسوم فيه ساقيه وبيت فلاحى من الطين ولقيت فتحى وديابب واقفين جنب البيت ده. قال رزق ليحثه على الكلام ها كمل يا عم حسين فتحى وديابب كانوا بيعملوا ايه نظر عم حسن لرزق وقاله وهو متعجب: مافيش غير اللى قلته بس انا لحد دلوقتى مش عارف الحاجات دى شفتها ازاى فى الفص الصغير ده. رد رزق وهو سعيد: ابوسك يا عم حسين مش عارف لو ماكنش وجودك فى حياتى كان هيبقى شكلها ايه. ضحك عم حسين وقال هيكون يعنى شكلها ايه ضلمه برضه. ضحك رزق لكلامه وهو يحدث نفسه الخبيثه خرجتنى من حديقتها قبل ما اسألها ازاى يدلنى الخاتم وانا اعمى طبعا هى عايزانى تحت رحمتها. سأله عم حسين سرحان فى ايه يابنى؟ قال رزق اسمع ياعم حسين هو بيت الكبير بعيد عن هنا؟ قال ابدا ده يمكن المسافه من هنا لبيته تيجى كده عشر دقايق مشى. قال رزق: طب تقدر تمشيهم ولا عجزت؟ قال عيب عليك ده انا اصبي منك. قال رزق: طب يلا بينا على بيت الكبير بسرعه ما فيش وقت. قال عم حسين طب اصبر يابنى النهار يطلع. رزق قال: لو طلع النهار واحنا هنا يبقى كل حاجه ضاعت. وانصاع عم حسين لرزق و ذهبا لبيت الكبير يعنى السرايه وطبعا الغفر منعوهم من الاقتراب ولكن الكبير كان النوم مجافيه لشوقه لمعرفة مصير اخيه وهل يستطيع رزق يعرف مكانه فأنتبه على صوت نباح كلاب الحراسه فخرج للشرفه ونظر على الحديقه فوجد عم حسين ورزق والغفر رافعين اسلحتهم فى وجههم فنزل مسرعا للحديقه وامر الغفر يأخذوا الكلاب وينصرفوا. وقال: خير يا رزق ايه اللى جابك دلوقت. قال رزق: ما فيش وقت يا بيه بسرعه خد اى حد من اللى بتثق فيه ومعاه سلاح انا عرفت مكان اخوك. امسك الكبير كتفى رزق وقال: متأكد يارزق. قال: طبعا زى ما انا واقف قدامك كده. التفت الكبير ينادى على حارسه الشخصى وقال يا بدر تعالى بسرعه ولكن فجأه قال عم حسين: لا يا كبير استنى خلى غفرك والكلاب دى يمسكوا بدر ده خاين. التفت الكبير لعم حسين وقال مستنكر: خاين؟ قال رزق: اسمع كلامه هو عنيه اللى بشوف بيها. طبعا حضر الحارس بدر وقال: اوامرك يا كبير. قال: ادينى السلاح اللى معاك ده عايزه ولكن الحارس توجس من

طلب الكبير وحاول ان يشهر سلاحه فى وجه الكبير الا ان رزق باغته واوقعه على الارض بالرغم انه اعمى ولكن حدد مكانه من صوته وامسكه واخذ الكبير السلاح وامر الغفر يطلبوا الشرطه وقال: لا بينا بس هنروح فين قال رزق: انا عايز مطاوع غفير المضيفه هو مش حافظ البلد كويس. قال الكبير: طبعا هو اللى بنبعته يجيب اللى عايزينه لكن انت محتاجه ليه. قال: ناخده معانا وهو اللى هيدلنا على مكان اخوك. وبالفعل اخذوا مطاوع معهم وسأله رزق هو فيه ساقيه هنا. رد الكبير وقال البلد دلوقتى شغاله على مواتير الميه مافيش حد دلوقتى بيستخدم الساقيه لكن قاطعه مطاوع وهو خائف وقال بتعلثم ايوه يا بيه فى ساقيه قديمه دى حتى الساقيه الوحيده فى البلد بس مش شغاله. قال له رزق طب فيه جنبها بيت من الطين هنا الرعب ظهر على مطاوع وظل يردد يا خراب بيتك يا مطاوع هو انا عملت ايه يا بيه انتم هتحبسونى فى بيت الساقيه المسكون ده وظل يضرب وجه بكفيه ويبكى. نظر عم حسين له وقال: يابنى اهدى شويه احنا عايزين نعرف المكان يلا ورى الكبير السكه منين. ظل مطاوع يوصف للكبير مكان الساقيه وقد كانت بعيده على طرف البلده وعندما اقتربوا من مكانها نظر عم حسين على الفص كما لو انه فهم ان الفص هو دليلهم فقال: توقف يا بيه هنا علشان محدش يحس بصوت موتور العربيه وقال لرزق وهو يهمس فى اذنه: انا شايف فى الفص ثلاثة رجاله واحد منهم متكتف و فى سلاح على الارض والله يابنى اناخايف. قال رزق: خليها على الله واتفق مع الكبير بعد ما كتفوا مطاوع ورزق كمم فيه وسأله الكبير لماذا كتفته؟ قال رزق: للاحتياط احنا مش عارفين مين الخاين زى حارسك الشخصى. قال الكبير: عندك حق طب نعمل ايه دلوقتى ولسه الشرطه ما تعرفش احنا فين؟ قال رزق: نقترب من البيت بشويش ونسمعهم لو كانوا نايمين يبقى نهجم عليهم بسرعه لان وقبل ان يكمل رزق كلامه كان عم حسين احضر اثنين من الفلاحين كل واحد فيهم يحمل فأسه وقال: اعزرنى يا بيه بيقولوا الكتره بتغلب الشجاعه واحنا مش قد اللى جوه دول معاهم سلاح وحضرتك الوحيد اللى معاه سلاح وانا ضعيف ورزق ما بيشفش قلت اجيب الجدعان دول يساعدونا وكتر خيرهم وافقوا على

طول. ابتسم رزق وقال لهم يستعدوا لازم نفاجئهم قبل ما يستعدوا لنا. وبخفة القط تسللوا خلف رزق و وقف رزق امام الباب وكان باب قديم لم يصمد امام ضربة كتف رزق فانكسر وهجم الرجال الخمسه هجمة رجل واحد اعتمادا على عنصر المفأجئه لم يستوعب من بالداخل ما حدث وما هى سوى لحظات كان دياب وفتحى تحت رحمة فؤوس الرجلين و هم فى حالة صدمه وغير مصدقين ما حدث اما الكبير فكانت صدمته فيهم اكبر غير مصدق فقد كان فتحى زراعه اليمين وتلفت الكبير حوله فى هذا البيت وهو يصيح فيهم: فين اخويا ودتوه فين. قال دياب وهو يرتجف: ورا الفرن يا كبير. شهق الكبير بفزع قتلتوه وهم بأطلاق النار عليهم ولكن عم حسين امسك يده فقد وجده وفك وثاقه وقال: اخوك اهو ياكبير بس براحه عليه لانه تعبان جدا!. لم يصدق الكبير عينيه واحتضن اخيه الذى سقط على الارض من الاعياء وتم شد وثاق دياب و فتحى واخذ الكبير شقيقه فى السياره للمشفى وترك عم حسين ورزق يحرسوا فتحى ودياب حتى يرسل لهم الشرطه واخذ معه مطاوع كشاهد.

انطلق الكبير بسيارته لاقرب مشفى لانقاذ شقيقه بينما كان مطاوع لايزال موثوق بالحبال ولكن نزع الكبير الكمامه من فيه وقال له: لو اخويا جراله حاجه مش هيكفينى اقتلك هاخلص عليك انت وعيلتك. ظل مطاوع يندب حاله طوال الطريق اما رزق وعم حسين شكرا الرجلين وقال رزق لهم: كترخيركم يا رجاله تعبتم معانا ومعلش هنعطلكم شويه لحد ما تيجى الشرطه لانكم دلوقتى شهود على اللى حصل والكبير هيعوضكم عن العطله دى. رد احدهم: يا بيه احنا فى الخدمه وبعدين انتم عملتم معروف كبير فى اهل البلد احنا كنا بنحسب ان بيت الساقيه ده مسكون بالعفاريت حتى الرجاله بالليل بيخافوا يمروا من قدامه وكنا دايما بنسمع صراخ واحيانا صوت واحده بتنادى باسم اى حد فى البلد لدرجة ان الستات فى البلد بيقولوا ان النداهه رجعت وبتنادى كل يوم على واحد من شباب البلد. انصرف الرجلين وجلسا بجوار الساقيه فى انتظار الشرطه اما داخل البيت كان فتحى ودياب مقيدين بالحبال وحاول فتحى ان يقايض رزق بالمال مقابل ان يطلق سراحه هو ودياب قبل مجئ الشرطه فقال لرزق: احنا كان اتفقنا

مليون جنيه انا هديك اتنين مليون بس سبنا نهرب. فقال رزق: اتنين مليون مش يبقى مبلغ قليل ثمن حريتكم. قال دياب: انا قلتلك يا فتحى من الاول ان الواد ده طماع. قال فتحى: صدقنى يا رزق هاديلك كل اللى تطلبه الخير كتير بس سبنا نمشى واوعدك كل اللى تطلبه يكون تحت رجليك. ابتسم رزق وقال: اى وعد من يخون لا وعد له ولا امان ولا كنوز الدنيا تخلينى ابيع ضميرى. عرف فتحى انه لن يستطيع ان يقايض رزق على حريته. اثناء هذا الحوار كان دياب استطاع ان يفك وثاقه دون ان يراه عم حسين ولكنه ظل على وضعه ثم قال اعمل معروف يا عم حسين اسقينى شوية ميه من الكوز اللى على الزير جنب الفرن. قال عم حسين: حاضر اهو نكسب ثواب وذهب ليحضر الماء فك دياب وثاقه بسرعه وشعر رزق بحركه غير طبيعيه فنهض من مكانه وهو متوجس ونادى على عم حسين وهو متجه نحوهم فباغته دياب وضربه بكعب المسدس فى مؤخرة رأسه واتى عم حسين مسرعا اثناء ما كان دياب يفك وثاق فتحى الذى بدوره مد قدمه فاسقط عم حسين على الارض فتماسك رزق نفسه عندما سمع استغاثة عم حسين وهو يقول: فوق يا رزق فوق يابنى هيهربوا. وقام باتجاه صوتهم وقال فتحى انت فاكر واحد عاجز زيك هيقدر علينا فالقى رزق بحجر باتجاه صوت فتحى فاخرج دياب سلاحه وصوبه ناحية رزق ولكنه اخطأ فاصاب فتحى فى كتفه فسمع الرجلين عند الساقيه صوت الرصاص فهرعا سريعا على البيت وفى تلك اللحظه حضرت الشرطه واستطاعت ان تلقى القبض على الجميع. وسأل الظابط من منكم رزق فقال انا رزق. فقال للقوه التى معه ان يضع الجميع فى عربة البوكس وقال لرزق اجلس انت معى فى الامام وطبعا استغرقت التحقيقات فتره وثبت ان فتحى ودياب استغلا عملهم مع الكبير ان يتاجروا فى السلاح دون علمه. وعندما حضر شقيقه مع البعثه للتنقيب على الاثار وحضروا معه فتح مقبره اغواهم الطمع عندما شاهدوا القطع الاثريه التى لا تقدر بمال وسول لهم شيطانهم ان يخطفوه وعملو على اضاعة مكان المقبره بمهاره وادعوا ان لعنة الفراعنه طمست مكان المقبره فما كان من البعثه الا ان تبلغ السلطات بأختفاء دكتور حازم شقيق الكبير وعادت البعثه الى المانيا وبدأ دياب يهدد دكتور حازم

اما يخرج لهم الكنوز او يقتلوا ابنته ايمان وتحت التهديد انصاع لهم ولكن عندما ذهبوا لمكان المقبره لم يعثرا عليها وكاد فتحى ودياب ان يجنا فقد كانوا متأكدين من مكان المقبره ولهذا ابقوا على حياة الدكتور حتى يعثرا على المقبره ويستخرج هو كنوزها لانهم كانوا يخشون من لعنة الفراعنه ثم بعد ذالك يقتلونه هذا ما دون فى دفاتر التحقيقات اما عن الدكتور حازم فقد ظل فى المشفى وعندما علمت بعثته انهم وجدوه ارسلت اليه ان يحضر لاستكمال علاجه وتقديم تقرير عما حدث ومصير المقبره التى لم يعد لها وجود هذا ما حدث مع دياب وفتحى اما ماحدث فى سراية الكبير فبعد ان القى القبض على فتحى ودياب وشريكهم بدر الحارس الشخصى للكبير كانت سعادة الكبير بالعثور على شقيقه لا توصف واظهر امتنانه بالشكر لرزق وعم حسين بان جعل اقامتهم فى جناح خاص بالسرايه بدلا من المضيفه على الرغم من رفض رزق لهذا وانهم يريدون العوده الا ان الكبير صمم على مطلبه. ذهب رزق وعم حسين للمشفى ليطمئنوا على الدكتور حازم مع الكبير وعند عودتهم وهم بالسياره سأل الكبير رزق وقال: مش عارف اكافئك ازاى يارزق انت وعم حسين هذه المكافئه غير المليون جنيه. ضحك رزق وقال: يكفينا هذا المبلغ جدا وحسن ضيافتك لنا و لازم نرجع. فقال الكبير: طبعا هترجعوا بس انا ليا امانه عندك وعايزك ترجعها زى ما وعدتنى. نظر عم حسين لرزق وقال: هو انت معاك امانه من الكبير ولسه مارجعتهاش يا رزق. تحير رزق وقال للكبير اى امانه تقصد؟؟ ابتسم الكبير وقال: صحيح انت عملت لى جميل حياتى بانك عثرت على اخى لكن انا برضه هديك مليون جنيه لكن العقد اللى اخدته من بنت اخويا لا يقدر بثمن وانته مرجعتوش يا ترى كنت ناسى؟؟ ولا افتكرت انى انا نسيت. تجهم رزق من معنى كلام الكبير وقال: احنا مش لصوص ولا نصابين ولا نخون الامانه فى الصباح قبل ما نمشى يكون عندك العقد ان شاء الله. قال الكبير: وليه ماتجبش العقد اول ما نروح السرايه؟ ايه المانع؟ اخويا رجع ومافيش سبب يخليك محتفظ بالعقد لحد دلوقتى. قال رزق: فعلا انا مش محتفظ بيه ولكن زى ما قلت فى الصباح يكون عند حضرتك. تدخل عم حسين فى الحديث عندما شعر بتوتر المناقشه وقال: انا متعجب من امرك يا

كبير فى النهايه العقد هيكون فى ايد سعادتك فى الصباح واحنا هنروح فين وبعدين احنا عرضنا حياتنا للموت مش علشان الفلوس علشان احنا عندنا شهامه. سكت الكبير وقال: خلاص بكره الصبح العقد يكون عندى. ظل رزق متوتر كيف فات عليه حكاية العقد وتذكر عندما كان فى الحلم كان العقد فى يده ومنذ ذالك الوقت لم يرى العقد. وصلوا السرايه وانصرف رزق مع عم حسين لمكان اقامتهم فى السرايه. جلس رزق وامامه عم حسين وهو يقول: صحيح يا رزق هو العقد ضاع منك؟ قال رزق: انا هاقولك على سرى وحكا لعم حسين ما حدث من يوم ما بدأت تأتيه الاحلام وحكاية الخاتم ضرب الرجل كف بكف وقال: انا قلت ان فيه حاجه مش طبيعيه وخصوصا الخاتم. قال رزق: والعمل ياعم حسين انا خايف يكون العقد معاها الخبيثه عرفت تاخده منى انا مش عارف اتصرف ازاى. قال عم حسين: ارم همومك على الله وبين الليل والنهار بتحصل عجايب قوم يابنى كلك لقمه. قال رزق: مش ملاحظ ان من يوم ما وصلنا مظهرش الشيخ هارون؟ قال عم حسين: اه والله مع انه لسه هنا بس انا شفته مرتين كان ماشى فى الجنينه مع مطاوع لكن ايه اللى فكرك بيه دلوقت. قال رزق: خدنى ياعم حسين على المضيفه اكيد هو هناك. اخذه عم حسين وفى طريقهم للمضيفه لمح عم حسين مطاوع فنادى عليه وسأله عن الشيخ هارون. قال مطاوع انه يجلس تحت شجره بجوار المضيفه. ذهبا اليه وقال رزق لعم حسين: معلش يا عم حسين سيبنى مع الشيخ هارون شويه. تركه عم حسين وذهب يتجول فى الجنينه. جلس رزق بجوار الشيخ وسمع انفاسه المضربه فقال له: مالك يا شيخ هارون انته من ساعة ما شفتنى وانته تصرفاتك غريبه ولا بقيت تتكلم ده انا مسمعتش صوتك غير لما كنا فى العربيه وبعد كده الكل بيقول انك مابقتش تتكلم طب خايف منى ليه. لم يتكلم ولكن لمس يد رزق التى بها الخاتم فقال رزق: اه يا عم الشيخ هو انته فاكر انى خادم عندها تبقى غلطان انا مش زيك ضعيف ولا بخاف منها انت خليت نفسك عبد عندها بخوفك. امسك الشيخ يد رزق يهزها فقال رزق: اتكلم يا شيخ ما تخفش زى ما انت شايف انا عمى ولو شاورت بايدك مش شايفك اتكلم يا عم الشيخ انا علشان كده مشيت عم

حسين. قال الشيخ هارون: انت جبت الخاتم ده ازاى؟ وعرفت ازاى انها خلتنى عبد عندها؟ قال رزق: على مهلك وانا كنت فاكر ان هتساعدنى. اثناء ذالك لمح عم حسين وهو يتجول فى الجنينه ايمان ابنة الدكتور حازم جالسه وامامها دفتر تكتب فيه وعندما لمحته ابتسمت فتشجع والقى عليها السلام فدعته للجلوس فجلس على مقعد قريب منها. فقالت: اهلا عم حسين وفين رزق لازم نايم اصلى دايما بشفكم مع بعض ودى اول مره اشوفك لوحدك. ضحك عم حسين من كلامها السريع. وقال: على مهلك يا بنتى مش لاحق اجاوبك. ابتسمت وقالت: معلش زى ما انت شايف طول الوقت لوحدى وما بصدق الاقى حد اكلمه. قال: اتكلمى زى ما انتى عايزه. ولكنها لم تعيره اهتمام وامسكت القلم وبدأت تكتب فى دفترها باهتمام. تعجب عم حسين وهو يتأملها والنسمة تداعب شعرها الذهبى وهو يحدث نفسه ياه يا رزق لو كنت بتشوف كنت شفت الجمال ده. انعكس ضوء الشمس على عينيه عندها تخيل انه رأى العقد على عنق ايمان فرك عينيه واعتدل فى جلسته حتى يتأكد انه حقيقه وفعلا وجد العقد عل عنقها وهم بسؤالها ولكنه كما شاهده اختفى تعجب وهى لا تزال تكتب ثم قال لها: انا اسف ان كنت عطلتك عن شغلك. ولكن لم تجيبه او تنظر له كأنه غير موجود تعجب غريب امر البنت كانت بتقول ما صدقت تلاقى حد تكلمه وبعد كده كانى مش موجود؟ وضعت القلم ثم امسكت بالورقه واطبقتها ونظرت لعم حسين وقالت اعطى هذه الورقه لرزق. اخذ الورقه منها ووضعها فى جيبه. فجأه عادت ايمان لطبيعتها مبتسمه وهى تقول: مبسوط يا عم حسين عندنا. قال: الحمد لله كرمكم فوق راسنا فقالت: انا اشكرك جدا انت ورزق انكم رجعتم بابا ومعلش ما جتش فرصه علشان اشكركم قبل كده. قال عم حسين: لا شكر على واجب المهم تتطمنى على الوالد لكن هى الورقه اللى اديتيهالى فيها ايه؟ نظرت متعجبه لعم حسين وقالت: اى ورقه انا مش عارفه بتتكلم عن ايه. شعر انه فى شئ غير طبيعى حدث فهم بالوقوف لينصرف ولكنها الحت عليه بالجلوس فسألها يقول: عمك ان الفضل لاكتشاف المقبر يرجع ليكى ازاى هو انتى كنت مع البعثه؟ قالت: لا ولكن بابا لما يكتشف مكان اثرى وقبل التنقيب بياخدنى للمكان لانه بقول

بيتفائل بى ولما اخدنى لمكان المقبره دى كان زعلان لانه لقى ان فيه لصوص سبقوه وكانوا بيحاولوا يسرقوها لكن مالحقوش وكنت لاحظت حاجه على الارض فليقت العقد وبابا ما كنش عايزينى البسه ولكن انا صممت وفضلت لابساه لحد ما عمى اداه لرزق. قال عم حسين: غريبه مع انى بيتهايئلى انك كنت لابساه دلوقتى فقالت: ازاى يا ياعم حسين العقد لسه معاكم؟ تعلثم عم حسين وقال: اه صحيح ده لسه مع رزق بكره ان شاء الله يرجعه وترجعى تلبسيه. قالت: لا البسه ايه انا خلاص مش عايزه البسه تانى كل ما البسه بحلم احلام غريبه وتخوف ومعرفش سببها ايه وبعد ما رزق اخد العقد وانا مابقتشاشوف الاحلام دى. اراد عم حسين يسألها عن الاحلام ولكن جائت الخادمه تريدها فتركها عم حسن وذهب لرزق الذى كان يتحدث مع الشيخ هارون. فقال: ايه ده عم الشيخ بقى بيتكلم فضحك رزق. وقاله: كويس انك جيت يلا نمشى. واثناء سيرهم حكى عم حسين ما دار بينه وبين ايمان وتهيئه بالعقد وتصرفها الغريب واخرج الورقه لرزق. فقال له: اقراء الورقه يا عم رزق. وبدا يقراء عجبا لحديقه الوان ازهارها معكوسه والغيم يلفها كالغابة المسحورهوصاحبتها تلاطفك لتخرجك من يأس الطفوله رأيت فيها العجائب واصبحت بها محوسا البستك خاتم العهد لتصبح لها خادم متعوسا وإن اردت الخروج من حديقتها اصبحت ملعونا اقطف زهرة الود لتقهر هذه الملعونه ودع المنتقم الجبار يأخذ حق النفس المظلومه...

بعد ان انتهى عم حسين من قرأة الورقه ونظر لرزق فوجده شارد وقال له: ايه الكلام ده يابنى؟ على قد فهمى كده دى بتوصف حلمك وحالك دى كأنها كانت معاك وعرفت ده كله ازاى. سكت رزق ولم يتكلم فقال عم حسين: فيه ايه يا بنى يعنى ساكت اتكلم اهو نفكر مع بعض. قال رزق: انا برضه مستغرب يا عم حسين هى جابت الكلام ده منين وعرفت ده كله ازاى. فقال عم حسين: استنه انا افتكرت انا لما كنت بكلمها كانت طبيعيه وفجأه لقيتها سهمت وزى المسحوره كده مسكت القلم وكتبت وبعدين طبقت الورقه وادتهالى ولما سألتها فيها ايه الورقه دى كانت مستغربه ومش فاكره حاجه عنها. رد رزق طب العقد ياعم حسين اعمل فيه ايه وبكره لازم ارجعه. قال له: ربك يساويها.

دخلا السرايه و تذكر عم حسين انه لم يسأله عن الشيخ هارون وماذا فعل معه وهم بسؤاله ولكن كانت ايمان قادمه نحوهم وهى مبتسمه واقتربت من رزق وقالت: اهلا بمنقذ والدى انا ملحقتش اشكرك. وهذه اول مره يسمع فيها رزق صوتها فابتسم رزق وقال لا شكر على واجب وانصرفت. فقال رزق لعم حسين: الله يا عم حسين دى صوتها حلو اوى ضحك عم حسين وقال امال لو كنت بتشوف كنت شفت جمال ربانى الله اكبر كان نفسى ربنا يرزقك بواحده زيها. قال رزق: الله يسامحك يا عم حسين اول مره اتمنى انى ارجع اشوف تانى. ضحك عم حسين وقاله يلا يابنى ننام. وذهبا لغرفتهم وقال رزق: غريب حاسس انى نعسان ومش قادر هوا انا... وغط رزق فى نوم عميق من قبل ان يكمل كلامه. نظر له عم حسين بحنان الاب وقال نام يابنى ربنا يفرج كربك ولم ينسى ان يلقى نظره على الخاتم فوجد فصه يتلون بالوان الطيف كاد ان يوقظ رزق ولكنه تراجع شفقة عليه و نام عم حسين ايضا ولكن احلام رزق لا تنام. وجد رزق نفسه فى الحديقه ولكن لم يكن بمفرده اذ لمح فتاه جميله شقراء تستتر خلف شجره ولم تراه ثم وجد صاحبة الحديقه التى رحبت به وقالت: ها مبسوط يا رزق انا نفذت طلبك ايه المقابل وهى تجلس بغرور على مقعدها الذهبى وتمسك العقد بيدها. فقال: ويا ترى العقد هو الثمن؟ فالقت بالعقد عليه فالتقطه رزق بخفه وقال لها: يعنى انتى مش عايزه العقد ليه سرقتيه فأخذته مره اخرى و انتفضت من الغيظ. وقالت: اسرق انتم من تسرقون كنوزى. سمع رزق صوت حفيف ورق الشجر فتذكر الفتاه وللاسف هى ايضا سمعت الصوت ولكنه تصرف سريعا ليحول انتباهها وقال: اى كنوز بتتكلمى عنها ده عقد من الخشب. فتكلمت بصوت غريب والخاتم نسيت الخاتم. نظر ليده وهم ان ينزعه من اصبعه وهو يقول لها اهذا الخاتم كنز انه لعنه وبدأ ينزعه من اصبعه و لكنه صرخ من الالم. وخرجت من حلقها ضحكة شماته واقتربت منه وهو لا يزال يتألم وباناملها تتحسس عنقه وتقول له: ما تحاولش تحرك الخاتم من يدك وإلا هيحرقك ولازم تنفذ اوامرى. وكانت الفتاه تختبئ وهى تراقبهم وتسمع حديثهم قال: وما هى اوامرك. اخذت تلتف حوله كالافعى وهى تقول بدلال اريدك تقتل الدكتور حازم. عندما سمعت

الفتاه هذا الكلام خرجت صرخة فزع من دون ان تدرى ولم تستطيع كتمانها فاسرع رزق للمره الثانيه ان ينقذ الفتاه بان اخذ الملعونه بين زراعيه بقوه بينما يقبلها بشغف وما كان منها اللئيمه ان ابعدته بقوه ونظرت له بعين ثاقبه وخبث وقالت: من بحديقتى وانت تحميه. فقال وهل يدخل احد حديقتك غيرى؟ فقالت ولكن الصرخه اللى سمعتها دليل على ان احد غريب هنا هافتش المكان جذبها من زراعها وقال: استنى شويه انا شفت عندك طوائيس (طاووس) يمكن يكون صوتهم. ابتسمت وقالت عندك حق نكمل كلامنا حاول ان يعطيها الامان من ناحيته مره اخرى فقال: استنى انتى بعدتينى عنك طب نكمل ما بدأنا وبعدين نكمل كلامنا. ضحكت بخبث وقالت: كنت اعرف انك مغرم بيه من زمن. فابتسم وقال: خلاص نكمل كلامنا ازاى عايزانى اقتل الدكتور بعد ما انقذته. فقالت: لازم يتقتل وما كانش فى طريقه توصلك ليه غير انك تنقذه وبعد كده تقتله فهمت ولا هتطلع زى الجبان اللى قبلك وتفشل خلى بالك لو فشلت ما تلومش غير نفسك. فضحك وقال: امرك ولكن اولا مشكلة العقد. قالت له: ما تخفش الصبح هتلاقيه. قال: طب ممكن اجلس شويه فى حديقتك اريح اعصابى وما تقلقيش حرسك طبعا موجودين. ابتسمت وقالت انا ما عنديش حرس انا حديقتى مرصوده ومحدش يقدر يدخلها الا بأذنى اما الخروج انته عارفه. قال: عارف عارف اصحى من النوم. فقالت: هسيبك شويه فى حديقتى وبعدها تمشى ولما تيجى المره الجايه يكون معاك دليل تنفيذ اوامرى. واختفت ظل لحظات حتى اطمئن انها انصرفت ذهب سريعا للفتاه فوجدها ملقيه على الارض فى سبات عميق وتهزى و العرق يغرق وجهها لم يحاول انعشها فهى فى لحظات خروجها من الحديقه بعده لحظات كان عم حسين يحاول ايقاظه هو ايضا. افاق وهو يتأمل عم حسين ويقول له حبيبى ياعم حسين ضحك عم حسين وقال: خير اللهم اجعله خير قايم يعنى مبسوط وراضى عنى وريحة الاوضه مسك وعنبر يبقى لقيت العقد. قال رزق: لقيته يا عم حسين قال: طب هو فين؟ قال رزق مش معايا. استيقظت الفتاه من نومها لتجد العقد حول عنقها وتحسسته بيدها وهى تحاول تتذكر الحلم الذى حلمت به وانتبهت ان العقد حول رقبته وليس حلم اعتدلت

متعجبه كيف يكون العقد معها ومن دخل غرفتها؟ ارتدت ملابسها بسرعه وذهبت لغرفة والدها المريض وقالت: اخيرا لقيت العقد يا والدى. نظر والدها للعقد وهى جالسه بجواره وقال: انتى عارفه ان العقد ده كان لملكه. قالت: طبعا انا عارفه يا والدى ما انت قلتيلى حكايتها بس قولى بجد مش برضه العقد وانا لابسه احسن من الملكه دى. ضحك والدها لفرحها الطفولى بعقد وقال: على العموم هو مش ملكنا ده ملك الدوله ولازم يتحط فى المتحف بعد ما اخلص ابحاثى عن المقبره. فقالت: لكن يا والدى انت قلت مكان المقبره اختفى خالص. فقال: لا انا لما اسافر المانيا اكمل علاجى فى جهاز جديد هنستخدمه للكشف عن المقبره وطبعا انتى هتسافرى معايا. لكن ردة فعلها مختلفه عما تعود عليه كانت حزينه فتسأل عن سبب حزنها. فقالت: ماعرفش يا والدى حاسه انى لو سافرت هيبقى فى حاجه ضايعه منى. فى هذه اللحظه دخل الكبير غرفة اخيه وقال: ايه ده كله وايمان الكسلانه صحيت بدرى وسبقتنى لعندك. ابتسمت ايمان واقتربت من عمها وطبعت قبله على وجنته فلاحظ العقد وقال: ما شاء الله امتى رزق جاب لكم العقد. فقالت ايمان: لا يا عمى انا صحيت من النوم لقيتنى لابساه. كان رزق فى هذا الوقت يحى لعم حسين ما حدث وكيف وجد ايمان فى الحديقه. وقال: كانت الملعونه هتكشف امرها بس ربنا ستر وبعد ما اختفت جريت عليها وكانت نايمه ولقيت العقد فى جيبى رحت ملبسه ليها. فقال عم حسين: طب عرفت انها ايمان ازاى. ضحك رزق وانته بتوصف جمالها قلت على رقبتها وحمه صغيره على شكل فراوله اهى شفتها وانا بلبسها العقد دى طلعت جميله اوى ياعم حسين. بخبث قال عم حسين مين الفراوله. ضحك رزق وقال وصاحبة الفراوله. كان سعادة عم حسين بالفرحه التى عليها رزق نسى يسأله عما سيفعله بالنسبه لقتل الدكتور.

كانت سعادة عم حسين برزق لا توصف ولكنه كان يخشى عليه من صاحبة الخاتم ومن الحب الذى بدأ يطرق ابواب قلبه. شعر رزق بهدوء عم حسين بعد ان كان يحادثه بمرح فسأله: مالك يا عم حسين؟ روحت منى فين؟ قال ابدا يابنى بس خايف عليك من طلبات صاحبة الخاتم اوعى يا بنى تنفذ وطاوع الشيطانه دى. قال رزق: زى ما

انت بتقول دائما ربك يساويها يلا بينا نشوف عملوا ايه مع العقد. ذهبا الى غرفة مكتب الكبير وهناك استقبلهم الكبير وقال لرزق: كيف وصل العقد لايمان لا بل كيف استيقظت من النوم لتجده حول رقبتها؟ تحير رزق كيف يجاوبه فاسرع عم حسين بالرد قائلا: يظهر كده سعادتك ان العقد ده مرصود لانه كان على التربيزه قبل من نام وصحينا الصبح قلبنا الاوضه عاليها واطيها وبرضه ما عترناش عليه وزى ما حضرتك شايف رزق استريح لما عرف ان العقد مع الانسه. قال الكبير غريب الكلام ده يعنى ايه عفاريت بتشيله وتوديه لبنت اخويا. فتح باب المكتب ودخل دكتور حازم مستند على كتف ابنته وقال: صدق يا كبير فى شغلى ده وسط الاثار بنشوف العجب. ابتسم الكبير وقال وهو يمسك فى يده شيك بمليون جنيه: خد يا رزق اتفقنا معك نعطيك مليون جنيه واخذ عم حسين الشيك وشكر الكبير وقال: احنا بقى عملنا اللى علينا بس حضرتك تخلى اى حد يوصلنا المحطه علشان نروح. كان وجه رزق مكتئب ولم يكن سعيد بالمليون جنيه ولكن قال الدكتور تروح ايه انت ورزق ضيوفنا وانا لازم ارد جميل رزق اللى انقذ حياتى. فقال رزق: لا جميل ولا حاجه ده اتفاق وانا نفذته واخدنا الفلوس يعنى كده خلصت المهمه. فقال الدكتور: لا لسه ما خلصتش المهمه. تعجب رزق وعم حسين وقال رزق: مش فاهم هو فيه حاجه تانيه. فقال الدكتور: مالك اتخدت كده ليه انا اقصد انى عملتلك مفجأه واشتريت لكما شقه كانت لصديق لى والجميل فى الامر انها مفروشه بالكامل ودى علشان رزق. رد رزق وقال: لكن انا وعم حسين نعيش فى بيت ومستوره والحمد لله والمليون نعمل بيه مشروع. فقال الدكتور: ده مكافئتى ليك يا رزق وبعدين المحامى جاى بعد ساعتين ليكمل اجرأت انتقال الملكيه للشقه. فرد عم حسين: والله ده كتيرعلينا طب نستأذن نروح نقعد فى الجنينه لحد ما يوصل المحامى. واخذ رزق من يده وخرجا وكان الضيق باد على وجه رزق فقال عم حسين له: مالك يا بنى مليون جنيه وشقه وبرضه متصايق؟ فقال رزق: يظهر الفلوس خلتك نسيت طلب الملعونه. فوضع عم حسين يده على فمه وقال: اه والله نسيت ونعمل ايه فى المشكله دى. ولكن لمح عم حسين ايمان جالسه فى الجنينه وامامها كتب

ودفاتر فأقتربا منها فابتسمت وقالت: تفضلا اجلسوا معى فسحب عم حسين مقعد لرزق واجلسه وسحب الاخر وجلس عليه وقال: يظهر حضرتك بتذاكرى كده هنعطلك. فقالت ايمان: ابدا انا بساعد بابا شويه وفى نفس الوقت بعرف معلومات عن الاميره الفرعونيه اللى بابا اكتشف مقبرتها. بأهتمام سألها رزق: يا ترى ايه المعلومات دى ولا دى اسرار لحد ما تكمل دراسات والدك. فقالت: بالعكس انا اقولك من البدايه بحكم ان والدى دكتور محاضر فى علم المصريات بألمانيا واثناء وجوده فى مخزن المتحف المصرى وجد لفافه من ورق البردى ملقاه ويبدوا ان العمال عند وضعهم الاشياء الاثريه فى المخزن لحين فرزها وقعت منهم ولم ينتبه لها احد والله اعلم كم مر عليها من زمن حتى عثر عليها والدى فكانت على حالتها لم يفتحها احد اخذها والدى بعنايه لمكتبه وسأل المسؤلين عن المخزن ان ما نوع الاثر الذى كان يوضع فى هذا المكان فقال مدير المخزن هذا المكان كان يوضع فيه مقتنيات المومياء الصارخه التى وجدناها والمومياء موجوده بالطابق الاعلى مع باقى المومياات فى التوابيت الزجاجيه حتى لا تتحلل (معلومه حقيقيه المومياء الصارخه) فقال والدى اذن التابوت الحجرى الذى بالمخزن تابوت هذه المومياء؟ فقال مدير المخزن نعم فذهب والدى لمكتبه ليفتح البرديه بعنايه فائقه وبدا يترجم الكلمات الهيروغلفيه و وبعد ان انتهى ظل يقلب فى ورقة البردى ولكنه لم يجد الخرطوش. فقال رزق: مش فاهم اى حاجه ايه الى كان مكتوب؟ ويعنى ايه خرطوش؟ ضحكت ايمان وقالت: لما فتح والدى ورقة البردى وجد الكتابه اللى فيها مكتوبه بماء الذهب وده معناه انها برديه ملكيه والخرطوش معناه اسم صاحب المقبره ويكتب الاسم بالطول ومحاط ببرواز فرعونى ده حتى يقلدوا زيه ويبعوه للسياح زى ما بيعملوا تماثيل ابو الهول يعنى تقليد لحاجات الفراعنه فالخرطوش ده زى الختم و ده الاسم اللى بيستخدم فى كلية الاثار ظل والدى يبحث عن الخرطوش حتى وجده ولكن وجد اثره ويبدوا ان تمت محاوله مسح الاسم او الخرطوش. فرد عم حسين: طب يمسحوا الاسم ليه؟ فقالت يا عم حسين: ايام الفراعنه لو فيه ملك او امير مغضوب عليه او مات الملك الجديد بيأمر الكهنه يطمسوا اى شئ عن الملك ده زى ما حصل

للملكه حتشبسوت لم يتركوا الكثير من المعلومات عنها بالرغم ان فترة حكمها تتعبر فتره ذهبيه. فقال رزق: طب ايه اللى عمله والدك. قالت: والدى لديه معدات يستطيع ان يستشف الاسم الذى تم طمسه وبعد مجهود وتحليل طيف الورقه بالاشعه السينيه توصل لاسم صاحبة اللفافه وتعجب والدى من اسمها فقد كان اسمها (دا-نا-عا) هكذا ودونته على ورقه واعتطها لعم حسين ثم اكملت عاد ابى لمراجع تاريخ الاسر المصريه القديمه ولكنه لم يجد ذكر لااسمها ثم قرر الذهاب الى المانيا وهناك قال له بروفسورعلم المصريات ان يبحث فى برديات الاسره الخامسه وان يتطلع على الصور التى التقتط لمقبرة المومياء الصارخه كما يسمونها وبالفعل عثر على بعض الكلمات على الجدران التى فى الصور وهنا بدا يستطيع ان يفك شفرة البرديه الاولى ومنها عرف اسمها الموجود معك فى الورقه. فقال رزق بنبرة تنم عن نفاذ صبر: وايه اللي كان مكتوب فى الورقه البرديه؟ قالت ايمان: باين كده يا عم حسين ابنك عايز يعرف كل التفاصيل. فقال عم حسين: علشان حضرتك شوقتينا نعرف ايه مكتوب فى الورقه زى ما عرفنا اسمها. فقالت ايمان: بالرغم انه غير مسموح لى ان اتكلم عن ادق اسرار شغل ابى لكن انا واثقه انكم ستحفظوا السر وكان مكتوب فى ورقة البردى انه مكتوب بها كلمات مبهمه هذه الكلمات: كانت اميرة قلوبنا وسكن الشر قلبها لم يرويها ماء النهر ولن تأخذها مراكب الموت فميزان قلبها لم يساوى ميزان حبة قمح حرمت من الخلود ومن يفتح قبرها لابد ان ينطق اسمها.

عندما سمع رزق هذه الكلمات ابتسم بارتياح وقال لعم حسين: مش قلتلك يساويها ربنا.

لم يفهمه عم حسين ماذا يقصد حتى اتى الخادم ليقول ان الكبير يريد حضورهم لمكتبه وهناك كان المحامى ينتظرهم. بعد انتهائهم من المعاملات الورقيه مع المحامى طلب منهم الكبير الانتظار للغد من كثرة انفعال رزق وتوتره لم يستطيع النوم حتى اشرقت الشمس. استيقظ عم حسين وهو يتسائل: ايه يا رزق يابنى انته شكلك ما نمتش فى

حاجه حصلت. فقال رزق: خايف انام والاقى نفسى عندها ومش عارف ممكن تعمل ايه معايا.

رد عم حسين وقال: ده انا لما شفتك مبتسم ارتحت وقلت انك لقيت الحل. فقال رزق: يلا بينا نروح نسلم على الكبير والدكتور وبنته ونروح. نظر عم حسين لرزق: وقال: ماشى يا بنى ولو انى حبيت الناس دى. رد رزق: كفايه كده احنا لازم نمشى ومد يده لعم حسين ليأخذه للخارج لمعت عين عم حسين وهو ينظر للخاتم وقال: استنى يا رزق الخاتم بتاعك فصه زى ما يكون فيه نار. فقال رزق وهو يتنهد: الظاهر دى النار اللى هتحرق فيها. رد عم حسين بسرعه: بعيد الشر عنك يا بنى. انصرفا الاثنين و سلما على الكبير ثم اتى الدكتور وابنته وقال لرزق: اوعى تنسانا يارزق انت وعم حسين خليك دايما متواصل معانا وعلى فكره ده مفتاح الشقه الجديده و دى نمرة تليفونى والشقه فيها تليفون ولازم اتواصل معاك وانا بيتى قريب لشقتك الجديده لازم تزورنى لما اكون فى مصر. تجهم رزق عندما وجد ان الدكتور لا يريد قطع الصله بينهم مما اثار تعجب عم حسين. وفى طريقهم للمحطه قال عم حسين: ليه يابنى اتضايقت لما عرفت ان الدكتور بيته قريب للشقه الجديده ده انا قلت انك هتفرح علشان هتكون قريب من ايمان. ابتسم رزق بسخريه وقال: هما فين واحنا فين يا راجل ياطيب. وصلو للمحطه واعطاهم السائق شنطه بلاستيك وقال الست ايمان قالت اديلكم الشنطه دى قبل ما تركبوا القطر. رد عم حسي شكرا يابنى ووصل شكرنا للانسه ايمان وذهبا لكابينة النوم وفتح عم حسين الشنطه فوجد بها طعام ومياه فضحك وهو يقول: يا سلام الست ايمان دى فعلا ست الستات خايفه عليك ياعم بعتالك اكل. ابتسم رزق ولم يرد. فقال عم حسين: استنى يارزق وامسك بيده ورقه وجدها مع الاكل وقال يظهر السناره غمزت انا نظرتى ما تخيبش اهى باعتالك جواب يا سيدى. انتبه رزق وقال: افتحه بسرعه يا عم حسين شوف كاتبه فيه ايه. بعد ان قرأ عم حسين الورقه سريعا قال غريبه انا كنت فاكر انها كاتبه كلام حلو كده زى بتاع الحبيبه لكن دى كتبالك اوعى تفرط فى الخاتم يا رزق معناه ايه الكلام ده؟ وهى تعرف ايه عن الخاتم ده؟ قال رزق: هو ده

كل اللى كتبته؟ قال: ايوه ولا حرف بعد كده انته فاهم حاجه يا رزق؟ قال: ابدا. قال عم حسين: طيب نأكل لقمه من الاكل ده احسن انا جعان اوى واحنا مفطرناش وشكل السندوتشات دى تجوع. اعطى رزق سندوتش جلسوا يتناولوا الطعام وهم صامتين وبعد ان انتهوا قال رزق: يظهر يا عم حسين انا اكلت كتير وحاسس انى عايز انام شويه قال له: نام انته وانا هاروح على الكفتريا اشرب كوباية شاى بعد الاكل الاوبه ده. تمدد رزق على الفراش وراح سريعا فى نوم عميق ويليه دخوله الحديقه التى كان خائف بالامس ان ينام ليهرب من مواجة صاحبتها لكن غلبه سلطان النوم. ودخل الحديقه فوجدها جالسة القرفصاء تداعب حيوان يشبه القط وما ان شعرت بوجوده حتى اعتدلت قائمه وقالت: اخيرا حضرت ويا ترى نفذت المطلوب؟ والا انت عارف انا ممكن اعمل ايه مع اللى يخون عهدى. فقال رزق وهو يماطلها بالكلام: لا اعرف ولا عندى القدره انى اقتل روح بالبساطه اللى تتكلمى عنها. نظرت له نظرة عميقه جعلته يرتجف ولكنه تماسك واقتربت منه وهى تشتم رائحته وقالت: اشم رائحة خيانه منك وابتعدت عنه. فقال: اى خيانه انا حضرت وتكلمت معك بصراحه انى لا استطيع ان اقتل وانت تقولى انى خاين. فقالت: اسمع يا رزق اما تنفذ طلبى وانا باعطيك فرصه ثانيه والا انفذ تهديدى. فقال: لو انك تستطيعى قتله كنت قتلتيه من زمن وانا واثق انك لا تقدرى ان تقتلى حتى حشره لانك اضعف مما تتخيلى. جن جنونها وقالت: اتتطاول على اسيادك وهى تقف بشموخ وكبرياء. فقال: اى اسياد انت. هنا اثار غضبها وبدأت تتمتم ببعض الكلمات الغريبه وسمع رزق صوت يقول له الان يا رزق الان والا ستندم. وقبل ان تكمل تعويذتها قال رزق بصوت جهورى لن تستطيعى عمل اى شئ لانى اعرف اسمك الملعون يا "دا-نا-عا" واول ما نطق باسمها حتى هبت ريح كادت تقتلع الاشجار من حوله وبدأ ضباب اسود يلتف حولها حتى الحيوان الذى كانت تداعبه هرب مذعور وقف رزق يشاهد المنظر وهو يرتجف وبعد قليل يدأ ينقشع الضباب وبدأت توضح الرؤيه فشاهد رزق الشيخ هارون النوبى وهو يخرج من وسط الضباب الاسود و يحمل فى يده قفص ذهبى بداخله طائر يشبه الغراب وكان

الشيخ هارون يبتسم لرزق وقال له: اخيرا يارزق انا من الاول عرفت انك الشخص اللى قالت عنه الاسطوره لن يأسرها غير شخص تربيه ويكون اعمى وكنت اتعجب كيف تربيه ويكون اعمى. فقال رزق: هى فعلا كانت تؤنس وحدتى فى الظلام الذى كنت اعيشه وانا صغير لانى كنت اراها هى وارى حديقتها حتى انت عرفت شكلك فى حديقتها لكن اين هى؟ فقال الشيخ هارون: هى من تسكن هذا القفص تراجع رزق للخلف مشدوه وقال هى هذا الطائر. فقال هارون: نعم وانا الان حارسها لاجنب اى شخص يدخل حديقتها ويفك اسرها كما فعلت انت عندما كنت صغير. ولمح نظرة شفقه على عين رزق فقال له: لا تخف اعلم انك تكن لها مشاعر ود ولكن كانت ستهلكك ولولا انك حكيت لى سرك عندما كنا نجلس تحت الشجره فى بيت الكبير. فقال رزق: فعلا وماذا فعل الان ياعم هارون. فقال له: لا شئ انساها يابنى وعيش حياتك. واستيقظ رزق من نومه وهو يبكى فى لحظة دخول عم حسين الكابينه يحمل كوب شاى لرزق وشاهد الدموع فى عينيه فقلق و احتضن رزق وقال له: خير يابنى خلعت قلبى عليك دى اول مره اشوف الدموع فى عينيك بعد ما كبرت. فقال رزق: خلاص يا عم حسين معدتش اشوف تانى ولا حتى فى الاحلام. فقال: ايه اللى حصل احكى ولا اقولك خد كوباية الشاى دى اشرب وروق دمك واحكيلى. وبدأ رزق يحكى ما حدث فى الحلم وبعد ان انتهى قال له عم حسين: الحمد لله غمه وانزاحت وزى ما قلك الشيخ هارون عيش حياتك. فقال رزق: اي حياه وانا اعمى. فرد عليه وقال له استغفر ربك واحمده على النعم الكثيره وآخرها الشقه والفلوس وان شاء الله ربك ما بينساش عبيده بس انت قول يا رب. اكملا رحلتهم حتى وصلا وذهبا الى البيت وقال عم حسين: الصبح نروح الموقف ونشوف شغلنا ونفكر نعمل ايه بالفلوس دى وبعدين نروح نتفرج على شقتك وعلى فكره قبل ما انسى امبارح وانت بتحكيلى الحلم شفت فى فص الخاتم زى ماتقول الدنيا بتمطر ثلج غريبه مش كده مره نار ومره ثلج.

وفى الصباح ذهبا للموقف وبعد السلامات والترحيب من زملاءه قال احدهم على فكره يا عم حسين فيه واحد جه سأل عليك وبيقول انه ابو رزق. انتبه رزق لكلام الرجل

وقال له: هو سأل عليه. رد الرجل ايوه وبالاماره قال لو رزق لسه معاه يبقى هيعرفه العنوان و يجولى سوا وفضل اسبوع رايح جاى يسأل عليكم. فقال عم حسين يلا يابنى نروح لابوك. رفض رزق ولكن وافق تحت الحاح عم حسين. ذهبا الى والده فقال عم حسين لرزق خليك حنين معاه مهما كان ده ابوك. فتح والده الباب ولم يعرف رزق ولكن شبه على عم حسين وفراسة عم حسين قال له ابنك رزق بقى راجل سلم يا بنى على ابوك كانت ردة فعل الرجل قويه امسك يد رزق يقبلها وهو يردد سامحنى يابنى والدموع اغرقت كف رزق ولكن المشاعر التى لوالده ماتت ولكن امسك والده وقال: سامحنى انا معرفكش من يوم ما رمتنى انا اعرف الراجل الطيب ده هو كان احن عليه منك ومن عمتى. فقال والده: ليك حق مش هاعتب عليك وعمتك ندمت بعد اللى عملته معاك وربنا انتقملك منها وقعت من على السلم واتخبطت راسها وبعدها اتعمت وقبل ما تموت كتبت بيتها بالارض اللى عليه باسمك. فقال عم حسين يلا يا رزق بيه اديك صاحب املاك وقال هو احنا مش هنقعد ولا هنفضل واقفين على الباب. بعد ان جلسوا دخل عليهم فتى وفتاه فى سن التاسعه تقريبا فقال والد رزق: تعالوا يا ولاد ده اخوكم رزق دول يا رزق اخواتك التوأم محمد وحنان. وقال: قربى يا حنان سلمى على اخوكى انت ومحمد معلش يابنى ضعف شخصيتى ضيعك فى الاول وكان هيضيع اخواتك امهم رمتهم ليه و طلبت الطلاق ومن يومها وانا محتاس بيهم واطردت من شغلى وده اصبح حالى. فقال رزق: اسمع يا عم حسين انا قررت اعمل ايه بنصيبى فى المليون جنيه هاعمل بيت عمتى دار للايتام وانته تكون مدير الدار دى وانته يا والدى هتكون المشرف على عربيات الاجره يعنى اشترى كمان عربيتين ونشغلهم فى الموقف. فقال عم حسين: لا خد المبلغ كله واحنا شركاء فى كل حاجه. كان رزق وعم حسين سعداء بهذه الفكره. وقال عم حسين: كده ما فضلش غير اننا نروح الشقه نتفرج عليها. واول ما وصلا وفتح الباب سمعا رنين الهاتف فأجاب رزق فسمع صوت ايمان تقول له: اخيرا يا رزق انا بتصل بيك علشان والدى قالى خلى رزق يعمل باسبورعلشان اخدك معايا المانيا. رد رزق: المانيا حته واحده. قالت: ايوه يا رزق دى المفجأه اللى والدى

عملهالك هو سافر الاول علشان يتاكد من جراح عيون حكاله عن حالتك واذا كان ممكن يزرعلك قرنيه وترجع تشوف تانى. اغلق رزق السماعه وعم حسين سأله خير يا رزق انت قلت المانيا وفضلت ساكت في ايه؟ قال له رزق على الحوار كله صفق عم حسين بيديه فى سعاده وقال: انا مش بقولك الخاتم فصه فيه تلج يلا ياعم اهو ربك بيساويها من عنده ولا تقنتوا من رحمة الله .

من ألوان البشر

غجرى هو وكأبناء الغجر اعتاد على الاتى لتطعمه، ولكن هذه المرة لم تكن انثى من بنى البشر بل كانت قرده دميمه هى راس ماله، يذهب بها فى الصباح مكبلة بالسلاسل وبيده الرق يتفنن فى ازلالها يسرح بها فى الأزقة والموالد يضرب بالرق ويقول،ارقصى يا زهره، تتمايل القرده المكبله من رقبتها يمينا ويسارا وسط ضحكات الخلق من كبيرهم لصغيرهم،ويا ويل زهره إن شعرت بالتعب فالعصا الخيزران تلسع ظهرها وفى المساء يعود بها إلى عشته يرمى لها بكسرة خبز ويربطها فى وتد حتى الصباح لايعنى له إن كان الجو بارد او حار فهى فى النهايه حيوان، استقيظ يوما ولم يجد من زهره سوى السلسله واللجام، شعر بالضياع اين ذهبت القرده بحث عنها فى الطرقات بين المبانى والسيارات،اين زهره،؟؟ اعياه البحث والجوع فعاد لعشته لعلها عادت ولكن لم يجد لها أثر كان النوم هو المنقذ من الجوع والتعب وما هى لحظات حتى حلم بصبيه تأتى إليه على استحياء، سألها وهو مفتون بجمالها: من انت يا مليحة من حسنك يستحى القمر قالت: لم استطع النوم وانت جائع ولم اذق طعم الراحة وانت متعب ولم اتذوق جرعة ماء وانت عطشان..

قال لها: عجبت من أمرك هل انت من حور العين ام من البشر؟؟

ضحكت وكشفت عن اسنان كاللؤلؤ وقالت، لا هذا ولا ذاك،

قال: اذا من تكونين قد تكونى ملكة الغجر؟

قالت: وانت من تكون بساعدك الذى يمكنه أن يرفع جمل من تكون وسط الرجال والبشر هل لك وجود بين الرجال ام انت حقا ابن الغجر؟

إحمر وجهه من الغضب وتحسس بيده يبحث عن العصا!

ضحكت ملئ شدقيها وهى تنظر له،وقالت له: هل تظنى قردتك لتضربنى بالعصا؟

قال: هى افضل منك تطعمنى وتسقينى..

قالت: اذا لما هربت منك؟؟
قال: لقد قسوت عليها ولم أعلم قيمتها الا بعد أن هربت منى..
قالت: اعلم يا ابن الغجر عندما يعطى ربك فكن حامدا شاكر فضله وان زالت عنك النعم فهى من كثرة ذنوبك، فاليوم بحثت عنها ولم تجدها الان ستراها وقد فارقت دنياها كل ما عليك دفنها لرد بعضا من جميلها فهى لم تتركك ولكن هذا هو القدر قد يخبئ فيما تعتقده قبيح كل النعم.

نـواعم

اعيش مع اسرتى فى الارياف وبعيد عن المدنيه وكل شئ موجود عندنا،زى ما بيقولوا كده من الابره للصاروخ، واذا تتطلب الامر فى شئ مش موجود امى تنزل البندر وتشتريه، يعنى عيشه اورجنيك زى برضه ما بيقولوا موعد زيارة خالى فتحى ومراته شوق النهارده. طبعا ماما عندها خالى ده الدنيا ومافيها،بتعمل مجزره فى عشة الفراخ وبنية الحمام،مش هاطول عليكم، جلست فى حوش البيت وقدامى طشط وجنبى وابور الجاز وعليه صفيحة ميه بتغلى، لحد ما وصلت ماما وفى ايدها المغدور به (طبعا دكر البط اللى كانت بتزغط فيه شهرين) والسكينه فى ايدها وربطه كام فرخه على كام جوز حمام مدبوحين طبعا ورمتهم قدامى علشان نبدأعمليه التنظيف اياها (يوم شاق جدا بالنسبه لى) لان امى بتسبنى وتعمل حاجه تانيه وانا بقى زى صبى الجزار اللى يكمل باقى المهمه، ما اطولش عليكم،وقفت امى تنشر الغسيل وانا بنظف الطيور،وحوش بيتنا له سور وباب يعنى محدش يقدر يدخل، لكن سمعت صوت زى رنة خلخال بصيت ناحية الصوت استغربت جدا لقيت واحده واقفه بعيد ناحية امى ولابسه ملايه لف زى بتاعت زمان ورابطه منديل بأويه على شعرها الاحمر القصير وبشرتها بيضا وملامحه جميله،بصيت ليها وقلت هو مين حضرتك،ضحكتلى بصوت عالى وقالت،بعدين هتعرفينى وقربت ليه وجلست جنبى وريحتها حلوه وعنيها مكحله ربانى، قلت ليها ازاى دخلتى هنا؟

ونـاديت على امى مين الست دى يا ماما؟؟؟

بصت امى ناحيتى وقالت ست مين يا نرجس؟ (اسمى).

قلتلها دى ياماما مش شيفاها؟ وشاورت عليها لكن ملقتش حد قاعد جنبى كأنها فص ملح وداب!!!

إترعبت وقعدت احلف لامى انها تصدقنى ابدا وقالت عليه انى مخبوله، حضر خالى ومراته شوق وعملنا واجب الضيافه، وبعد العصر دخلت شوق غرفتى وتسألنى عن احوالى والمذاكره والدراسه وكانت جالسه على جنب السرير.
فقالت وهى بتحاول تخرجنى من سرحانى:
مالك يا نرجس مش عجبانى ساكته ومسهمه،فى ايه يا بت ! مين شاغل فكرك؟؟
رديت وقلتلها هو انتى تعرفى واحده هنا وبتلبس ملايه لف يا مرات خالى؟؟
ضربت بيدها على صدرها وقالت ..بسم الله وانتى شفتيها امته يا نرجس؟
قلت هو انتى تعرفيها؟
ردت بتلقائيه..
دى نواعم الله يرحمها ..
وبعدين لطمت خدها وقعدت تحلفنى ما اجيب سيره لحد من الكلام ده.
ووشها اتغير وبقى اصفر وراحت ماشيه وسابتنى محتاره، ولا حتى اعطيتنى فرصه اسألها..
مش عارفه هى مش عايزانى اسأل عنها ليه وايه سبب الرعب اللى كانت فيه ده!!!.
وبعدين افتكرت دى قالت نواعم الله يرحمها يعنى اللى طلعتلى دى عفريته !! لا انا مابصدقش فى الحاجات دى وبعدين هو اللى بيموت بيرجع..
طبعا ما نمتش طول الليل من الخوف لحد مالنهار طلع وبسرعه لبست علشان اروح المدرسه والحق صحباتى على طريق الترعه .. خطفت ساندوتش الجبنه من امى وبسرعه جريت علشان الحق البنات .وانا بجرى جنب الترعه قابلتنى زهره صحبيتى.
--اتأخرتى ليه يا نرجس البنات راحوا المدرسه يلا بسرعه احسن أتخرنا قوى على المدرسه.
--معلش يا زهره اصلى...وقبل ما أكمل كلامى لقيت نواعم جالسه على حرف بير ماكينة ميه قديمه جدا وحاطه رجليها جو الميه و وبتغسل وشها وايديها وبتضحك وسعيده

وعماله تبصلى وتشاور ليه اروح ليها.انتبهت على صوت زهره وهى بتقولى: ايه يا نرجس رايحه ناحية الماكينه القديمه ليه خليتينى اجرى وراكى علشان الحقك ايه اللى جرالك؟؟

--شاورت بإيدى ناحية الماكينه وقلتلها .. يعنى انتى كمان مش شايفه نواعم؟؟

--زهره اتخطف لونها اول ما سمعت الاسم وقالت.انتى ايه اللى عرفك بنواعم يا نرجس!؟!

قلت يعنى انتى عارفه نواعم دى.

قالت نرجس--لا سمعت عنها حكايات وكنت ما بصدقهاش وكل بنات البلد لما بيتلموا فى مناسبه يفضلوا يحكو عنها حكايات تخوف يعنى بيتسلوا.

--قلت -طب ماهى قاعده على حرف بير الميه وبتغسل رجليها ووشها، ايه مش شيفاها يا زهره؟

--سلامه الشوف يا نرجس ياختى البير قدامك اهو مهجور يجى من عشرين سنه والماكينه دى قديمه جدااا والبير متغطى بالخشب والحجاره...

--اول ماشوفت منظر البير قلت لزهره ..باين انا هتجنن لسه شيفاها..

-عندى فكره يا نرجس هطلعك من الحيره دى ايه رأيك نروح انا وانتى عند الخاله روض وهى اللى تعرف تقول لينا الحقيقه كلها..

--بس يا زهره انا عمرى مارحت مكان من غير ماما ماتعرف ولو عرفت ممكن تحبسنى فى البيت.

--اسمعى يا نرجس كده كده اليوم الدراسى خلاص فاتنا ومحدش هيعرف احنا روحنا فين، وبعدين بيت الخاله روض عباره عن عشه من الخوص والقش على طرف قناية الميه بتاعت الحاج خليل يعنى هنروح نسألها دايما كنت اسمع امى بتقول ان الخاله روض عندها كل اسرار البلد .يمكن نعرف منها حاجه عن نواعم اللى بتطلعلك دى روحنا على عشة الخاله روض ونادت عليها زهره لحد ما ردت علينا.

--مين اللى بينادى عليا صوتكم صبايا صغار عايزين ايه من روض العجوزه..

--مسكت فى دراع زهره وقلتلها يخرب عقلك هتودينا فى داهيه.
--سيبى بس دراعى وادخلى معايا مش هتاكولنا يا نرجس جمدى قلبك شويه.
--دخلنا العشه كانت جالسه على الارض وقدمها قلة ميه وراكية نار حاطه فيها ابريق شاى قديم و ثلاثة كوبيات .
قالت-- اتفضلوا يا بنات انا عارفه انكم جايين علشان كده عملت حسابكم فى الشاى. متستغربوش خالتكم روض بتعرف حاجات كتير
--بصيت لزهره وان خايفه وقلت للخاله..
--بصراحه يا خاله عايزه اعرف مين نواعم دى وعايزه منى ايه وحاكيت كل حاجه ليها.
--سكتت الخاله شويه وبعدين سحبت من تحت فرشتها اللى على الارض صندوق خشب مطعم بالخزف . وفتحته وطلعت منه شوية صور وقلبت فيهم وبعدين مسكت صوره منهم وقالت لى هى دى اللى شوفتيها
--بصيت فى الصوره ورميتها بسرعه وقلت، ايوه هى:اخدت الصوره من على الارض وحطيتها فى الصندوق وسحبت ملايه سودا من صره قديمه وخلخال و قعدت تحضن فيهم وتشم فى الملايه وبصت لينا وقالت، دى ملايتها وخلخلها
-- حسينا بالخوف انا وزهره وبعدين زهره قالت،
--يعنى حكاية نواعم دى حقيقه مش خرافه زى النداهه كده..
--وش الخاله روض اتغير وبان عليها الغصب وقامت من مكانها وقالت: اطلعوا بره مش عايزه اشوف واحده منكم هنا تانى، خرجنا بسرعه وسبقتنى زهره وهى بتجرى وانا وراها مسكتنى الخاله روض من ايدى وهمست فى أذنى ابقى تعالى لوحدك من غير صحبتك او اى حد ومتخافيش بس لازم تيجى والا نواعم هتفضل وراكى.
--شديت ايدى من ايديها وجريت بره العشه وانا بنادى على زهره تستنانى ولكن الجبانه سايبتنى وروحت لوحدى وكان وقت الظهيره وكل المزارعين فى بيوتهم وتقريبا ما

فيش حد الا اذا كان فلاح نايم تحت شجره او جاموسه مربوطه جنب الترعه مشيت اتلفت حولى خايفه الاقى نواعم قدامى .
لكن فوجئت بالخاله روض وهى رايحه ناحية ماكية الميه القديمه وهى بتلفت حوليها شكلها مش عايزه حد يشوفها. كان نفسى امشى ورها والفضول هيقتلنى اعرف هيه بتعمل ايه وازاى هى سبقتنى وهى فى السن ده .. لكن انا اتأخرت جدا وجريت عالبيت وانا بفكر فى كلام الخاله وتقصد ايه بكلامها وعايزه منى ايه؟؟؟؟افكار واسأله كتير.
وعلشان ما اطولش عليكم اكملها بعدين.
روحت البيت وانا بفكر فى كل اللى حصل لحد ما امى لاحظت شرودى وقالت .ايه اللى شاغل بالك يا نرجس قاعده مسهمه كده وبنكلمك ما بتردیش.
قلتلها ابدا عندنا امتحان وعايزه اذاكر كويس بس زهره صاحبتى عندها ملازم للماده دى وهى شاطره فيها وكنت عايزه اروح اذاكر عندها وبالمره تشرحلى شوية حاجات مش فاهماها.
امى-- خلاص لما ابوكى يجى من الشغل ابقى استئذنيه انك تروحى تذاكرى مع زهره، ويلا ساعديني نحضر العشا على ما ابوكى يجى.
وحضرنا العشا على الطبليه وقعدنا انا وابويا وامى واختى سمر الصغيره. و طلبت امى ان احضر الماء من المطبخ .،رحت اجيب دورق الميه لاحظت ان فيه حد واقف عند شباك المطبخ رحت ابص لكن مش شايفه حد،قلت يمكن قطه اخذت الدورق وخارجه سمعت رنة خلخالها، عرفت انها نواعم بصراحه دمى نشف من الخوف وعرفت ان الخاله روض عندها حق.
جلست جنب ابويا على الطبليه واحنا بناكل قلت لامى
--هو انتى يا امى تعرفى نواعم؟؟
لقيت ابويا حط ايده على فمى واتلخبط وقالى ايه الكلام ده وانتى تعرفيها منين؟ ومش عايزك تجيبى سيرتها تانى هنا فى البيت..

امى:-مين نواعم دى يا ابو نرجس؟وعمال تكتم فم البت علشان ما تكملش كلامها؟ ولا تكنش دى واحده ناوى تتجوزها عليا علشان تجبلك الولد ومنها امك تستريح .. انطقى يابت يا نرجس مين نواعم دى وبيقولوا ايه عليها؟؟

طبعا الجو اتكهرب بين ابويا وامى وانا السبب .طردنى ابويا على غرفتى . وقعد يهدى امى ويفهمها الموضوع.

كل ده وانا مرعوبه وحاسه انى هاكل علقه ترقدنى اسبوع فى المستشفى. شويه ولقيت ابويا داخل عليا.

ابويا:انتى يابت جبتى الكلام ده منين ومين اللى عرفك على اللى ماتتسمى نواعم؟؟وهو ماسكنى من شعرى..انطقى والا هكسر عضمك.

--ابدا انا سمعت البنات بتتكلم عليها وواحده من البنات بتقول انها شافتها هو ده اللى حصل.

--شفتها ازاى يا مخبله دى واحده ماتت يجى اكتر من عشرين سنه.

طبعا انا عارفه ده بس عملت نفسى مش فاهمه حاجه.

مشى ابويا وانا قعدت افكر ازاى امى ما تعرفش بنواعم مع ان زوجة خالى عارفاها. ما فيش غير انى ارجع لخاله روض علشان افهم بس انا خايفه اروح لوحدى،الفضول زاد عندى بعد ردة فعل ابويا.

معرفتش انام كويس لحد مالنهار طلع لبست ملابسى وبسرعه طالعه لقيت امى بتقولى "استنى بلاش مدرسه النهارده.!"

--ليه يا امى هو فيه حاجه .؟؟. خفت يكون خناقة امبارح تخلى امى تسيب البيت وتمشى.

امى-- لاء هاروح البندر اقضى شوية طلبات وبعدين اروح اطل على خالك وهارجع اخر النهار على جية ابوكى اعملى الغدا وخلصى اللى وراكى..

--طب يا امى اروح المدرسه وبعدين ابقى اخلص الغدا واعمل اللى انتى عايزاه-.

--نرجس متردیش ليه كلمه انتى تقولى حاضر فاهمه.

يلا انا ماشيه وابقى اقفلى باب الحوش ورايا.
طبعا قعدت اعمل الغدا وانا اللى كنت رايحه لخاله روض وبعدين اعمل ايه.
قعدت اذاكر فى الصاله واندمجت فى المذاكره لقيت تخبيط عالباب .غريبه مين هيجى دلوقت.
فتحت باب الحوش لقيتها الخاله روض جايه بنفسها طبعا اتفاجئت وقلت لها: خاله روض خير فى حاجه انا اسمع انك مابتروحيش عند حد.
--ده يابت بدل ماتقوليلى اتفضلى وتنوليني بق ميه وانا جيالاك مخصوص بعد ما عرفت انك لوحدك فى البيت. ومتخافيش دا انا قلت اجيلك بدل ماتروحيلى.
--اتفضلى يا خاله البيت بيتك..
وقعدت الخاله ورحت اجبلها الشاى ورجعت لقيتها سايبه الصندوق بتاعها اللى فيه الصور والخلخال ومشيت من غير ما اعرف هى جت ليه وليه سابت الصندوق والخلخال.
لميت الحاجه دى وخبيتها فى دولابى لحد ما اعرف ايه الحكايه..
عدى باقى اليوم عادى وفى الصباح اخدت الخلخال والصندوق معايا وانا رايحه المدرسه.
والنيه انى اعدى على الخاله واللى يحصل يحصل..
الغريب انى مالقتشى اصحابى ولا حتى زهره.
احسن برضه اروح على الخاله من غير ماحد يعرف.
اول ماقربت على ماكينة الميه لقيت نواعم قاعده على حوض مية الماكينه بس المره دى مركزه عليا وبتشاور لى ان اروح ليها.. طبعا خفت وده كان سبب يخلينى ماترددش انى اروح للخاله.
وقفت عند عشتها ولسه هنادى عليها لقيتها بتقول..
ادخلى يا نرجس. .
وقعدت على الارض ومسكت رغيف عيش وقسمته وقالت كلى معايا عيش وملح وانا احكيلك عن نواعم..

طبعا قعدت اسمعها علشان اعرف ازاى الخاله هتبعدها عنى.
قالت الخاله روض— زمان من اكتر من خمسه وعشرون سنه،كان فيه مهندس زراع بعد ان اتحال على المعاش قرر ان يعيش هو وزوجته وبنته نواعم هنا فى بلدنا ولانه البيت والارض اللى ورثها من والده قرر ان يعيش فيها ويراعى مصالحه بنفسه،ولان زوجته من المدينه فكان ليهم طابع مختلف فى اللبس والمعامله، وبنته نواعم وده مش اسمها اسمها الحقيقى بثينه، لكن لجمالها ولونها الابيض وكانت برضه شعرها لونه احمر زى الياقوت العباره انها كانت جميله جدا وده السبب اللى خلى سكان البلد يسموها نواعم وكانت متخرجش من بيتهم الا بعد العصر تتمشى فى الزراعيه لانها زى ما بتقول امها ماتستحملش الشمس، وكانت بتخرج بفستان مكشوف وقصير وفى رجلها خلخال منين ماتروح شباب البلد وراها حتى الرجاله الوقوره كانت بتتقدم لابوها للزواج منها ولكن ابوها طبعا بيرفض لانهم متزوجين،والشباب محدش فيهم كان قادر على مهرها يعنى زى ما بيقولوا كده كانت زى الفاكهه المحرمه يشوفوها وما يحلموش يوصلولها، ولان ابوها كان مركزه عالى وابوه كان ليه هيبه فى البلد ماكنش حد يقدر يتكلم مع بنته اى كلمه.

--سألت الخاله . طب هيه كانت بتلبس ملايه لف ليه دى كانت حاجه انقرضت من زمان؟

--انا يا بنتى كنت بروح عندهم ابيع ليهم البيض الصابح وكان عندى جاموسه بحلبه الفجر واول طلعت الشمس بتكون امها مستنياني وتاخد الحاجه وتحسبنى يوم بيوم.. وكنت بشوف نواعم كانت وشها بشوش وتحب تضحك وكانت بتحب تقعد جنب الطرمبه وتلعب برجليها فى الميه زى العيال.

كان حريم البلد بيغيروا منها لدرجة انها تعبت مره وجالها حكيم الصحه يكشف عليها على طول طلعوا اشاعه انها ماتت ولما امها حست ان الحريم بيغيروا من بنتها شكت يكونوا عاملين ليها عمل سحر يعنى.

فراحت جايبه من مصر كودية زار وعملت ليها كل يوم زار علشان تفك السحر،حتى العيال كانو بيقفوا على باب الحوش بتاعهم علشان يتفرجوا اصل احنا منعرفش الزار ده وكان حاجه جديده علينا.

وفى اتقدم العمده لابوها طالب ايدها لابنه. وطبعا وافق واتعمل ليها فرح البلد فضلت تحكى بيه.

وكان ابن العمده بيغير عليها ومكانش بيخرجها الا معاه.

وفى يوم العمده بعته لمصر علشان يشترى ماكينة الميه الى انتى بتشوفى نواعم عندها. وكان عدى على جوازهم شهور ومخلفتش لما امه كانت بتقول ليها،صحيح الحلو مايكملش حلوه بس ارض بور.

ولما سافر زوجها سألت عدليه الشغاله ان كانت تعرف تخرجها من البيت من غير ما حد يعرف علشان تروح البندر تكشف وتعرف ايه سبب عدم حملها.. ولكن عدليه الشغاله قالت ليها تجيب حاجه من اترها يعنى منديل جلابيه اى حاجه تكون عرقت فيها ونص جنيه وهتروح توديهم عند دهبيه السحاره هى الوحيده اللى تعرف تفك السحر عنها وبعد كده تخلف.

وصدقتها نواعم وادتها الحاجه وقعدت تستنى نتيجة فك السحر .وعدت ايام ورجع زوجها وركبوا ماكينة الميه طبعا كانت حجمها كبير وحطوها فى الارض وبنوا حوليها سور عالى علشان محدش يقع فى الحوض بتعها وكان ليها سير جلد بيجرى على عجل زى عجل القطر.

ولما شغلوا الماكينه كانوا الفلاحين بيخافوا من صوتها كان يشبه الدق على الحديد.

وطلب شيخ الجامع من العمده انه يدبح خروف فدو ويزفر الماكينه بدم الخروف ويفرق لحمته على الغلابه. لكن العمده رفض وقال للشيخ بلاش تخريف.

وبعد اسبوعين تعبت نواعم وبعد كده عرفت انها حامل. كانت فرحانه وراحت تبشر جوزها واول ما قالت الخبر ليه كان طاير من الفرح .

لكن فرحته اتسرقت منه لما اتجمع الاهالى وهما فى حالة غضب لان الماكينه بتاعته سيرها لف عالواد محروس وفرمته على عجلها ومات الواد وامه بتدعى على العمده وبطالب بحق ابنها وراحت تبلغ المركز.
وده كان اول الحوادث بتاعت الماكينه .
وبعد عدة شهور كانت ام محروس شايفه ان حق دم ابنها راح هدر. فكرت انها تسوء سمعة مراته اللى هيه نواعم علشان تنتقم من العمده وابنه .بقت تدخل كل بيت وتعيب على سلوك نواعم وان مشيها بطال .وطبعا الكلام السو بينتشر بسرعه وكانت نواعم فى بيت ابوها لانها كانت على وشك الوضع . وكنت بزورها وابيع ليهم الفراخ لزوم النفاس وبعد ما ولدت نواعم جابت ولد زى القمر فى تمامه وعلشان كده ابوه سماه بدر الدين.
ابتدت الاشعات على سمعة نواعم تزيد لحد ما وصلت لزوجها وطبعا من غيرته وشكه دخل الشيطان فى قلبه.
وراح ليها وهيه نفسه وطلقها واخد منها الواد وحرمها منه..
سأت حالة نواعم وكانت بتبعتنى لدوار العمده علشان اطمنها على ابنها. و بعد شهرين كان طه اللى بيزيت سير الماكينه ويدورها كان بيحلف انه كان بيشوف محروس أحيانا وطبعا كان العمده بيقوله انت مخبول.
لحد ما جه يوم وسير الماكينه فرم دراع طه ولوله رحمة ربنا كانت الماكينه فرمته زى محروس.
هاجت البلد على العمده وانه لازم يوقف الماكينه الشؤم دى والا هيولعوا فيها. وبقت مهجوره ومحدش يجى ناحيتها وبيقولوا ان روح محروس ساكنه فيها.
وفى يوم لقيت نواعم داخله عليا العشه وقالت لى.
--اسمعينى كويس يا خاله روض انا حاسه انى هموت قريب و الامانه دى خليها عندك لحد ماتجيلك صبيه تقولك انها شفتنى ووصفتنى ليكى اديها الامانه دى وقولى ليها تحتفظ بيها لحد ما تتجوز ابنى لانها هتكون عروسة ابنى وتدى لابنى

الامانه. وكانت تعبانه وحلفت عليها اوصلها لدار ابوها بس ماردیتش ومشيت ومن خوفى عليها مشيت وراها لكن ليقتها راحت ناحية الماكينه ودخلت غرفة المتور. دخلت وراها بسرعه لكن مالقيتهاش . فضلت انادى عليها كانها فص ملح وداب حسيت بالخوف فروحت بسرعه لان الوقت اتمسى.

ولما وصلت العشه لقيت لقيت بنت قاعده مستنياني.

سألتها انت مين وعاوزه ايه قالت .الست ام نواعم بعتتنى علشان اسألك على نواعم لانها ماروحتش وامها قلقانه عليها.. رحت على دار ام نواعم لقيت امها هتتجنن عليها ودورت فى كل مكان حتى فى دوار العمده وولا حد شافها ولايعرف عنها حاجه.

قلت لامها انى شفتها رايحه ناحية ماكينة الميه.

وكانت ليله قاعدوا يدورو عليها لحد لما لقيوا ملايتها اللف على سير ماكينة الميه وكانت غرقانه دم لكن مافيش اثر لنواعم .

ومن يومها طلعت اشاعات كتيره عنها والى يقول شفناها فى البندر.واللى يقول كانت ماشيه فى الزراعيه مع واحد غريب.

وكلام كتير اتقال فى حق البنيه.

راح ابن العمده واخد ابنه وسافر على مصر وكل كام سنه يجيب ابنه وياخده لام نواعم تشوفه ولما كبر بقى يجى لوحده.

وادى يا نرجس حكاية نواعم واللى حصل ليها من غيرة الحريم .وده سبب انى اديكى الامانه.

--مشيت من عند الخاله روض عماله افكر فى الحكايه دى وفى نص السكه افتكرت انى نسيت الامانه عندها..

رجعت بسرعه لكن وقعت فى قناية ميه ولقيت ايد بتساعدنى بصيت لقيته شاب وسيم زى البدر تمامه.

شكرته وكملت جرى لعشة الخاله روض واول ماوصلت اتسمرت مكانى. لا لقيت عشه ولا خاله روض.

كل اللى لقيته شجرة توت مكانها وفلاح بيربط جاموسته جنب الشجره .سألته على الخاله والعشه.

قال-- عشة ايه يا بتنى الشجره دى مزروعه هنا يجى من عشر سنين. وانتى ازاى تعرفى الخاله روض دى ماتت من زمان.

قلت-- ازاى ده انا لسه كنت قاعده معاها.

قال-- ازاى دى ماتت.

رجعت جرى عالبيت لقيت امى قلقانه على قلت بس فيها علقه سخنه لكن اللى حصل ان امى قالت" لولا العريس اللى جالك يطلبك من ابوكى كان زمانك محبوسه فى البيت."

طبعا العريس كان ابن العمده.

وفى يوم الفرح وانا فى غرفتى والبنات بيزوقونى وبيرتبوا شوارى فى الشنط لقيت زهره بتقولى: انا لقيت الحاجه دى فى دولابك.كانت الامانه.

بصيت لزهره وقلتلها دى امانة الخاله روض.ا

ستعجبت من كلامى وقالت: وانتى تعرفى الخاله روض من فين ده امى كانت بتقول انها ماتت من سنين يعنى يمكن نكون ايمها عمرنا يجى اربع سنين.

--لسه هاقول ليها انها كانت معايا وليه بتكذب لكن اتلموا البنات عليه علشان الزفه وبعد الفرح ما خلص كانت سيرة نواعم على كل لسان وانهم شافوها فى الفرح وقاعده فرحانه وشكلها زى ما هو شباب وزى القمر وفضلت سيرة نواعم فى البلد لحد ما واحده من اهل البلد وهى بتموت اعترفت انها هى اللى شوت سمعتها.

وانتهت حكاية نواعم لكن ذكراها لسه باقية!

وريث الملك

مسحت الام بيدها على رأس صغيرها وهى تقول له :
لا تخشى شئ من حفظه الله لن تضيعه الايام فأنت ملاكى الصغير كان بودى أن أكمل معك رحلتك فى الحياة ولكن مشيئة الله غالبه. قاوم يا صغيرى لا تدع الخوف أن يكون عدوك، فأنت اقوى بدعائى ودعاء والدك، واقتربت من جبينه تقبله وسقطت دمعه من عيناها على وجنته، فاستيقظ من نومه وهو ينادى عليها وتلاشى شعوره بالدفء الذى كان يلفه على برودة الواقع،تقوقع حول نفسه باكيا يحاول أن يتلمس الدفء من أوراق الصحف، يبكى والداه وحاله وقسوة البشر التى جعلته يعيش بلا مأوى ولا سند، لا يملك سوى حقيبته وكتبه،رحلا والديه عن الدنيا وتركاه وديعه عند قريبهم الذى استحل ماله مستغل صغر سنه وتحمل شيطنة زوجته وغل قلبها، اشتد البرد على جسده الصغير كما لو أنه يكمل منظومة القسوه، غلبه النوم لا يدرى كيف استطاع النوم برغم شعوره بالبرد والجوع، استيقظ على أشعة الشمس الدافئة كما لو كانت يد امه الحانيه توقظه، اه يا اماه كم افتقدك انت وابى،ونظر للسماء كما لو كان يفتش عنهم لعله يلمح اطايفهم برغم صغر سنه لم يستسلم استطاع أن يتدبر أمره ويجاهد فى الحياة مستعينا بذكائه،دخل معترك الحياة بسيف إيمانه وكلما اشتدت عليه الايام بقسوتها يتذكر كلمات والده عندما كان يحتضنه وينظر لعينيه ويقول له وهو مبتسم، كم احب نظرة عينيك عندما تفرح فهى كالشمس المشرقه تبدد ظلمات الليل، تذكر لا تدع عدوك يهزمك وتأكد سيكون لك شأن عظيم فأنت يا ولدى وريث الملك،سقطت دمعه حنان من عينه وانتبه من رحلة الذكريات على صوت ابنه فتذكر أنه لابد أن يستريح لانه غدا سيجرى عمليه جراحيه لأحد مرضاه فهو غلب قسوة الحياة ليصبح جراح معروف، ثم خطف قلبه من ابنه وهو يتثأب يريد النوم، فحمله بحنان لفراشه وغلبه النوم بجواره ليتدثرا بالدفء برغم الثلوج المتساقطه خلف النافذه